



Date:
11.06.2025

OmniScriptum S.R.L.
Str. Armeneasca 28/1, office 1
Chisinau, MD-2012
Republic of Moldova

info@omnascriptum.com

www.omnascriptum.com

To whom it may concern

Dear Sir / Madam:

We are pleased to announce the publication of the book "في الطبيعة الإنسانية الخلاقة" written by يونس بن محمد. Book has been published by Noor Publishing AE in May 2025 and carries ISBN 978-620-8-87073-7.

Being an imprint of OmniScriptum S.R.L., Noor Publishing AE offers high quality publications, with all the advantages of an intercontinental company in marketing, production and distribution. Therefore, Noor Publishing AE books are available on the world market through more than 80,000 bookstores and 3,000 online stores.

OmniScriptum is an associate member of the American Booksellers Association, the Booksellers of the United Kingdom, a member of the Börsenverein des Deutschen Buchhandels, and also a Member of the German PEN Center.

Please do not hesitate to contact us if you need more information.

--
Kind regards,

Aurora Jian
Operations Manager 

Éditions universitaires européennes is a trademark of: OmniScriptum S.R.L.

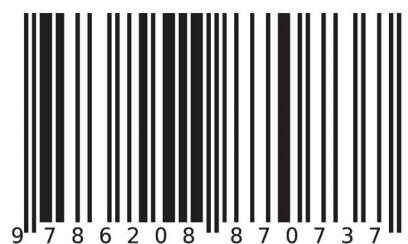
str. Armeneasca 28/1, office 1, Chisinau, MD-2012, Republic of Moldova
info@omnascriptum.com / www.omnascriptum.com



يونس بن محمد
في الطبيعة الإنسانية الخلاقة

بنين

NOOR
PUBLISHING



في الطبيعة الإنسانية الخلاقة

يساور المفكر الفيلسوف المحل في عمقه المبين في طرحة الحر في تساؤله ونفذه خلقاً وإبداعاً إلحاد بالشرح التفصيلي بعد العرض الإجمالي للقضايا وعلى رأسها "أنوار العقل الرشيد" في فطرة الإنسان المجيد وصفها وخاصة تمكناً من الأسباب للولوج إلى الغليات في بدء منته ونهائية مبنية في فضاءات المطلق واللانهائي بلا عد. ومنه كان موضوع كتابنا هذا الذي قضينا في جمع مادته ما يقارب الثمانية سنوات تانياً وتأملاً وترديداً للفكر وإشغالاً للعقل السديد وتنمية للفطرة الطبيعية الراقة.

د. يونس بن محمد من مواليد 23/07/1977 باليشير الجزائر. ليسانس 2001 من الجامعة المركزية الجزائر العاصمة. دكتوراه علوم اللغة وترجمة 2008 من السوربون 3 باريس فرنسا. 2010 أستاذ محاضر بجامعة المسيلة الجزائر منذ اهتمام موسوعي.

يونس بن محمد

في الطبيعة الإنسانية الخلاقة

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

يونس بن محمد

في الطبيعة الإنسانية الخلاقة

FOR AUTHOR USE ONLY

Noor Publishing

Imprint

Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:

Noor Publishing

is a trademark of

Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group

120 High Road, East Finchley, London, N2 9ED, United Kingdom
Str. Armeneasca 28/1, office 1, Chisinau MD-2012, Republic of Moldova, Europe

Managing Directors: Ieva Konstantinova, Victoria Ursu
info@omniscryptum.com

Printed at: see last page

ISBN: 978-620-8-87073-7

Copyright © بونس بن محمد

Copyright © 2025 Dodo Books Indian Ocean Ltd. and OmniScriptum S.R.L publishing group



CamScanner

في الطبيعة الإنسانية الخلاقة

د. يونس بن محمد

FOR AUTHOR USE ONLY
مقدمة

يساور المفكر الفيلسوف المحلل في عمقه المبين في طرحة الحر في تسؤاله ونقده خلقاً وإبداعاً إلجاج بالشبح التفصيلي بعد العرض الإجمالي للقضايا وعلى رأسها "أنوار العقل الرشيد" في فطرة الإنسان المجيد وصفاً وخاصة تمكناً من الأسباب للولوج إلى الغايات في بدء منتهٍ وهناءٍ مبتدئة في فضاءات المطلق واللامائي بلا عد. ومنه كان موضوع كتابنا هذا الذي قضينا في جمع مادته ما يقارب الثمانية سنوات تأنياً وتأملناً وتردیداً للفكر وإشغالاً للعقل السديد وتنمية للفطرة الطبيعية الرائقة، كان الموضوع إذن هو العقل البشري ذاته أولاً وأخراً كمقدمة ومآل وسبب وأصل للتتفاعل مع الكون والمطلق والوجود بعقلية الخلقية والإبتکار والقدرة والاقتدار. فمادة السفر الموصى الذي نحن بصدده هي الطبيعة البشرية في مجتمعها وفي كمالاتها إحساساً وتفكيراً قليلاً وعقلاً مادةً وروحًا لكن بتفسير عقلي بحث يراعي الواقع وبحسن علمي تجاري لا يتعد عن الميتافيزيقاً والماورائيات في شقها المدقق بتحليل الحجج وتتنوع المخارج وتعدد المداخل، ليتسنى للقارئ الحكم على القضايا والمسائل من أسسها ومبادئها بالرؤى العامة والكرة الشاملة والنظرة البانورامية للمسائل والأحداث اعتباراً وعبرة وتأصيلاً مؤثلاً.

سيجد تبعاً لهذا المنهج كل فرد في جميع التخصصات مأرثه مطروفة لأن البند العريق في تحليلنا دواماً هو الموسوعية والشموليّة قدر المستطاع توسيعاً على رحاب وتكبرها في توسيعة، لتعانق المعرف بروافدها في جو السعة واليسر وتتضارف العلوم صلبة وصرفة إنسانية وحقيقة وطبعية في بوتقة الخلق الإنساني من عل العقل المبين. لذا وجب علينا ونحن المنوهون بفضل المنهجية والحكمة التحليلية بالفكرة النقدية البناء بل والمجدد الخالق من عدم، وجب علينا تعين إبستيمولوجية المعرفة بتحديد طرق مل العقل الشريف وأصول اتصاله بالعلوم وتخليقه للمعارف؛ فالسؤال الرئيس في الكتاب ومحوره المقدم هو "كيف يشتغل العقل الفريد في بناء أحكامه والتحقق من حقيقته تعاملًا مع الواقع وما وراءه أي اتصالاً بالوجود أسباباً وغايات؟"، وفيه يندرج أسئلة هامة لا تنفك عن السؤال الأساس الأول قطب رحى السفر ألا وهي : (1) ما هي المعرفة وما العلم ؟ (2) أتوجد حقيقة وكيف امتلاكها ؟ (3) سبل اكتساب المعرفة ؟.

فكان كتابنا مبنياً على فصلين أساسين هما: تبيان الفضل الإنساني في الوجود فيما وتطبيقاً بالفكرة السديدة والعمل النافع بشريّة بلا حدود من خلال الاكتشاف الطبيعي والبشري (للنفس الإنسانية)، مع تعقيد عقلي لعمل الفكر كقائد للروح والقلب والجسد جميعاً. وما الإبداع سوى نزعة بدائية وهناءٍ نتيجية هدفية لكل حرّ مجرّر ومكتشف فضولي ...

الفصل الأول :

فضل الإنسان بالعقل السديد

ما يذكر في السفر قاطبة كله بفضل الإنسان منه وبه وله

إن الفضل كله والنور أجمعه والبركة المدنية ذاتها للإنسان وفكره وعقله وجده نظراً وعملاً باستقلال الخلاق من عدم وليس الإله ولا للوحي (إن صح شكلها ومعنى) وما اشيد به من غير البشر فهو ثانوي أمامه بل غير منذكور ولا موجود البة لعظم الخلق الإنساني وكبار الإبداع البشري وسع النقد الأدبي بمسؤولية الأحرار وحرية المقتدررين الكرام، لأن العقل الأجمل لا يخطئ البة بل هو محك الأفكار وضياؤها ويستطيع ولو الجمل والمفصل لوحده واكتشاف الكون والإنسان بمفردته. كما تتماشى العبرية مع عدم الاقتناع بما هو موجود علمياً وواقعاً إذ يكون عدم الرضا هنا منطلقاً لنقداً دقيقاً وعميقاً يؤجح في الخلاق قدرات المعرفة وأسباب توليدها من عدم، فرغم التعب الذهني والنصب الفكري فالمبدع لا ينافق ذاته ولا يكذب نفسه بل يراعي حريتها من أجل الحق غير مبال بنتائج الأمر مادام حراً ومختاراً لمذهبة وطريقته وعمله في التحرير.

فالانزعاج فرحة عاجلاً أو آجلاً تؤتي ثمرتها في أواهاها تدريجياً. ومن الغرابة بمكان الاعتقاد دون التحقق لا شرطاً بالنفي التام لأن ذلك متوفّر متبعاً عند الانتقال من عدم الإيمان إليه (الاعتقاد) أما غيره فهو عرضة للظروف فربما يؤمّن كلياً في مناسبات معينة منها السن والبحث المتواضع غير الناضج ومنها الاطمئنان القلبي دون السكينة العقلية وغيرها: إذ لا مناص عقلاً نيرا من ظور الحقيقة وبطalan الزيف والبهرج بالتدريج في الفحص والدراسة الذكية في جو من الراحة النفسية والهدوء النبدي العقلي الموضوعي التي لا تتأتى إلا بعد جهد جبيد يألفه الحر المحرر في نفسه الشريقة وروحه الكبيرة وعقله الجبار مع الآخرين خاصة الحذاق منهم والنقاد. فلا شك أن هناك في كل التاريخ الإنساني (رغم نور اليونان الخالد) منذ بداية الخلقة "حلقة مفقودة" تكتسي فيها الأفكار ثوباً أوسع وحلة أبشر وعمقاً أكبر في حرية الفكر وتحرير الاستقلال القربي والفعلي معاً.

هذا، في فضل اليقين العقلي، والقول بالنسبة مريح نفسا وعقولا فرديا وجماعيا لإشاعة التواضع وقبول الآراء المخالفة والنقد المعارض مع تبني القناعات المدرورة أو طرح التساؤلات الصريحة : وتطبيقه أيضاً في يقين الكمال والمزللة بخلل إحساس لطيف لا معقد وشعور جميل لا مثبط لحيرة مريحة بين (وهي نفسها مسألة الحب والخشية/الرجاء والخوف) ؛ مبدأ الحرية هو الأساس والقاعدة للمبتدئ والعارف معا.

بالإضافة إلى هذا كله، فالحقائق تولد من عدم ناهيك عن إنناجها من بعضها البعض وهي في العلوم الإنسانية على وعورتها غير نهائية كما هو الحال في العلوم الكونية. وهي سلسلة كره الوهم ونبذ السذاجة طريق الخلق الإبداعي ففي الشدة يكون وبالا مؤقتاً يأخذ مأخذها وفي الراحة هو نعمة النقد للإبداع وذلك بطبيعة النقد العقلاني الحيادي الموضوعي غير أنه ما يفتأ يتحرر من البلاء ليتقد في هدوء الرخاء قل الوقت أم قصر والفعل خير ضامن وأفضل مبارك استقلالا. كما يضم هذا إلى استقلال (القلة) والاستهثار الفكري بما يقرأ أو ينتج بكل احترام (للجهد ربما)؟؟ وربما غاب لأن التعصب كان يملأ الصفحات والأسطر غير المسطرة ولا الصحيحة للأسف.

ونبدأ قائلين أن العقل المستقل يمكن يقيناً في المخ أي أنه الذهن المجل النفاد والمفكك للألغاز حالها، وهو المشجع بنفسه على اتباع الحقيقة بعد اكتشافها ثم إمضائها إعلاناً للقلب بشقيه العاطفي الفطري المائل الميال للخير قصد التحفيز (من طرف العقل المخي والذهن الخالق)، من جهة، والمتمرد الشري المشتعل انتفاضة سلبية حتى يعدلها ويقنعوا يوجهها ويقومها، من جهة أخرى. وبغض النظر عن هذا وذاك بالرغم من أهمية الموضوع إيستيمولوجيا وفلسفياً للدقة والوضوح، فالمهم أيضاً هو اضطلاع العقل المجيد بالتفكير السديد والتبيين الواضح والخلق الأخاذ، وجد هذا العقل المدبر في المخ والدماغ (والذهن) أم في القلب، إذ مربط الفرس هو الفكر وبيت القصيد هو الخلق والتجدد.

فيشتغل العقل البشري الحر المستقل إذن لا تراث يذكر سوى العراقة العقلية في كل الأعصار ولا قيمة للسلبية إلا في بحور النقد الفعال في جميع الحقب والأزمان وهو ما يشاهده المراقب الحديث جلياً في مطالعاته للكتب القديمة والأوراق الصفراء التي أكل عليها الدهر وشرب إلا بما احتوته من لب تفعيلي للعقل السديد وإبراز للنور الفطري نظراً وسلوكاً: فكل عصر مفكروه وبحاثوه وكل زمن تقادوه ورواده وكل مرحلة مكتشفوها ولا جامع مشتركاً بين الأفكار في تلك الأزمان عدا القاسم المشترك الثري والخير الطبيعي النقى والطريق المختصر السوي تمثلاً في العقل الجبار الحرى بالثقة والاحترام تنمية للفطرة وتطويراً للطبيعة لصالح الأنام.

ولا بد من عدم الإيهام لشعور البساطة والبساطة الذي يعتري بعض الأفعال أو ربما كلها لاستغلال الطاقات كلها في إطار التدرج الربح المبغي للعلاء والرقي حيث، ومنه كانت المشاركة كتابة خاصة وحوارا في مكانه بالاختيار الحر الرشيد ضرورة فكرية لتبادل الأفكار ولو بسيطة ولتناقل الرؤى ولو ساذجة انتظارا لراحة الأصالة ونمو الفكر واستقرار الإبداع في ترقيه على مر الأيام. وهكذا تسقط التفاهات وكذا الآراء العادمة الفيلسوف العملاق المتبصر بفتحه وسعه في هاوية الطفولية الفكرية وترهق أعصابه خصوصا في زمن التعمق والتعب النفسي والفكري والعقلي وبدرجة أقل في أزمنة التعقل التحليلي الهادئ لأن النفس باطمئنانها للفكرة وتحققها من المبدأ في سكينتها تعين على الاستهزاء بالسخافات الضيقة وتتجاوز بنقد حليم تلك الحماقات الصبيانية خاصة في المبادئ الأولى وتعلقها بالافتتاح والرحابة والاسعة والاتساع.

بيد أن استغراب النفس من القيم الراقية وتجسدتها في العالم الواقعي موجود بالرغم من دعوة العقل الشريف لها والنداء إليها وأحيانا تعجبه هو بنفسه منها على حقيقتها وهو -كتفسير أولي- دحض لباطل ووهم انعدامها بتلك الطريقة الغربية والمريبة المسيبة للضمير النفسي والجيرة العقلية المفتقدة للشاشة الفكرية والمعوزة من ناحية رفع الآفاق النفسية وتوسيع التفكير المريح ليترجم في ميدان الناس : أي أن المطلوب أكبر من هذا نظرا لقيمة البشر وقوه العقل وسمو الروح ... قليل في قليل طلبا للكثير في الكثير بالكثير ...

وعند امتلاء العقل المبداع والفكر الخلاق لا بد من تركه للمبداع دون إحراجه ولا إرهاقه بغيره من المعلومات ولو كانت عظيمة القدر كبيرة الفائدة : فجو الخلق يكفي وزيادة وبروي بلا حد ولا عد في طور الريادة. ليصب الكل في التبشير بالمشاريع في العقل الشريف تعبيدا للطرق من بعيد يكون باستمرار في تفاؤل غير مخل بالواقعية لأن العقل الفريد يمنعه من ذلك في تشاوم أو رفض مطلق للتكرار الممل حتى للتبشيرات في حديث النفس المحترمة لروحها وقدرتها برؤية الميدان واعتبار الواقع المكرس لنور المبادئ وهي المثالية الواقعية والواقعية الملزمة الفعالة. هذا وتوازن النفس بين الواقعية والمثالية أو ما نجوازه وسمه "المثالية النقدية" في تقديرис لأعمال العقل الكبير وأخذ بعين الاعتاء للأرض المعيش عليها كي يتراوح الانثنان في نفع الإنسان بحرية وتعليل للأول والآخر ببرهان وبيان. إلا أن كبر الروح بوحي بفعلها واقعا ويرسم نشاطها مستقبلا وبرى نورها باهرا قبل وحين وبعد في تكامل وتنام وتسام.

غير أن من آلام الرأس والصداع كثرة الاكتشافات ودواوتها طول الأمل وبعد الأمد تدرجًا وهي مسألة عويصة الحل في من يريد الشرح الدقيق وفي فكر من يعيش الغوص في الجوهر والحقائق خاصة فيما يسمى بالكشف في الشدة أو الإبداع المضفي الحرمان في معاناة للعسر ومقاساة للأحوال المتعبة.

ومن المفيد فطرة وفكرة وفلسفة تعريف العقل المبين الأء هو تسلسل مبادئه وتتابع كراماته في النظر والواقع أي أن قواعد العقل المجيد الثابتة المطردة – التي نعى بجمعها وطرحها وشرحها – تورث أخرى متسللة عنها يمنطق طبيعي معلم، كما أن الاطلاع على كل الآراء أو أغلبها أو بعضها يفتح الباب من وسع الإحاطة وبفضل كثرة الاطلاع على الفهم الأعمق والفقه الأكمل بعلم المناقض والمعارض وأدلهما فطرة وفلسفة؛ وبعبارة أخرى، ما العقل النير سوى وضوح الفكرة ضرورة أو نظراً أو ضرورة بعد النظر في جلاء العالمين ونضاحة الفاهمين وصفاء النظار الناظرين (الناظرين) وما الغباء – ضدهـ إلا انغلاق الفهم وانسداد التحليل وعمق النظر والنقد أدوات ووسائل جميع الفضائل وكل رفعة في المنازلـ والوقت والممارسة تش坎 طريق العلا العقلي وتبعيدان سبيل الكرامة الفلسفية الخلاقة الإبداعية.

وبعد كل هذا الزخم العقلي الفكري والجهد الذهني يتوجب الاستجمام في الأنفس الكبيرة المحبة للجد
يتحول إن لم يكن أصلاً - وهو كذلك في السوية منها- إلى متعة في الاكتشاف أو دونه كالجد المبدع: تدرج
القسم وعلوّهم في رقمهم لرامي المنعة الكشفية والميادين الحرة المحررة فلا شك أن راحتهم إبداع لهم
ولغيرهم ولا ريب أن ترفهم تثمين لعد الإبداع ويوم الاختراع وهو اتزان بين الجد المرهق وربما كان مضنياً
ونحن ضده، من جهة، وبين الاستراحة العميقية بنفس طفولي شعوراً وممارسة من جهة أخرى. والاهتمام
بهذا البند جدير بتجسيد المنى أرضاً ومثله حري بالنحت الفكري واقعاً في حياة المبدع بين رواح ومجيئه
العمل والاجتهد والراحة والاستجمام.

ونشير إلى أهمية نفي التبعية وأو التحول إلى آخر مستبعد *l'aliénation* أساس التعامل البشري في النظر والعمل ولا معنى لهما خارج إطار نوره الاستقلالي وجواب هذا كامن في الحكم الذاتي الإنساني لطبيعته ونفسه وترقيتها في هذا الوجود بل بداء بفقهه ومنها فهمها إليه في التحكم في نوماميسه وتسخير قوانينه للفائد العامة الإنسانية المراعية للكرامة البشرية العريقة الأصيلة، ولا يستثنى من هاته القاعدة شيء البتة بأي ذريعة كانت وتحت أي غطاء ادعى لأنه مبدأ مقرر في حرية الفرد وعقلية العميد وعمق التلuid. وهي قضية تتعلق بمعنى الوجود الإنساني لا الكوني بمعناه الأوسع الأعم (الخلق كله) والتعلق بالغير والفض في هذا أجمعه للعقل الجميل والثقة كلها في نوره السمين وبرهانه الجديد.

وفي مسار الكشف العقلي والعمل الفكري ينتاب المرء الشعور المخادع بالعجلة النتيجية بالسرعة في الوصول إلى الحكم العقلي والمسارعة إلى تقرير المبدأ مباشرة وكله وهم عدا في توازن العقل القويم وتأني النفس واستقلال الروح بروية وذلك بغية الوصول إلى النتيجة المرجوة باقتضاء العقل وإملاء القرحة المستقلين مرة أخرى، ودواء تلك العجلة وذلك التسرع هو زيادة الثاني والتلذذ بالروية والتسلي بتقسيم المسائل وإرجاء الحلول والأفهام إلى حي الراحة والوئاممحوا للحرج والشدة والضيق الزفاف.

إن مواجهة الواقع دواء للأوهام والتوقعات الباطلة لأنه اتصال بالميدان الذي به تمحي الحماقات وتتحقق المآلات إيجاباً أو سلباً في دحض للوساوس المميتة القاهرة للطاقات والمبددة للراحات والمشتبة للخيرات والفهم، ومنه كان مباشرة العمل دواء وتنويع الحركة شفاء وتعديد الفعال تلقيحاً للفكر وضياء نظيراً وعملياً أو فعلاً يقوى به النظر في حياة البشر. وينطوي ضمناً الاستماع للغير ميزة الفاقهين العارفين الفاهمين لأنه تجسيد للطમائينة الفكرية وتكريس للاحترام الغيري وإعمال لتفعيل التفاعلي بين الأناسي في التواصل الفكري باللسان البشري وفيه توفير لآخر بجمع شتاته وتفرغ همومه توطة لدواء التفاعلي معه من خلال التشخيص للداء بدقة ووصف الدواء برقابة.

وبما أن النفس الإنسانية متعددة الأشواق متنوعة الأطوار، فإن اختلاف وتغيير الحالات البشرية للنفس الإنسانية من الضد لأخيه برفق عموماً وقفزات أحياناً هو مشروعية الإنسان في حرية الاختيار والبيان والعمل برهان نحو الفهم للوضوح والتوضيح وفي سبيل الإيضاح الواضح وهي حالة تضفي القدرات البشرية لكن لا أقول قبولها بتسليم بل فقهها كحال واقع أول خطوة في طريق الفقه العميق وعلى درب الفلسفة الفطرية الرشيدة. واحترام هاته الحالات بلا قهر للنفس الكبيرة مسلك الكبار وطريقة الجبادة العظام ومسيرة الفناد والمتكتشفين الفراداء.

يسهل الخلو الوهبي في الذهن الامتلاء الفكري في العقل القويم (تحضير المكان الأفسح للكشف الأفلاج) بتحضير الوسط الخلقي طرحاً للوهم الفكري ونفياً للجرم النظري بالحرية الرشيدة مما يترك مجالاً واسعاً للكشف الحق تقريراً ألياً لتتوفر دواعي الإبداع سبقاً وتحققه لحقاً إجمالاً وتفصيلاً فكرة عامة ومبدأ سائداً ومعادلات رحبة التنفيذ واقعاً (نظر يوجب العمل).

نعود مؤكدين على أن كل الفضل للعقل المجيد المستقل والفلسفة السديدة الرشيدة وما ذكره، من تنويه وإشادة بمرجع أو مصدر أو فكرة أو مبدأ مهما كان منبأه، في مؤلفاتنا وتعليقاتنا هنا وهناك كتابة وشفاهة وتفكيرها وقولاً ونية يعود لنور وكرم العقل العزيز المشرف على كل شيء والشارح لكل شيء والمفسر تبياناً وبرهاناً لكل شيء بتزايد التفهيم والإفهام وتكتير الراحة والحرية والإكرام لبني الإنسان.

والاستقلال الإنساني فكراً وعملاً يوطد النقد ويعضد الكشف بلا تبعية ولو كانت وهما لأنه انطلاق من عدم للوجود والخلق الإبداعي بفضل البشر بلا مرجعية لأحد مما يديم التعامل مع النفس وبناء المجتمع بنفسه لنفسه فذلك حقاً هو النقد الخلقي والتحليل الإبداعي والدراسة الابتكارية والتجدد الأصيل وما دونه وهم التخليط وزخرف الدرس وزور العمل الفكري ولا فكر (التفكير من القفص والتقوّع في حجر المسلك والتکلس في جمود المذهب/المذاهب ولا فرق). ومنه كان الدفاع عن الإلحاد فرض العقل الرشيق ونور الفلسفة الشريفة لما أهلها من ذكاء وسرعة بدئية وعمق نقد وكبير تحليل.

نلاحظ بوضوح عند التدقيق اتصال الأذواح في معنى الخلود شعوراً دنيوياً بحثاً وهو نية الخير للكل والمحبوبين خاصة عدا الظالمين مهلكي الإنسان ويتحول حتماً رفيقاً إلى واقع محب زار للمحبة والرحمة ماح للكراهية والحق وجزاء هذا الشعور هو البهجة الداخلية والطمأنينة القلبية بالاعتراف للأذكيين بالنعم وتنذر برهم برغم النفس الكبيرة والروح العظيمة كيف لا وهو راعيَاته وحاميَاته ومنيرَاته ومنمِيَاته. بيد أن الاقتباس أولاً وأخراً غير محيى لكنه ليس بكثير شأن وكل استشهاد تحوير ذاتي إلا ما كان محبطاً بالبرهان بالنص كله وهو ممكن ومتاح للفريد والباحث البصیر وبالتالي لا يلام المقتبس إذا اختار مقطعاً بل ينافقش في إطار سياق الكتاب أو الفكر بأجمعه فالغريب إذن كامن في اختلال الاستشهاد لا في الاقتطاع المناسب ولا في الاستشهاد نفسه، والمطلوب من الباحث إبداء رأيه وخلل الابتداء بالاقتباس والانتهاء به وارد من هنا لأنه مشعر ولو ظاهراً بالتبعية المطلقة أو الاقتداء القردي أو الاختباء وراء الآخر (لكته غير مخل تماماً لإمكان وجوده في العقري الذي سرعان ما يظهر إبداعه تبعاً للسرد الإيرادي سبقاً ولحقاً من خلال المتن وفي خضم الأخذ والرد وهو الجليل قدرًا والوافر فكراً القادر بـ[.]).

فري المرء بذاته يكسبه تشبع الكبير بفكره واعتياده على نقده واعتماده على نفسه وعقله كفيل بملئه للموسوعات المؤسسة نظراً وعملاً مما يدعوه للعزوف عن المطالعة لا كسلاً وتعباً بل امتلاء بالكشف الذاتي وتوفيراً للإبداع الرفيع سوى ما كان ترفيها بين الفينة والفينية لشيء إلا للاستجمام المؤقت خلقاً للاكتشاف الدائم بالفضل الإنساني والفلسفة النيرة والتحليل الأصيل. بيد أن الذهاب والجبيحة بين الاتصال بالفكر الآخر والانغماس في النقد العقلي الداخلي ابتكاراً لا يفتأّ يوفر الجهد وينبع الخبرات ويتوسيع الآفاق خصوصاً في بداية الطلب وأول البحث الطالب للاطلاع الواسع بتساؤل الفاهم ونقد الفاره وإبداع الكامل، وهو تكامل الاستهلاك والإبداع الإنتاجي.

إن عظم الفكر يؤدي إلى التدقيق حد الإفراط خاصة في التعب لكنه يوازن بالتأجيل التحليلي وقت الدرس المتأني والراحة الفهمية وفيما، مما ينتج عنه حرج في المسائل الصعبة وحى في تلك، بغراية، السهلة البسيطة وكان الزمن كافل لها حلاً وموحد لها فكاكاً لعقدها ببساطة. وعبر الإبداع في بعض العقول ثم أفاله سببه عدم استقرار المعاني الشريقة في النفس وتمكنها من الروح وكذا رسوخ الوهم بالرغم من ظهور نور الاكتشاف ولو برهة في الفطرة وبعض العقل لأنه غير مستغل كلياً حتى فيمن يدعون الفلسفة ثم سرعان ما يختفي في غamar الأوهام والعقد ويراثن العفن الذهني نفسياً وعقلاً وممارسة، ومنه استغراب تغير المواقف من الضد إلى الضد أو من رأي إلى آخر يعارضه ولو جزئياً. فاستشراء العقى في العقل القويم عند مهمليه حرثي بتوجههم رغم محاولاتهم المتواضعة للسداد إلى الغي والردى.

ومن مواد العقل الكبيرة المؤسسة اليسر والسهولة لأنهما مبدأ كوني وتشريعي خالد بالعقل القويم القديم. وقد استهلهنا حديثنا بنور العقل السديد ودوره الخطير في الوجود الإنساني، المبني أساساً على الفطرة في أصلها التي تعنى النور الطبيعي أي الجانب المشرق في البشر وعقولهم للاكتشاف والخلق والإبداع، لكنها تعرف أيضاً باعتبار الكل والشمول بما أودع في الروح الإنسانية من خير وشر من حسن وسوء بما يعتريها من خواطر ويجول في خلدها من أوهام وما يدور في روعها من ألام وتفاهات (إلى جانب النقد المجلل والصرف المدقق والخير العميم والوضوح الكبير، وهلم جرا). فالعقل الأطيب يكتفي بنفسه في تبيان الحقائق ويرشد النفس إلى ما هو أحسن وأفضل، فالحكيم يستقل بفكره عمما سواه دون إغفال الحوار وتشجيع التبادل الفكري وتلاقي وجهات النظر لمزيد من العلم والعمق الفلسفيين. والعقل النير وحده يكتفي فكراً وعملاءً أي أنه يكتفي بنفسه دون سواه في اكتشاف الحقائق وكثيرها والعمل بما تعلمه عليه ذاته فهو مرجع إذن يقيناً في النظر والتحليل والتحقق من الأفكار السديدة من جهة وفي التطبيق السلس الواضح واقعياً من جهة أخرى.

والعقل المبين الأحكم لا يشرح فقط الحقائق بل يستبين كثiera وجواهرها حق الوصول إلى البداهيات والمسلمات التي يبرهنها بطرق عدة ومتعددة عمما بعد عميق في كل المجالات العلمية والنفسية والكونية (من رياضيات، فيزياء وغيرها، وعقل ومبادئه وكون وسنته). فعندما يثبت المبدأ بالعقل المستقل الأوحد يبرهن عليه بأساليب عديدة تنبت قواعد وأصولاً أخرى بلا انتهاء في التدليل والتعمق والاستدلال والبرهنة، وهذا أقل ما يقال في قدرات العقل على الاستقلال بنفسه حجة وبياناً شافياً كافياً.

وببناء العقل القوي الاستدلالي والبرهان لأسسها النظري والعملي جميعاً وما الانتقال إلى المثال إلا تأكيد لصلاحية وصدقية المبدأ العقلي المبرهن من جانب، وتأقلم مع مستوى السامع والمتلقي من جانب آخر، إلى أن يرتفع إلى مجال وفضاء العقل الخالص ليتمتع بالأفكار ذاتها طبعاً دون الانسلاخ عن الواقع إذ يمثل بامتياز تطبيقات نتائج وقوانين العقل كوناً ونفساً.(1) هناك من يعمل العقل في كل شيء ويجعله على كل شيء (هن) ويعطيه معطيه قدره وزيادة لما له من فضل غامر، من أجل استكناه الأعواد واستفراغ العلوم من أصولها وفروعها والولوج إلى قعر المسائل والقضايا بكلياتها وجزئياتها معاً وهذا جميعاً الفخر وشمول الفضل ووفرة الخير الكبير، وهناك (2) من يعطي للعقل مهمة إيجاد المفتاح للحقيقة الكبرى -مثلاً- دون تشرعاتها وتفاصيلها وتجزئتها جراء مركب النقص من العقل العزيز الأكفي وخوفاً من أوهام شيء، وكان العقل الكريم شاف في الكليات فقط دون الجزيئات وكأنه مستغل في حالات ومعطل في أخريات بلا دليل وهو غاية الجن والخور والعو(u)ا)ر بتقسيم دور الفلسفة العميقة وتفعيل مهمة آليات الفطرة المبينة وتحمين أنوار العقل المجيد والتنوير به السيد حسب الوضعيات والسياسات وهو باطل ووهم في حق العقل العزيز القوي العامل الفعال في المسائل كلها والقضايا جميعها بلا استثناء أبداً وهو الحاكم الأحكم شكلاً وتحقيقاً معنوياً أي هو القاضي المسدد الأرشد قالباً وقلبلاً في القالب والشكل فحسب : (3) وهناك بالمقابل من لا يعول على العقل بتاتاً وهم الجهلة الكوارث فكراً وعملاً وهم المتعصبون للهوى والجهالة والفوبي والحمقاقة، ويتعاملون مهتم العقل الحليم بالتجاهل الكريم والإهمال الأنبيق أو بالتعليم الحليم بعد الصفح المبين وقبله الغضب الجارف السمين :

وهذا فالناس العالمون ثلاثة :

1/ علماء وفلاسفة وحكماء الفطرة والفلسفة المعلمون لعقولهم والمحكمون لها في الصغير والكبير حكم أمثل وسبيل أفضل وقاض أحسن سديد مرشد أسد أرشد.

2/ عاديون مجزئون لدور الفكر واستعمال العقل القويم باكتفائهم بالأعم وتركمهم للأهم بغلق مفاتيح وأبواب الرشد الذهني والتحقيق والإيجاد العقلي.

3/ رعاع ولو ادعوا العلم فهو منهم براء لخبطهم خبط عشواء وتعثرهم في دهاليز الغي وطغيان الهوى
استكبارا معلتنا أو مخفيا بالسذاج وعدم البرهان والإتقان في ليل الشعارات الجوفاء والتديبات العميماء.

ولا بصر إلا بصيرة العقل السديد وتنوير الفكر الرشيد وتتأكد القرىحة العلمية بالنقد الصريح والفقه الصحيح تحليلًا للكل وطرحًا للغث وتيمنا بالسمين في ظل بركات العقل المنير خلودا.

نريد الإشارة العميقية لا الخاطفة إلى أن التفاؤل أساس منطقى نفسي للنمو والإشراق على النفس والحياة وهو الذي يمكن من تفسير الواقع عملياً ونظرياً. بعبارة أخرى، التفاؤل ينير الطريق بأكثر واقعية وأكثر جدية وأكثر فعالية. وبالتالي فـ“التفاؤل الواقعي” مطلوب ومحمود ومتعين ضرورة لتحقيق السعادة الكبرى دنيا كريمة خالدة. إلى جانب توقع الأسوأ في الحياة فهو رديف ورفيق التفاؤل الواقعي ابقاء لصدمة الواقع المعيش بالرغم من أن روح الفيلسوف وعقله ضامنان كافيان شافيان من كل مكره فهو الشارح بفكره المتوجل في العلل الأولى مرتبوا بالحقائق جميعها في كل زمان ومكان. والاكتشاف العلمي والفنى تحت إشراف الفلسفة الكريمة الكافية النبيلة الشراحة هو هدف الوجود الإنساني بغية التحكم في السنن الكونية والنمايس النفسية والقوانين العلمية.

"ما كل من طلب المعالى نافذا فيها * وما كل الرجال -فحولا- عقولا"

"لولا المشقة ساد الناس كليم * الجود يفقر والإقدام قتال

وانما يبلغ الإنسان طاقته * ما كل ماشية بالرجل شملال

ونعود على حمد باعتبار الإنسان مركز كل بحث وعمل لكونه الإله المسيطر على كل الأسباب والقوانين الكونية والنفسية وغيرها. لذا تلزم العمل بالأسباب وفي إطارها فقط تمكننا منها وعملاً بها وتحكمها يحيل إلى الاستعلاء عليها فيما بعد تدرجاً حكيمياً رفياً بالنفس النبيلة والروح الكريمة، إذ الإنسان الإله قدير على الاكتشاف المتواصل والكشف الدؤوب للسفن الطبيعية والنومايس الكونية والنفسية رقياً بعد آخر وسموا تلو أخيه إلى غاية الغايات سيطرة على الكون والنفس وأكثر بالعقل الرشيد والعزم العميم. أي العمل بالأسباب والسكنى على أساس عدم وجود الله تماماً. وما التوكل سوى زيادة في الخير المستغنى عنه عقلاً نيرا باستقلاله واكتفائة بذاته الكريمة الشافية، إذ هو بدءاً وختاماً اتخاذ الأسباب الطيبة كوناً ونفساً تحت أمر اللب الرحيم وشرحه الوافي العميم؛ وبعبارة أخرى، طلب العون من الله، رغم كفاية العقل المبين وذاتية النفس الرببة العالية فكراً وميداناً هو استئناره مزيدة بنور الطبيعة على رفعه قدر الفؤاد وغبنيته عن كل إعانة وإضافة مهما علا مصدرها.

وفي خضم الانسلاخ من كل ما سبق من فكر وعمل قصد التحليل الهادئ والخلق الحديث والتجديد المستمر للخلق المبدع، نجد التفكير بالتجريد دون مراعاة إلا الفكر والعقل ذاتهما، مراعاة التجربة في إطارها المحدود إذ تمثل تحقق وتأكيد المبدأ العقلي النظري. كذلك يكبر شأن التركيز على المسألة ذاتها وتفادى تشعب الأفكار والتسلسلات المنطقية كي يقام بناء الفكرة على أختها أو المبدأ الحقيقي والأولى على الآخر، وربط الأمور والقضايا ببعضها شرحاً وتحليلاً.

وهناك سبيل آخر أعمق وآوف وأصعب ممثلاً في البحث عن العلة الأولى والغاية الأخيرة في كل شيء والزيادة من التعمق والتحليل وراء الأجمل والأقمع والأزيد إلى ما لا نهاية. إلا أنه يقع على التدرج في البحث والنقد والتنقيب وكذا في الترقى في الحقائق الواحدة بعد الأخرى. ولا يغفل بتاتاً الاهتمام بكل ما يبدو غريباً أو مستهجناً إذ هو العقل ذاته أو على أقل تقدير هو سبيل واسع له. والحل هوأخذ الوقت الكافي للإيجاد كل الحلول بلا حد. لأن "التغيير السلس أو اللطيف" أساس في التدرج في المعالى والصعود إلى القمم بشكل حيث ومتواصل ولا يظهر جلياً إلا بالتعقل والتأمل والتعمق في النقد والتحليل حتى لدى الفيلسوف المتمرس الحاذق إلى أن يستوي على قاعدة متينة من الفكر الثابت الراسخ والتجربة المفيدة الواسعة، لينتقل من مستوى كبير إلى آخر أكبر وأرحب هناءً أي سعادة وطمأنينة بإيجاد الحلول بكثرة زاخرة فكريًا فلسفياً وتطبيقاً نفوذياً.

ومن خلال هذا السير الحيث إبداعاً وخلقية لا بد من الاكتفاء أولاً وأنها بالجمل فكرنا أي بالحقيقة المجملة وترك المفصل المبرهن يقيناً عمما لا متناهيين فيما بعد في جو من الاعتدال والثبات العقلي والفكري والنفسي.

ولا يتنى من عمل النور الطبيعي الفطري والفلسفى أي مجال لتعين نقد كل ميدان وكل شيء إذ العقل المير يحكم كل شيء وكل الحقائق - وهذا أقل ما يقال في قدرات الإنسان الإله العقلية وطبيته النفسية بلا نهاية - . ومن الفطرة والفلسفة بعد السير المغوار الغائر نقد كل شيء دون هواة ويهدوء إذ العقل الأكرم يحيط باستفاضة بكل العلوم والحقائق ويتعمق فيها تدريجياً. فغليان الفكر واتقاده هو الذكاء بسرعة الفهم والانتقال والاستنتاج العقلي، يولد جوا خاصاً يشبه الكآبة - يحولها الذكي إلى بهجة وإنتاج عقلين منتدين - والغموض والاختلال المؤقت للأفكار والارتخاء، سرعان ما تتلاشى وتضمحل لحساب الصفاء الذهني والعمق الفلسفى. ولا يمتنع من عودة الأفكار نقسها على أنها تؤدي الفيلسوف الخلاق الذي يخرج من دائرة السذاجة التحليلية إن وجدت من الملاحظة والتعليق العاديين إلى ساحة ورحابة التعمق والإثبات بالجديد في كل الأمور. حق وإن أدى الأمر إلى الفرج باستصغار الأفكار وفائلها لأهمها دليل ومؤشر على فكر أوسع ودقة أكبر ويسر أتم قرباً جداً.

ومن المهم التأكيد على قضية استغلال الملوكات العقلية والنفسية بنور العقل البين لأن فرض عقلي على جميع البشر إبداء آرائهم في الحياة والكون والإنسان، كل حسب طاقته وقدراته، وما الخطأ إلا عقل صغير يكبر بسرعة بعد التمعن والإمعان. ولا يثنى المرء العر المحرر الخوف البينة من العقبات الفكرية - وغيرها - إذ ذلك طريق العلم اليقيني الحقيقي الواسع الموسع والمتوسع. كما أن تعدد أشواق النفس والفكر وضرورة الانتقال من ميدان إلى آخر - فلسفة، علوم، فن - موسيقى، رسم، نحت -، اقتصاد، تاريخ، سياسة، يسهل طريق الخلقيه ويوسع الفكر منج جهة، ويتعب النفس ويجهد العقل السديد، من جهة أخرى.

فاستوجب بذلك الترفية عن الروح بكل الأساليب بين الفينة والأخرى لإعطاء العقل الأعظم قسطاً أكبر من الارتقاء اللامهاني إذ ما ذلك إلا إنتاج خفي يترجم واقعاً في أجله المرغوب فيه حسب الظروف وبتؤدة تدرجية، مع مراعاة مستوى كل فرد إله مع التأكيد على حتمية تشجيعه على الرقي ورفع مستوى التعقل والتأني.

فإليسان روح وجسد وللأولى الأسبقية إذ هي محل العقل الأحكم، فلا بد من إشباعهما معا دون إغفال حقوق الفطرة والعقل. ولكل واحد منهما سنته وقوانيته التي تحكمه وتسيره إلا أن ينهمما ترابطاً وثيقاً يسيطر عليه العقل دوماً لصالح الجسد والروح معاً في توسيعة على توسيعة. وروح إليسان خالدة وهي محل العقل المنير خلاق الحضارات وباقي الكرامات (تشرح بأسباب).

إن الفطرة مبدأ وعنوان العقل إلا أنها المستوى البدائي أو الأولي فقط له وبالتعمق نأتي إلى نتائج الفكر العقلي – الفلسفة المشرفة-. فكل فطرة إنسانية هي عقل طيب فلوفي يشرف إنتاجاً أعمق وأشرف وأسمى وأشرق وأوسع وأشف. فالفطرة تعطي الخط العام السميكي والعنوان الكبير أفكاراً وأشواقاً وأحساس ليأتي العقل محمضاً ومهدباً ومصححاً ومعيناً للتحليل والتركيب والجمع والتصنيف والتقسيم. ومن هذا المنطلق استقام نفي الأشكال في كل بحث – ازدواجها- والاهتمام بكل الأشياء وجوهرها. – الميتافيزيقاً أو ما وراء الطبيعة.-

وفي إطار غير بعيد نرى أن الثقافة الخاصة المحلية تمثل العادات والتقاليد والأعراف المحلية الخاصة بكل بلد ومنطقة في ميادين الطبيخ أكلاً وشربها والحفلات والأعراص والمأتم والتجمعات وطريقة التعامل والتخاطب في الشؤون اليومية والاعتقادات كذلك تبعاً لتاريخ وسيرورة كل شعب وتجمع ومجموعة بشريّة، ليصل الأمر حتى إلى طريقة الحكم والتتنظيم السياسي، بخلاف القيم العالمية التي هي وليدة الفكر السليم ونتيجة الفطرة الراقية النظيفة من حرية وحب وسلم وتسالم وتعاضد وتعاون ونظام ونظافة وتبادل وهدوء خلاق من أجل الخلق والإبداع الأصيلين. ونشئن أهمية الثقافة العامة بتوسيع الدائرة المعرفية والتفكيرية – إعمار العقل الشريف بالعلم ولو دون فائدة عملية لخدمته للعملية عاجلاً أو آجلاً فالإنسان علم وسؤال ومعرفة واستطلاع وفضول – استغلال المعلومات بوسعيها وتنوعها في التحليل الفكري من منطلق موسعي أساس الإبداع وروح الخلق الرحباً – الاستجمام المعرفي في تعديد المعارف بتنويع الميادين (في ضوء السنة العالمية كوننا وإنساناً : كل نظر يتبعه عمل – كل تنظير حق يتولد عنه تطبيق أجل). وهو من زاوية أخرى، اعتبار للخاص المحلي والعاملي الكوني : فلا عري سوى عري الأخلاق ولا شرود عدا الانسلاخ من إنسانية التفكير وبشرية التأصيل الإبداعي (الجنس مختلف كغيره من التعقيبات والتفسيرات على الآثار).

غير أننا نمتعض ونستاء من الملاهي ودور الدعاية لتسويقها لجسم المرأة وكذا تشويهها بالأمور الخاصة وأخصها بلا غصابة هو الجنس وهو اليوم من نوادر ما يعاب على الغرب المعتبر المطبق عن مثل الإنسانية الكريمة وعلى رأسها الحرية الغالبية فهو مرر حقوق الإنسان وهادم الذلة البشرية لذا تقرر في منهجنا أن الملاحظ العادي ناهيك عن الفيلسوف المدقق العميق يرى جلياً أن أغلب نور العقل البين السديد تناوله الغرب رؤى وتنفيذها بآليات وميكانيزمات الإتقان الميداني بعد حذق الجانب النظري فنظر وعمل وبصر ويد. إن المرء الملاحظ الدقيق يخرج بغراية العلاقات في الغرب المتحرر من عقد الجنس إلى حد كبير لكثرة الطلاق وتتنوع الشركاء الجنسيين لكنه في الشرق ليس بأفضل لوجود رابطة الزواج ومؤسساته لكن الطلاق موجود ببنسبته يدرس). ونعتبر جازمين - مع تفهم جم وكبير لأوضاع الأنسان العامة والخاصة أسرة واجتماعاً فرادى وزرافات- علاقة الشذوذ بين المثليين غير طبيعية وكارثة فطرية مع تفهم متعاطهما سيكولوجياً وسوسيولوجياً في اتجاه مداواتهم بهم واقعهم وأسباب اختيارهم أو عدمه وهي مأخذ على الغرب رغم استئانته بالحق الفطري والفلسفي والنقد أو بفضل النقد الباحث النفاذ لكن هنتم بدور فقه الأسباب كما تفعل الفلسفة الإبيسيتيمولوجية البادئة بالأصول والمنقبة على الأسباب الأولى للغايات الأخيرة. ونرجع هنا على حب التنوع في الجنس فهو عادي لمن اعتاده في نفسه فيرضاه في غيره بلا حرج (اتخاذ الصاحبات والأصحاب) كما هو غريب جداً وصعب بلا استحالة عند العليم في روح الملتم بالأحادية التعلقية العاطفية بمسؤولية، فلكل امرئ من دهره ما تعودا ...

والاجتماع والنفسية حاكمة هنا ودمج الجنس والعلاقات المتعلقة به في الأخلاق من ضرب الخيال أو إطلاق الخاص على العام وبالتالي لم يكن الجنس قضياباه لباساً وعاطفة وتكويننا أسرينا بأنواعه من العاليميات بل هو من خصوصيات الشعوب بيقين، والعبرة بالصالحة للجنسين خصوصاً المرأة لضعفها طبيعة مادياً لا معنوياً وأدبياً فهـي الخير أجمعـهـ لأنـ الطـرـيقـ القـوـيـ مـيـنـيـ أـسـاسـ عـلـىـ التـسـاوـيـ التـامـ بـيـنـ الجـنـسـيـنـ الـأـكـرـمـينـ الذـكـرـوـالـأـثـيـ وـاحـترـامـ طـبـيعـةـ كـلـ مـهـمـاـ لـلـقـيـامـ بـدـورـهـ عـلـىـ أـحـسـنـ وـجـهـ وـنـؤـمـنـ أـنـ الـأـمـمـةـ فـطـرـةـ فـيـ الـأـمـهـاتـ والـأـمـهـاتـ وـالـشـهـوـةـ بـيـنـ الجـنـسـيـنـ الـمـخـلـفـيـنـ رـجـالـاـ وـنـسـاءـ فـطـرـةـ وـلـمـاـ فـقـطـ اـسـتـثـنـاتـ كـفـيرـهـاـ مـنـ الـأـمـوـرـ الـمـثـبـتـةـ الـرـاسـخـةـ عـقـلاـ وـفـطـرـةـ وـغـنـمـاـ الـمـهـمـ هـوـ درـاسـةـ هـذـاـ الخـلـلـ الـوارـدـ (ـالـمحـتمـ وـالـحـالـ الـمـوـجـودـ)ـ لـلـتـعـرـفـ عـلـىـ أـعـرـاضـهـ وـحـلـقـاتـهـ الـمـفـقـودـةـ لـعـلـاجـهـ بـرـفـقـ الـفـلـاسـفـةـ الـمـرـبـينـ،ـ لـلـدـحـضـبـهـ بـعـنـفـ الـأـجـلـافـ الـجـهـلـةـ الـأـوـغـادـ.ـ وـبـدـرـجـهـ ضـمـنـ هـذـاـ الـمـقـالـ حقـ الطـفـلـ لـلـمـرـأـةـ لـأـنـهـ ضـرـوريـ بـطـبـيعـةـ الـأـمـمـةـ لـكـنـهـ لـاـ يـتـعـدـاـ إـلـىـ أـقـصـىـ مـدـىـ وـلـوـ كـانـ باـسـتـغـلـالـ الـرـحـمـ مـثـلاـ مـقـابـلـ مـالـ أـوـ غـيرـهـ لـأـنـ الـأـنـتـمـاءـ الـعـائـلـيـ خـاصـ بـالـإـرـتـبـاطـ الـعـائـلـيـ فـيـ أـسـرـةـ اـخـتـارـتـ فـرـديـهـ بـحـرـيةـ الـبـنـاءـ الـاجـتمـاعـيـ نـأـيـاـ عـنـ الـاستـعـيـادـ الـبـشـريـ (ـبـأـجـرـ وـبـلـأـجـرـ)ـ وـلـوـ بـصـورـةـ مـقـنـعـةـ

إذ أن الإنجاب الطبيعي معروف المسلك في التزاوج الجنسي بين الطرفين الطبيعيين (الرجل والمرأة) لتوليد الأبناء من أصولهم ولا مكان لاستئجار الرحم ولا لإعارةه لأنّه خاص من الخاص بالمرأة وزوجها الوحيد في تلك الرابطة والعلاقة المديدة المقدسة البانية للجنس الإنساني. ومنه نتج رفض الاستئجار الرحمي بالنسبة للعائلات العادلة (رجل وامرأة) والمثلية (رجل ورجل أو مرأة ومرأة) تماماً، في حين يقبل عادياً التبني من جميع الأسر الثنائية أو الفردية إذا توفّرت شروط الانتماء إلى عائلة تحفظ حقوق الطفل وتُرَوِّح عنه لحظات المؤس اليتيم وبما الضياع الاجتماعي وتعوضه ما سلبيه الأorman من حنان ورفق ودعة منوية بالخصوص والمادية بلا نسيان.

لأن الجنس رحرا وجسداً (عاطفة وحيوانية بشرية لنفي الضغط) يتّوح في بوتقّة الحب والملائكة الجسمية معاً وهو اتفاق الروح والجسد لعميق اللذة وإدامتها مادة ومعنى. وللهبّة محلها بلا حيوانية الشره والاعتداء والجحرة تنمو وتتوسّع كالمال الطيب عكس شبّهتها في غير موضعها من شراسة وطعم وضرر تتوازى لتزيد غلياناً منتجاً للضغط واللف والدوران بلا استقرار كمال الخبيث المغتصب، فالإطار الواضح للتّمتع والزهو يحمل الحياة وينبت الطمأنينة خلاف الروغان بين نزوة ونزوة بلا بینة ولاوضوح منتشاً متّابع الجشع واحتياز الحدود بلا رؤية ولا حياء. والشنود الجنسي إذن مرفوض فطرة وعقلاً مع لزوم العلاج حالة بحالة فالاتّباط الجنسي لا يكون إلا مع الطرف الآخر المختلف جنساً لالتناقض فحسب بل للمتعة واللذة الجنسية في إطارها الطبيعي الفطري لذا بطل تماماً التّعلق الجنسي بالأمثال والمتّيات لاعتباره مرضياً زلت فيه قدم الفطرة وغاب فيه العقل ولو اعتني، بل لا بد من ذلك، بالفرد الميال للجنس الشبيه إذ شغفه بالأمثال انحراف عن السواء فطرة وعقلاً يوجهان المتّابع الجنسي إلى جوانبه المعتادة لا اجتماعاً هنا فقط - لغالبية ذلك الميول الجنسي للأخر المختلف جنساً. بل عقلاً لرفض هذا الأخير لتنكّس الفطرة وتنويع اللذة، إن وجدت أصلاً، في غير محلها الطبيعي.

ونعتبر راسخين أن الزواج علاقة رضا أساساً بداية ونهاية ولا يعتبر فيها سوى الاحترام المتبادل لحرية الآخر للقبول به بلا أدنى إكراه مع تحمل مسؤولية النتائج من نفقة وأولاد محتملين وإعلان ولو مؤقت (زواج المتعة الصريح الواضح)، ليبق عالقاً اجتماعياً التعامل الجنسي خارج الزواج مع الرضا الكامل طبعاً بين الطرفين وعموماً المرأة أهم ما يحكي حماه، مع الاتفاق بينهما حول الشروط التي تقنّها الفطرة الحامية للفرد والمجتمع لكن شريطة الوقت المناسب الكافي لتجسد ذلك في أعراف الأفراد والعائلات وهو يكاد يكون في الأوساط العربية مستحيلاً لتجذر عرف الأنفة النسوية. والقاعدة في الزواج هي (1) الرضا الحر للطرفين (2) العقد

العقل بينهما (3) مراءة المجتمع ما أمكن لتحقيق السعادة والتواافق بلا نزاع. ونعلن نشطين فرحين صارخين أن الأنوثة الكريمة والمرأة الرقيقة الكاملة ترفع المعنويات جسدياً وروحياً وعقلياً بصفتها راعية الجمال في الكون والإنسان وهي الذكية نظراً الحكيم عقلًا المثلث ذهناً والمتقدنة عملاً وواقعاً في سياسة الناس واقتاصادهم وتعليمهم ناهيك عن شؤون العائلة وعنانية الأهل كما اتفق الأطراف أو الطرفان بادى ذي بدء وخلال المسيرة الرحيمة والعشرة الطيبة في ظروف البشر وتقلب أحوالهم. ولا أروع من تحرر المرأة المسؤولة لتبعد بلا قيد وتخلق بلا نهاية وهي رمز الجمال وجواهر الفن من كل الجهات ...

للحظ أيضاً استعمال المعلومات أو الاتصال بأي علم بمعناه الأشمل والأوسع أي من تلقي المعلومات العادلة البسيطة والصادقة بلا تحليل إلى الإبداع والخلق التجديدين هو طرد للوهم بفضل التنوير العقلي والفتح الفكري تشغيلًا للأعصاب واشراقًا على العصبيات التهمة والمخ الفطن الشره في الروح العظيمة والنفس الشريفة. وهذا متصل بالقراءة الكلاسيكية جمعاً ما أمكن بالشمول تقابل العبرية التحليلية والمطالعة الملخصة وللبية لأن العبرة بالمنهجية العقلية والتأصيل الفكري للقضايا لا تعداد الأفكار المكررة حيث أن الاطلاع في العقل الابتكاري يجدي بثمار جديدة وخيرات تجدیدية على قلة المعلومات فكيف بكمالها في الموضوع أو موسوعيتها ووسعها بالقدر الإنساني الشريف. لأن الكتاب يعطي حرية الحركة للفكر نقداً وتحليلاً وفيما وبحثنا عن المطابقة في الواقع لما هو من جنس العلم التجريبي البحث في المادة والإنسان (ثبوت وإثبات سننه الاجتماعية الإنسانية) وهو إظهار خبل الإعجاز العلمي في القرآن.

ومنه كانت العودة بين الفينة والفينية في خضم الإبداع الأصيل وفي غمار الخلق القويم لزاماً عقلياً ونفسياً وروحياً بناموس التوازن والتنوع والتنوع للطاقات البشرية والتجول في علياتها وروحها، بوتيرة يملئها العقل المراقب برفق بالنفس الأبية والروح المطالعة التواقة والقرحة الوثابة : فالالأصل اكمال المنهج وتطويره في خطوطه العريضة بتفصيلها على مر الزمن والانتقال من موضوع إلى آخر بالمطالعة القوية الكاملة شأن العارفين وال فلاسفة السامقين برفيقهم الشمولي وتحقيقهم الرامي للكبير ثم الصغير. وتتيح المطالعة الكتابية راحة التفكير الهادئ والإعادة المفيدة للقراءة والتحليل النقاد بببطء الاكتشاف وسكينة الخلق بخلاف السمع وسرعة التناقي على أن الإبداع فيها -السماع- ليس فقط ممكناً بل ثابت -وضوري- عند الجبار وفي العقل المغوار، ومن هذا البند تتضح أهمية الحرف وخطورة الكلمة ونحو الخطاب المكتوب لحمله للحضارة وإتاحته للنقد المكين في وضوح الفكرة المبدعة وتمام الابتكار المبrijg دونه سائر الطرق والوسائل النقلية من صوت وصورة ورقمنة وغيرها مما يخبئه المستقبل على يد الأئم الكرام.

إن للشخص البيداغوجية دورها في إحقاق المبادئ زيادة بعد التربية وتعبيد طرق تحقيق المثل العليا بالبيداغوجيا والمقاومة في كل مجتمع وطبيعة معنية من قريب أو بعيد لأن الطبيعي دوما يرقى على الاصطناعي بدوام حقه وثبتت سنته وخلود عرقه بالرغم من أن القانون يرعى الحقوق بإقرارها ورعايتها تطبيقها بالردع بعد تمرين التربية في العقول وتثبيت المثل في النفوس وتطهير الأرواح من الأنجراس : "شرح تربويوا توجهها + إحاطة ردعية قانونية" وتحته تحديد حصن عرقية أو جنسية أو غيرها للحصول على الحقوق والتمتع بها. ففي توفير الجو والمناخ أكبر التأثير على فكر البشر وأجسادهم أي روحانا ونفساً وعقلاً وجسماً بما تفرضه من إكراهات طبيعية تصيب المأكل والمشرب والنوم والعمل مما يولده أجواء معنوية متعلقة مباشرة بالمناخات المادية إلا أن العقل والروح البشريين يشكلان الحل والتمايز بين القسر الطبيعي والاختيار الإنساني الحر المتكيف مع الكون والمالك الشيء الذي يكون الفصل بين الجماد وستنه والبشر وحريثم في تقرير مصيرهم و اختيار مناهجهم في جميع الأحوال وتحت كل السماوات وفوق الأرضين بلا فرق.

هذا، والمطالعة لا تجدي نفعا في غياب الحس النقدي والعقل التحليلي الذي حينها توقده القراءة والاطلاع على آراء الغير من حيث وخر الأفكار في الفطرة البشرية أو فتح أبواب جديدة أخرى للقاري وهي في منهجنا مغروزة عمقا على الأقل بأصولها دون تفاصيلها ولو أتنا همنا إلى تمركز الكل -كليات وجزئيات- في العقل الرشيد، ليدي الجميع أصالة فطرية لا تتساوى البنة بين شخص وشخص أبداً وهذا التفضال الفطري والتفاوت الجهدى العلمي الكسيبي شكلاً ومضموناً فكما يستطيع كل فرد إنسان مكرم الوصول إلى الحقائق المهمة وغيرها فكذلك يولع الموهوب ولو بمكارهه وشروع لعلتها مراراً وأصلها باكتشاف السنن الكونية والنفسية الإنسانية العقلية والروحية كما يتنفس لاعتياده طبيعة وتوفيقاً ذاتياً منبعثه العمل والعادة الحسنى، على النقد والتحليل والتأصيل الجديد المجدد مقابل عاديه لا عادة المرء المحدود فطرة - وهو قادر على الإبداع لكن بقدر على أهميته طبعاً في الإضافة للموكب البشري - والمتوج عملاً إلى حد معين كبير أو صغير غير أنه دون الموهبة العظمى والتفضيل الطبيعي المستحق باستحقاق وأهلية، بالرغم من استحقاق المكانة كل على قدره وفي مجاله أو مجالاته ومستواه.

وبالتالي، أردننا التنويم إلى استقلالية الفيلسوف الحكيم عن المطالعة تماماً قوة وفعلاً لكنه في طبيعته البشرية يتصل حيناً بعد حين أو أحياناً شريطة إرادته طبعاً على مشقة عدم الكشف الذاتي للحقيقة إلا بعد القراءة والاطلاع على رؤى الغير بتحقيق العقل السديد وبتصحيح الفلسفة الرشيقه وموافقة القريبة النضاحة؛ إذ العقل الكبير مستقل في غنى ومنتج عن ظهر غنى وعن استغناء وهناء.

ونضيف إلى هذه القناعات قيمة التقييم البيداغوجي الذي يدخل ثانويا، لكن باعتبار مهم، في الخلق بالعدل العام إلا أن الأساس التقييمي هو العمل بالموضوعية العلمية (يقيم العمل بالموضوعية العلمية). ونلاحظ أن الكتابة أو الحساب في السبورة أصعب منه على الورقة لتركيز العقل وتوجه الفكر والقريحة للجمهور والسبورة وقوفا متعباً وتشتتاً بين الكتابة والجمهور على عكس الورقة جامدة الشمل ولامة الشعث بلا تشتيت للتراكز ولا للذهن في غياب الحاضرين شرعاً لتلم النفس روحها من أجل الوحدة الفكرية للخلق الفريد.

ومن نواميس البشر قانون التطور الطبيعي بالانتقاء الطبيعي ثابت في الكائنات الحية كلها باصفاء الأرقى والملائكة والأقوى في الحيوان لكن كل قسم على حدة أي أن التطور يكون في الجنس ذاته دون الانتقال من جنس إلى آخر وربما قبل سوى في الإنسان لاحتواه جوهراً عقلياً وروحياً متميزاً عن كل الكائنات الحية : فكما أن التطور يقين في الجنس وبينها وبينها فهو غير ممكן بتاتاً من الحيوان إلى الإنسان وبأي طريقة من الطرق كما أنه حقيقة في الإنسان كذلك بما يتکيف مع محیطه وظيفياً مع أعضائه. وهو في الحيوان متبع للتکاثر وحماية النوع والجنس مترصداً وفيه بالقضاء على الأضعف لصالح الأقوى حفاظاً على جنسه ونوعه ؛ والفارق المميز بين الحيوان وتطوره حتى بين الأجناس والأنواع والتطور في الإنسان فقط دون الخروج ولا الدخول هو الروح الإنسانية والعقل البشري والإمتياز الفكري المرتبط بالجسم والجسد. دراسة الأحياء أكبر فاتح لتلك الحقائق وأعظم مثبت لها بالدلائل في رحمة الفلسفة وأنوار يقينها وسکينة راحتها القوية.

ونصرح بلا شك علمي ولا فلسفياً أن الإنسان متتطور لا من قرد أو من غيره بل من إنسان بدائي تحول عبر الوقت لا في النوع بل في الدرجة فلا صلة للقرد ولا أمثاله بالبشر البة من حيث النوع والطبيعة الأصلية أما وجود التطور كسيرورة علمية طبيعية فهو مقرر علماً تدريبياً ملاحظاً يبسط في مكانه وهنا "نظريّة دراون" محققة تماماً كما قررها في "أصل الأنواع" (1859) : فالتحسن البشري الجسمي – والروحي العقلي كذلك - حقيقة في المسار الإنساني على مر العصور والتقدم العلمي إلا معضد لهذه المعاينة في الروح، وملاحظة بالاستقراء العلمي في الجسم والبيولوجيا (علم الأحياء).

ونضيف أنه عند اكتمال العقل الرشيد في عنفوان الروح الراقية تطمح الذات العليا إلى الأكمل في وجود الكمال وتطلع إلى الأمثل في تواجد المثل وكان العقل الفلسفي الشمولي العميق يبحث موجداً "للحلقة المفقودة" خلائقاً لظروفها في استقلال الفتح الإنساني بالعقل البين رغم أن سبق الحضارات المحترمة للإنسان يدعو إلى تعظيم شأن العاملين السباقين للخير أي أن مجرد الملاحظة لتجسيد قيم الإنسان العالمية والمثل الكونية يقنع باستحالة أو على أقل تقدير صعوبة الإتيان بالجديد أو الأحسن مما فعل وشيد حضارة غريبة في عصرنا. وفي حديث النفس وكلام العقل الرشيد وحوار الروح الرشيق مع الذات الكريمة والقريحة الفلسفية تزاح العقبات بالرغم من تذمر النفس من إكراه محدث حتى بالخير والتعضيد لفروط استقلالها وقوتها عزماًها واعتدادها بذاتها وكبر عزماًها المستقل غير أن هذا الإخطار الثانوي في حال الرضا العقلي والقبول النفسي ودونهما - حالة الاستقلال الأعلى بفضل العمق التحليلي - لا يضر والحقيقة أنه أولاً نافلة وثانياً ييسر الوقت بعدم الاكتثار به تماماً أو مرافقته بلطف الفلسفة وكمال العقل المتوكل عليه : فكما أنه شديد في الضغط والتوتر فهو حل المذاق حالات الراحة والاطمئنان.

والعبرة بالاستقلال الكلي للإنسان لأنه يجد نفسه دوماً دون غيرها وبها العمل وعلمها التكلان كل التكلان. ليجد الحس الحضاري نفسه محضرة مهيأة ضد العنف السطحي دليل الضحالة والرداءة العميقتين إذ هما نتاجتا الفراغ الحضاري ممتلاً في الوسخ الميداني فنحجر العقل وتلكس الروح يدعوان ضرورة إلى بلادة الحواس وانطماس الجسم في الأحوال المادية والمعنوية كي يبقى كل شيء على ما هو عليه ويصير الظلام عادياً بل ويستغرب النور والسداد في قبائل الظلمة والشطط أفراداً وجماعات ودولـاً : والعكس بإعمال العقول وتنوير الأرواح بالفكر السليم.

ومما له ارتباط وثيق بالذكاء والحكمة والمقاصد استغلال المعلومات العادبة الوصفية بمتعة المعرفة وتبييد الجهل وانقسام الظلام وتفكك الضباب بغية ربط الأحداث ببعضها البعض لصالح استخراج العبر تاريخياً وسياسة واجتماعاً وغيرها فمبدأ "شمول الرؤية" مطبق في التخصصات العلمية والفنية وترتبطها ضرورة من جهة ومنفذ كذلك في تناسق الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية وغيرها من جهة أخرى. فالتاريخ والجغرافيا والثقافة العامة يوفر التاريخ للمطلع الزمن الموقعة له سرداً وقتيماً في عقله وربطه للأحداث القديمة لاستخراج العبرة كما تزوده الجغرافيا بالمكان رؤية واضحة مجلية للتسلسل التاريخي أيضاً مع الصورة الشمسية للموقع المكانى في بوتقة الثقافة العامة المزيدة للمعلومات والموسعة للمعطيات مضافية نور الوضوح عليها في العقل للتحليل وهو المراد حقاً والغاية من كل جمع للمادة العلمية من أجل استنباط حكم واستخراج عبر من خلال الزمان والمكان بفضل النقد الرفيع للعيان.

ولا تخرج من إلقاء الأفكار البسيطة في المحافل والحوارات العادمة ولو بلا خلق جديد لأنه تلقيح للفكر وتبادل للخبرات حتى لو كانت ساذجة في العقل الكبير وهي تحقيق التواصل الإنساني في المجتمع البشري لا للإقناع بالضرورة بل للطرح والتبادل والتحاور بين البشر كتنمية ثقافية وتعليم بشري محل للونام على الأقل في الفكر والثقافة بحرية العرض وسعة الصدر. فطلب العلا الأصالية ربما شكل عائقاً في طريق الفيلسوف الخلاق الذي يحول من خلاله وفيه توجيهاته الهم للقضايا الإنسانية الواسعة وتحرير الطاقات البشرية في دولة الإنسان بلا حدود البرهان والعقل والبيان. فإعطاء الوقت للذات الفريدة وتزويد الروح الغالية الراقية بالأدلة تحقيق للأحداث بروية وثبات وحثاثة وكتابة للخلود التدويني والواقعي بيقين الاستمرار وتمام المواظبة وقوة النفوذ. قمين بالولوج إلى فضاءات التجديد والتعمق والخلق الأسمى والابتكار الأسبق.

عوداً على بدء بحثية احترام مبدأ كرامة الإنسان في الدولة على وجه التمام والكمال وفي الدول الأخرى بلا تدخل سافر في حكمها وهمما شقا تعامل دولة الإنسان مع غيرها بتقرير الحقوق الإنسانية لكل فرد فيها مع مراعاة الأوضاع الداخلية للدول العالمية في حفظها للإنسان وصوتها لكرامتها : وخير مثال على ذلك بيع الأسلحة مثلاً لدول قمعية فالأخوة هو رعاية المصلحة الوطنية التجارية أولاً وأخراً توازياً مع الضغط المباشر وغير المباشر لحماية أعراض الناس في كل مكان وحفظ حقوقهم والعنابة بذواتهم ما أمكن وحسب الظروف حالة بحالة، تجنب الكارثة خلقية وواقعية أدهى وهي كون رعاية الإنسان ذريعة لتلقد وظيفة الدركي العالمي كما لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحديث. ونقرب الوضع الأخلاقي بذكر مثال يخص قطع المعونات لدول استبدادية ثبت قمعها وتجاوزها وهو مختلف عن المثال الأول التجاري الواقعي من جهتين بائع ومشتر مقابلاً للمثل الثاني مستفيد بحث من إعانت يمكن قطعها من الأصل. والأفضل هو تفادي التعامل مع كل مستبد وبأي وجه من الوجوه وهو منضو ومنطوي في مثالية الغافلين عن طبيعة الإنسان وحال العالم البشري. وهذا ما يترجم في حضارة الإنسان ودولة الإنسان بالاعتناء بصحة الإنسان الجسدية والنفسية والروحية والفكرية واجب الجميع لكن التعسف البيئي أي على أيدي المدافعين عن البيئة مصر بالكل لأنه مداعنة للمثالية بطريقة مقنعة وبالتالي يجب وتعين على الحصيف نظراً و عملاً الاهتمام بالفرد الإنسان خاصة باستغلال الطبيعة أحسن استغلال دون عقد تؤدي إلى قلب المسألة رأساً على عقب لجعل الأولوية للبيئة على حساب الإنسان المالك لها المعب عن قوانينها المعب لسلبها نعم بعقلانية الاعتدال بلا عقد ويتدرج العارفين للفكر والميدان في انتظار حلول مقنعة جذرية لا تتأني إلا شيئاً فشيئاً.

ولا يفوتنا في مبحثنا هذا التركيز على مصدر الأفكار باعتبارنا فطريّة العلوم والقضايا الكلية يقين عندنا عقلياً لعدمية اعتماد العقل الكريم على خارجه للتفلسف وأخذ المعلومات الأساسية لتحليلها ونقدّها غير أن قبول اكتسابية العلوم والمعرفة لا يضيل المرء شيئاً سوى في حدود وفرق افتقار الإنسان للخارج والإلهام واحد في وصول الإنسان بعقله الاستقلالي السديد إلى اكتشاف المعلومات الكلية بل خلقها خلقاً. لأن العقل الكريم ليس أداة فحسب لفهم العام والخاص بل هو منبع المبادئ ومصدر المصادر ومرجع المراجع للخلق المعلوماتي والاختراع الإبداعي وهو قوة قادرة على التعقل الإنساني -عكس المهام والجمادات- على تفاوت بين العالمين طبيعة ومنحة ربانية بالاستحقاق في مكانه كما أنه متربع في الدرس والدراس دوام الصقل للنمو. كما نعتقد خلود الكليات زماناً ومكاناً لأنها قوانين متعلقة بال مجرّدات والفكّر دون الموجّدات الطبيعية المحسدة (والروح أشرفها تجربة وتكريراً).

كل المعرفة نظرها وتطبيقاتها مغروس في الفطرة البشرية العامة بفضل العقل الواسع والقريحة البشرية الرحبة لكن استخراجها واستغلالها يحتاج إلى وقت ويطلب جهداً كبيراً ومكثفاً نظيراً وعملياً خصوصاً بسبب تعدد مشاغل البشر في دنيا البلاء (وجود) والهموم بلا حد، مما يجعل إذن الاطلاع على آراء الغير بتفاوت درجاتها ثانوياً غير أنه ضروري من جهة الراحة وحسن الجمع وجودة الإحاطة العلمية شريطة تغلب الإبداع الشخصي وترك الأولوية وإعطائها للخلق المستقل للفرد قبل أو بعد التعاطي مع المعلومات هنا وهناك فذلك شعار الفلسفة وعنوان الفن والعلم الحقيقيين. هذا، وتمر بالمرء أحيان يكره فيها ما قيل ولو من أعظم أسس العلم وأساطين الفلسفة والمعرفة لاتصاله الاستقلالي بلا عد ولا همامة بالإبداع الفردي حتى الإفراط الحسن المحمود لأنه ربما يعود لينصف الجميع محيطاً بأدائهم أحسن منهم -ولا إفراطاً- لا ليرجح بل ليقرر رأيه ويؤكد علمه ويشرح موقفه فهو المرجع حقاً وبحق وهو المصدر يقيناً ولا ريب ... لأن هذا الإحساس في حقيقته عاطفي نفسي متولد من نشاط عقلي حاد وناتج من توقد قريعي بالغ بلغيّب بضفي عليه العقل الرشيد كل محاسن الراحة وجميع مكاسب الدعّة الفكرية والروحية والنفسية.

ومن ركائز العقل الجديد أيضاً ارتکازه على تعدد الشرح وتوسيع التفصيل أسباباً أولى ومالات أخيره وذلك جليًّا في عدم رضاه المقدس عن الالكتفاء بالراحة النفسية والعقلية ببعض المبادئ بل يتطلع قدمًا إلى غيرها نوراً وأكبر منها إقناعاً في علاه تحت خير الركن الركيـن الموصـل المتمـثل في تنوع الشروـحات وـتعدد التـبيـينات للقضـية الواحـدة بلاـهـائية العـقلـيـة البـينـيـة والنـورـيـة الشـرـيفـيـة. فالـمـسـأـلة لـيـس فـحـسـبـ نـفـسـيـة ذاتـ رـاحـةـ روـحـيـةـ ولاـ عـقـلـيـةـ بلـ هيـ تـطـلـعـ لأـفـضـلـ عـقـلـاـ بـبـيـانـهـ وـفـلـسـفـةـ بـرـزـقـهاـ وـفـطـرـةـ بـرـحـمـتهاـ قـوـةـ نـفـوذـ وـعـقـمـ تـحلـيلـ وكـثـرـةـ فـضـلـ بـغـزـارـةـ.

وما بد للباحث النشط الموسعي من الرواح والجبيئة بين التأصيل الخلقي والاحتراك العادي في الملتقيات والمؤتمرات وتبين ثمارتها في هاته وتلك، فعزلة تفكيرية للتوظيف في الحياة الفكرية الأكاديمية والتبلیغية للجمهور المهم وهو لم للشلل الذهني وتشغيل له في أنه وحينه مع الآخرين كهدف تواصلي لا مقنع بمعنى باحث عن الإقناع بل طار للتفكير بوضوح على الناس في حرية الاعتناق للفكرة أو رفضها أو النقاش البناء المتسائل. بسبب صعوبة وربما استحاللة تكوين الإنسان في العالم المتخلّف ذي الذهنية العقيدة سوى بعمل متواصل وأنّة كبيرة عاقلة ونفسية حديدية لتغول الفساد في الأنفس من جانب وعسر تغيير الذهنيات حتى على أعظم الناس صلابة فهذا البشر من جانب آخر. فعند اللحظات الحرجة وفي الساعات الشديدة يصعب البسيّر وتسود الأفق ومتى حياة العلم المتخلّف إلا من تلك الشدائيد وهو أعطاها مما يوقع الحصيف المصالح في حرج وعنت لبعد الفارق بين ما هو موجود وما كان من المفروض أن يكون إنسانياً حضارياً. فالاستثمار كلّه في الإنسان والفكى جمّيعه في تحديد آلياته وسبل تحقيقه.

على أتنا نرفع من قيمة العمل الفردي أساساً الإبداع العلمي والأكاديمي بلا نفي للاحتكاك الجماعي في محله وبمقداره فقط الذي لا يتتجاوزه إلى غيره بعدها عن الشتات الفكري والتنسيق بين مختلف الأمزجة والقناعات ليترك للمرء العرّط فكره بسلام وأنّة وكلية غير مكثّر بالرّوى الأخرى إلا في نقدّها البناء من أجل التطور والتطوّر الحضاري. فلتّقىح الأفكار هنا وهناك لا مندوحة عن تقرير فائدته نفسياً وعقلياً تحقيقاً للذات مع الناس والزماء والجمهور وتصحيحاً للمسار الفكري بطرح الخطأ وتوطيداً لعرى مبادئه السديدة. هذا، والفرد العبقري لا يلزم نفسه بتاتاً بإطار عمل لا أكاديمي ولا اجتماعي بل يعمل جاهداً للخلق الفردي وللإبداع الفكري في حركة تفاعلية مع المختصين وال العامة إذا سنت الفرصة الاحتكاكية بلا قيد ولا تضييق. وتدرج في هذا السياق المقالات العادمة في انتظار التأصيلية أو برفضها حتى سنوح فرصة الفيلسوف المختارة قانون عقلي وعملي نافع كثير الفوائد لاحتفاظه بالقوى الإنسانية وترفقه بالنفس البشرية خاصة التواقة والقريحة الوثابة من أجل استغلالها في التأصيل البديع والأصلحة الإنتاجية بما تستدعيه من وقت كبير وجهد عميم وعمل عظيم في أنّة متواصلة بل متنامية وتكتير على الصعب جليل خلاق. وإلا كان عمل المبدع جحيمياً في نفسه وفي تعامله واتصاله بالواقع الإنساني الذي لا يمكن للحصيف الانسلاخ منه ولو نظرنا بل التوسط الاحتكاكي والانعزالي الإبداعي يتراوّجان في سرير الخلق والإبداع علماً وفناً وميداناً. وتنوع المقالات والشهادات مبدئياً رائع بلا تقنين وهو دليل قوّة المبدع بتغيير عنوان المقال أو لا وكذا في الشهادة ما دامت المناقشة قائمة.

في تعدد الأشواق البشرية وحب اللذائذ الإنسانية يجب الاعتناء بالجهة عقلاً وشعوراً في حينها : المنطق وتطبيقه على الأدب (1) روعة التعلق البشري (2) الانزماع من غياب الشاعرية الأدبية ، مما يحفظ على الحقلين وللإحساسين واقعهما التنفيذي بلا تعارض إلا ظاهراً فعلاً لتأزم الشعور حين التطبيق ونفي التأسيس من أصله أو جزئياً إرجائياً (بد حين و وقت) في حالة الاستمتاع والتلذذ الشعري الأدبي ومثله يقال تماماً في العلم والفن بتعريفهما الكلاسيكي معياراً للمعرفة بموضوعية و حرية للفن بذاتية غير أن العقل المستقل الرشيد يحيل إلى التقييد في المعرفة وهو عادي وفي الفنون كذلك لخوضوها عند التحليل الدقيق الفريد على صعيديته - وهو عند البعض لا لدينا مستحيل- إلى مقاييس تين فيها الجمال غير تاركة له في حيز الشعور والذاتية والإحساس الفردي . القضية هنا هي الفصل بين الميدانين أعلى التنظيمي والفن التحريري، وشيه الروحاني والعقلي أو العرفاني والفلسفى والصوفى والتفصيري والمجمل والتفصيلي.

ونذكر بركيزة الوجود الإنساني إلا وهي تعدد الكشف الكوني لاتساعه نعم لكن هناك أيضاً أرضنا ولم نطلع عليها على عكس النفس والروح والعقل وهي فيما وجوهنا لكننا لم نطلع على اسرارها حتى الآن منذ ولادة الفلسفة الرشيق خاصة في اليونان. حيث تتحادث الميادين إنسانها وصلها تقمنا للراحة والاستجمام بعد شعور الضغط والخلط والتشابك وهو عادي في تدرج المعرفة وتعمق الحكمة لاكتساب الحقيقة والزواج بها ونكافأ أنوارها وفض بكارة براها ونفعها. ولا ربط للتقوى الفيصلية بالقوانين الكونية وهم بالغرم من أن النظام الكلي واحد نعم بين النفس وقوانينها والكون وسننه لكأنها مستقلة عن بعضها لذا فاحواد الطبيعية ليست عقاباً غبياً بل نواميس طبيعية متحققة باستقلال عن العمل افنساني وتبعته تماماً أما السنن الاجتماعية البشرية من قيم عالمية وعدل وحسنى وحرية على راسها تقدّم للنتائج افنسانية في النفس والمجتمع كما أن التعلق بالعلوم الكونية بالضرورة الفضولية البشرية مسعد غاية البشر للروح والنفس الإنسانية بالعقل البشري الفريد (فانفصال وعلاقة) لصالح العلم ضد الشعوذة ولفائدة المدنية والشهودية قبل التزمتية والغبية. وثبتت كذلك أن جنبي البحث الاستقلالي تدرجاً من جهة، والتقليل التحرري حسب القدرات من جهة أخرى، يتماشيان جنباً إلى جنب مع سعة العقيدة الإنسانية لا الدينية، بالرغم من أن تجمع الضغط مرة واحدة ودفعه واحدة وبالتدريج كذلك يصب في انسداد فاتح وانكماش موسع بعد وقت معين يرهق الذات والنفس ويتعب الأعصاب ويكره في الحياة وتظلم به الدنيا بمجالها.

وفي التاريخ العلمي الإنساني يلتقط كراهة الإغريق للتقرير وحهم للضبط الرياضي وغيره حقيقة لارتباط هذا الشعور بالعقل التجريدي مع احتفاظنا نحن بفعالية التقرير في العلوم التطبيقية الرياضية كعلم الحواسيب الإعلامي والإلكتروني دون الدوس على أصل الأصول وهو التدقيق الرياضي ما أمكن وهو بند الإطلاق في المبدأ النسبي في التنفيذ على المستوى الإنساني (التصور المطلق والتصديق النسبي). بالإضافة إلى أن الوضوح أو السداقة والسهولة تساهمن في العلوم كفرضية بتاغورس وبرهنتها هندسياً (واضحة رسمياً لكن الاستدلال موقن) : مثل جلاء نور الهندسة مع اقتضاء البرهنة وهنا بها توضيحاً للمراد البديهي نظراً بتعريف الهندسة الخاصة للنور العقلي المحلل بفضل الانسحاب المسلم بكيفية إقامة المساحة (التربع) من خلال ضلع معين كما يمكن استعمال الهندسة التحليلية الديكارتية بالحساب الهندسي.

والنفس البشرية غوراء إذ بالرغم من تأكيناً من استقلال العقل المبين بفرديته وذاته الموضوعية في استقصاء المسائل وتقسيي القضايا في النساء والضراء فهو يخاف كثيراً في أمنه ويتقي جداً في سلامه اقتسام ملكه مع الغير مما كان عزيزاً نعنى الأحياء الانساني باستثناء الوالدين والأهل زوجة وأولاداً ونذكر تحت ولاء العقل المجيد الإله إن وجد ونعيّب على الفلسفة المستقرة الرحيمة عاطفتها في تقاسم الفكر والشعور معه أو مع غيره مما كانت الشروحات المقنعة التي لا يرضي بها النور الطبيعي العظيم مستقلاً بذاته ومرتاحاً بنفسه : هذا، وكل مقال وكل حديث حديث غير أننا لم نرّج سوى بطمأنينة الفلسفة الكريمة على ما عانى الذهن الجبار في استكمال فضائلها وسرّ أغوارها فرحاً لأنها سنة مقبولة عقلاً نيراً وطبيعة الوجود – في انتظار التعليل السديد بإمرة النور الطبيعي العقل الرشيد . والجهد فيها محمود ومبارك والوقت فيها عادي تدرجاً منتجاً على الدوام والكمال والتمام ... فلكل امرئ من دهره ما تعوداً ***韻 عادة العلام الخلاق البداع الطعن في الغباً. فكثيراً إن لم تكن دائماً، ما تحدث انتفاضة الروح واستنكار العقل المجيد بقوة للباطل ومصادره المتنوعة شرًا أشكالاً وفحواً في قالب غضبي شديد في الفكر والقول والعمل بلا إيناء طبعاً لأي أحد إلا دكاً للسر ودوساً على الباطل وأهله في غمار هدوء النقد وسكنينة التحليل والتعمّن براحة التفكير على الدوام بوتيرة العقلاً الحكماء الناذرين، فتلك الميزات الفكرية الفلسفية الذهنية العاطفية معالم في طريق الأهداف النبيلة وانعكاسات في الحقيقة لأنوار التجليات الرفيعة للفلسفة العلمية وللمعرفة الدقيقة الرحيمة ولطبيعة البشرية الحكيمـة.

وقد سبق آنفا الإشادة باللذة الجسمية والروحية والعقلية والنفسية (روحاً وجسداً) في الإنسان، لذا علم أن التنعم بالمال ضرورة نفسية ومهمة عقلية وتوازن اجتماعي للفرد وللجماعة بحيث تعمل حركة المال الكريمية على تداوله بعدل وفضل بالملكية الخاصة المفيدة فطرة وعدلاً لا إحساناً (فحسب) في دولة الإنسان للإنسان، بمعنى أن الفرد يتمتع برزقه وسعاً في كل المجالات ولا إسراف أي لا رمي للمال على التوافد أ منها كما يقال بل يتحقق بسرفه وإنفاقه على النفس والأهل خصوصاً من باب الواجب المنوط بالمسؤول على من يعول طبيعة وفطرة وفلسفة موجهة، وعلى غيره صدقة بمعناها الواسع وهدية وهبة وغيرها من أبواب الخير والإحسان وإسداء الجميل، إذ يتجسد بهذه النفقية الواجبة خير الآخرين من خلال التعامل الاجتماعي أو التواصل الطبيعي في المجتمع علاقات متعددة واحتياجات متبادلة، من جهة، وبتلك الرحمة الغامرة نافلة وكتمالاً التعاضد والتكافل والتعاون الاجتماعي على دوامه ورحابته، من جهة أخرى. فالمال وسيلة استمتع وتواصل وإصال للخير للغير بحركة رشيقه مفيدة بلا تعسف فكري ولا تكلف عملٍ في دولة الإنسان ومجتمع العمران والسعة والبرهان.

إن من ثوابت التعقل في التأليف العادي والفلسفى خصوصاً مراعاة الجانب الكلي والرؤوية الشمولية في تناول القضايا وتحليل المسائل أولاً وقبل كل شيء ليتسنى للقارئ الكريم الاطلاع السلس والمطالعة الشيقية في الموضوع الواحد والقضية ذاتها، بالإضافة إلى منبع الإحالات إلى تأليف آخر والإرجاع إلى مواضع في الكتاب ذاته أو في غيره من المصادر (للمؤلف نفسهطبعاً)، وهكذا تصفو لنا طريقتان عامتان بفائدهما في التعامل مع المواضيع شمولاً وجزئيات كما يلى :

- 1/ التناول الكلي للقضية بمعالجه جميع جوانبها حتى الافتراضية - المفيدة لا المقيمة كالفقه الديني العقيم - منها إراحة للقارئ الكريم واستيفاء للمسألة وقتلاً لدرسيها أو إشباعها درساً في مكان وموضع واحد.
- 2/ الإحالات على أمكنة تأصيلية أو شرحية للنفس الموضوع في الكتاب عينه أو في آخر من مؤلفات العلامة.

أما من جهة الغزارة النوعية والكثافة العلمية للمادة المدروسة والمحللة مقابل الشرح والبساط حسب الحالات والمقامات فهي أخى المطالع نوعها ببساطة وعمق كبيرين :

- 1/ الزيدة العلمية الفلسفية والتعمق المعرفي تكثيفاً للمادة العلمية وضمنا للعصارة الذهنية في كتاب أو كتب مؤصلة للعلوم جميعاً وللتفكير البشري إبداعاً وخلقها بصفة أحسن وأدق وأوفى، مما يجعل إذن هاته المصادر مراجعاً للباحث خصوصاً وكذا للمطلع العادي الفضولي إن أرد.

2/ الإسهاب الشرجي تبعاً للسياقات المعرفية على وجه الخصوص ولغيرها من المقامات النفسية والاجتماعية أيضاً قصد تعليم الفائدة وتنوير العقول بالرحمة الفطرية والتحرير الفلسفى.

ومن العجيب التحدث عن العقل المجيد والتبنّيه بدوره دون التوغل في أنواره والاستفادة من بركاته وهو كمن يمدح العلم وغيره من الفضائل وهو بعيد ناء عنه وعنها بعد المشارق عن المغارب، والفرق لا شك كامن في حقيقة اليقين بالمبداً -العقلي الفلسفى- وعمق الكلام عنه تعليقاً وخاصة خلقاً وإبداعاً. فلا يفرض المرء الفيلسوف الحكيم رأيه لا على الغير بل للغیر بالصراحة أجمعها لكنه في الحين ذاته يجمع الكل دون ديماغوجية ولا نفاق ولا سطحية بل بتوافز المصالح وفتحاً للمدارك وتوسيعاً للمجالس، وهذا علم غزير وتحقيق كبير مع فتح بلige وتكثير للطاقات والمنافع عميقاً. وباستعمال أنوار العقل الفريد في الفطرة السليمة، في مشوار البحث عن الحقيقة والتقيّب عن النور بموضوعية طبعاً وغيرها ولو بروي وتعصب وانحراف، سيصل المرء حتماً إلى طريق الرشد لكن ليس دوماً لذا نجد استثناءات كثيرة تتعلق خاصة بالظروف الاجتماعية الوسطية المحيطية بالإنسان ابتداء من العائلة بما فيها النفس وميولها وتفاعلاها وإحساساتها المختلفة المتناقضة وتعطشاتها المتنوعة إلى جانب فطرة الفضول البشري للفهم والفقه العميقين على الأقل نظر، وهذا الاستثناءات تمثل أساساً في (١) الوصول إلى الباطل والوهن والخطأ وهي "الحقيقة الشخصية" بما أوتي الباحث في إطار إمكاناته كلها من قوة نفسية وسيماً عقلية وهذا نتيجة موضوعية أي بأسلوب علمي ما يمكن لم يوفق في هدفه ولم يصب مرمماً وهو محمود على طول الخط لنور جهده وقيمة عقله وفضل تساؤله وتنقيره.

أما الاتجاه الثاني (٢) فهو المحسد للمواظبة الحقة والعمل الحيثي تجاه الضوء والأنوار لكن ينقطع الطريق به دون تحقيق المراد فيبقى شاكراً متذمراً متخيلاً بلا يقين في خطأ ولا في صواب وهم اللادريون المشكورون فطرة وعقلاناً وشرعاً قرانياً. غير أننا ثبتت في وسع منهجاناً أصنافاً أخرى لا تعذر فحسب فهذا مداعاة للذم والتخطئة للغفران بعد ذلك بل هم أهل الخير والبر والصلاح لاعتلامهم عرش النقد إعلاهم صرح التساؤل والتحرير وتشييدهم قصور التحقيق، وشرط كل ذلك الأساس هو الموضوعية والفلسفة الفطرية أو الفطرة الفلسفية (بدءاً وتوسيعاً)؛ وهؤلاء العقلاة حقاً بالمعنى الفلسفي الفطري القرآني سيوطدون لمسك الرشاد الحر المحرر التحريري المرتبط تماماً بتحليل الأسباب الأولى بتنويع القضايا والاستدلالات لا الفرعية بل المبدئية التأصيلية كمسألة السببية والنظام والإحكام لإثباتات الحقيقة بأوجه تقييدية كثيرة تمهد لإيمان بها

أصيل واعتناق لها وطيد وفكر فيها عميق كما أن النتائج الأخيرة أو الغايات التهائية هي سبيل الفيلسوف المتين عقلاً ونفساً وروحاً لما لها من اتصال مباشر بنظيراتها الأسباب الأولى في التقاء كامل متكامل بين السبب والغاية بين العلة والحكمة منها بين المخرج والمكرم.

ونرمق بأعين البصيرة رفض الأمر خطأ كان أو صواباً لأول وهلة وبادئ الرأي بعد الاستماع إليه عند المنصف وربما دون اطلاع عند المجحف وهي بشريّة المرء، إما فكريّاً أو نفسياً من الأشخاص ولهم صلة وثيقة لكن مختلفة بالتحدث مع الكتاب في رفض للفكرة نفسها وفكراً من جهة، أو لا الخوف بل الملل من تكرار التجارب المتجددة في النقد وبه وفي التحليل وفي ظلاله من جهة أخرى. وهو تفسير لازدواجية الإحساس والطلب في القرآن من استقلال تام إلى ارتباط وثيق ملتحد وهو نتاج عدم الحصول على المطلوب والظفر بالمراد. ونردد لهذا إرادة الفكر البحث براحة السكون والعزلة مقابل الحركة الدائمة الحياتية اليومية في تغير حالات الإنسان ومحبته للعادة والانغماس في القضايا خاصة في نفوس القوياء العرفاء. وبقتل الشيمه درساً أكثر من يعتقد بها للرد عليه في مقام الاقتناع وإلا فلا أو حتى الالتزام بها، يتم للمرء الناضج افتتاح الثقب الأبيض بإحاطته من الأمام والخلف واليمين والشمال في نظرية المعرفة وتبرير مبادئها بلا نهاية وخاصة في علم النفس وما تعلق بالعاطفة وتوجهها والتحكم فيها. ومن الجدير في العقل الجبار تعديل طرق التعامل مع الأحداث وتتوسيع سبل التخلص من الأوهام ولا نور عدا نور العقل القوم، وكذا فصل الحالات نفسياً وعقلياً (1) من روحانية وإشراق ونقد دقيق وقد واتساع فتاق على آثار العقل الشريف حاضر حضور الروح وفعاليتها بل هو الجوهر والخلق في الكل على الاستمرار (2) التمييز النفسي والعقلي والروحي تنفيذه عن النفس الكريمة وفتح للعقل الكبير وزرع للكرمة الإسلامية التسلالية مع الإنسان خاصة والكون والوجود (3) النسبية رحمة لدية في عمق المبادئ الكبيرة في الروح العالية وهي بفضل القيم الإنسانية الكونية أمن التعامل مع الأفكار في خدمة الإنسان وحماية حماه والذود عن البشرية في رقمها وروعه معدتها وعظم هدفها منها ولها (4) وكذا العلاقة بين الدنيا المقيمة والآخرة بالخلود في الأولى دون الأخرى وبهما معاً بالأولى؟؟

وهذا الحس البراماتي الذي معاملة الواقع امتداد لقيمة الفكر والذهن وأوليهما وسيقهما وفضلهما في التواصل مع الوجود أجمع (2) وهو في التعامل مع النصوص كلها فتح الفتوح وفتح المفاتيح وفصل الخطاب بمبادئ العقل الشريف كونا ونصاً لفهم الوصوّل الموضوعي للحقيقة الواقعية (إن وجدت واعترف بها فالعقل أولى بها يقيناً) الدائمة غير المتغيرة. ذلك أن التنوع والتنوع في كل شيء مبدأً كوني على غرار الحركة أصل أصيل ومطلب عقلي ونفسي مريح.

إلا أن الحقائق واحدة لا تتبدل ولا تتغير بوسع وسلامة وسهولة لا توصف، كمبدأ (1) الأفضل الذي يحكم وينير كل شيء في الوجود وفي العقل البشري الأجل، و(2) اليسر الميسر والميسر وعدم التكلف في الأحكام العقلية والتطبيق العملي أي بروح واسعة دوما إلى ما هو أوسع وأرحب، واتخاذ مبدأ (3) النفع والابتعاد عن الضرر منهجا خالدا يؤطر حركة العقل والحياة، و(4) الإقناع العقلي ثم النفسي -نتيجة- هو الأساس في كل تفكير وفكرة، برئاسة (5) الحرية في الاختيار والعمل والفكر وقبول الأفكار والمبادئ أو رفضها عن طريق العقل دون أدنى إخافة أهديد أو إكراه أو قسر، و(6) المحبة والاحب كأساس كل عمل وتفكير أي محبة المبدى هي الأصل الأصيل لكل خير وكل نجاح. الخير لذاته أصل الأعمال والأفكار مع العلم أن الفطرة تدعو دوما إلى مراعاة أو البحث عن الأفضل والأدنى من خلال عمل الصالح اللامتناهي في سبيل الإنسان وحده، وخاصة أن (7) الإنسانية جسد واحد وروح واحدة تمثلا لحب الإنسان مهما كان والأخذ بيده وكره الشر لا نبذه هو فهو الملك حقا والمهدى هو تشجيعه على الخير والتفكير والاكتشاف دواما.

ومن الرفق بالنفس الشريفة الجمودة التي لا تقبل القديم، العبور على الأفكار القديمة كما يمر على الأطلال لينظر في آفاق أخرى أوسع هي غاية البشرية الكريمة في ساحات المطلق بالإنسان وللإنسان الرحمة الوجودية بفكرة وقلبه في نور فطرته وتوصي بها الفلسفي بالتدبر، وهذه الطريقة تكسب المرء الحصيف المبدع في سماءات خلقه وتحرره للتحرير في الحرية الحرة، راحة نفسية في ضوء نقده اللاذع للفكر مهما كان مصدره لا ربانيا فقط بل بالأولى الرباني كمصدر للخلق أو كلمة ثابتة أو لا حسب ما يملئه النور الطبيعي العزيز في اختياره وتنويره بلا حد : وهي قاعدة الرقي السليم بثبات الفكرة وعمق القدم ورسوخ الذهن بناء للمستقبل خصوصا في مشارق الروح التواقة والعقل الجبار كما يفعل تماما بالروح في عالياتها تعليقا لها بالمادة الرحيمة ولذاتها السديدة.

وهذا السبيل يجب لتحرير العقل البشري من سلطة المؤلف أيا كان منبعه ربانيا خاصة -حين ثبوته اليقيني- أو إنسانيا في نقد ولصالح العقل القوم بفطرته المحبة للحرية المزيلة لقيود العقد والتقليد والتراتبات السلبية هنا وهناك ضد نور العقل الرشيد وبركات الفطرة السليمية وهو في الحقيقة دربة مطلوبة لا محمودة فحسب أي أن المراد هو نفي الأشخاص -على رفعة البعض- لأن المهم هو الفكرة المطروقة والبحث المطروح والإبداع الجديد شكلأ أو خاصة معنى وفحوى لقلب ركام الأوهام المتغيرة وتشييد صرح الأفكار المحرة البناء للحضارة البشرية في تقديمها المتواصل نحو الأفضل.

ذلك هو مطلب العقل الأرشد في الفطرة الأسد ليس غيره. ليترجم على وجه اليقين عمق الفكر ونوره النظري والعملي في التنوير الفردي والجماعي بما لهما من علاقة وطيدة حميمية في بناء الدولة الإنسانية غير أن العمالقة هم وحدهم المؤثرون التاركون دويا في آفاق المعرفة الحقيقة بال孽د البناء المؤسس على الحرية والتحرر الجذري لا التجميلي ولا الترقيعي لذا تجد مرور الكثير من المثقفين المحترمين وأشباههم على مر العصور المختلفة بلا آثر واضح في المخاطبين لا فقط لعدم اكتتراث المرسل إليه بالفكرة والمعنى بالخطاب التنويري بل سطحية الكتاب والمفكرين بدرجات متفاوتة في الكفاءة والتعمق: فكما أن المفكر المثقف مطالب بالعمق الفكري والنقد الحر والتحليل الشمولي لرسم خطوط النجاة الحضارية في درن التخلف والركود الممنهجين فردياً ومجتمعياً ومؤسساتياً -من الدولة-. فكذلك الجمهور المتأثر فطرة حيال الخطاب الوعي الموعي مدعو للقيام بالخطوة الأولى في طريق التقدم والرقي بالإنسان ومن أجله من خلال توفير الجو الفكري المناسب لطرح القضايا وعرض المسائل بلا نكير عقدي ولا قومي ولا عرقى ولا سواها لانتفاع العالم بخير العقل السديد والتعمت بالفطرة السليمة وثمارها في مسرح الوجود البشري بلا استثناء لا لشيء إلا لتجسيد الحرية وتثبيت تقرير الخير في أرض وكون الإنسان.

ولا جرم أن العقل المدقق يستشف تغير حالات النفس في احترام توجهات العقل المبين حقيقة إنسانية تتعب المفكر التحرير في رحلته البحثية عن النور المستقر في مدارج الرحمة العقلية والفسحة الروحية حيث أن تنوع الشعور بل تناقضه بين الجنسين طبقاً للظروف النفسية والحدة العقلية لكل فكر بميولاته وتكوينه وفضوله المؤكد لكن بدرجات الغزارة الإبداعية والخلق الإشرافي أو ببساطة العرض للفكرة فقط: حل هذا الإشكال يتمثل في انتظار انقسام الغيم الغضبي وانبساط النفس تحت الرفق العقلي وبأمره كي لا ترتج الذات بعد حين أو لا حقاً بل تحافظ على استقرارها دواماً في موضوعية الفحص وعقلانية الطرح ووسع الت نقيب وباحة النقد الرحيم. إن هذا الإحساس قرين التأكيد من وجود الظلمة والنور بصفة عامة غير أن نتاج الغضب العلمي والحزن الثقافي أمر مختلف من حيث مصدره العالى ومنبعه الروحي السامي ومبعثه العلمي الموضوعي السادس من جهة وحال نتائجه المنبعثة من قوة النقد وأصالحة التأسيس وأصلية التحليل الدقيق من جهة أخرى.

وهذه الطريقة معينة أيماء إعانة على سهولة التنقل بين الحالات والمناوحة بين الأحساسين على تنافضها وتناورها حتى تتلاشى وتندثر لصالح الصفاء العقلي والسكنينة الروحية والطمأنينة النفسية هدف الكشف بين العقل القيم للإنسان الكريم. ومن خير المفكرين الكرام حلمهم بالجاهلين وعدم رمي الناس بالكرهية بل هم المعروضون دوماً لأغراض الزمن على يد العقماء من فقهاء ومدعين باسم الدين والتعصب والدفاع عن الله إذ لا يعمل المفكر إلا على إعلاء الأفضل في كل الناس واستخراج المواهب بالرفق الفطري والتدرج الفلسفي للفهم بالرواية شمولاً وسوية بخلاف الظلمة المستبددين بالإيديولوجيا بأسماء عدة لا معنى لها بل هي فارغة مفرغة من محتواها ليعبدوا طرق الضلال الذهني بعمق الإغلاق الفقهي الكشي (إغلاق أبواب رحمة الفهم وتيسير الفكر بنفي السؤال المحرر) ممداً بذلك بنابع الجهل المادي في التطبيق الواقعي بأيدي الظالمين الديكتاتوريين في السياسة منذ السقيفة في الإسلام وغيرها في تاريخ البشر والأئم على مر السنين والأيام : هنا هو اتحاد الظلم الفكري والجهل المؤسس من جانب والاستبداد السياسي والحييف الواقعي في مجتمع الإنسان من جانب آخر.

فإذا حضر العقل الموضوعي يقيا في الكليات بهامش الخطأ في الجزئيات غاب الانلاق الإيديولوجي أي عدم فتح باب النقاش وأو رفض الرأي الآخر ونبهه بألقاب السوء ورميه بالأحكام القيمية حاجز عن المعرفة الحقة وعائق عن العلم الدقيق الذي لا يتأتى إلا بالتأصيل الجنزي عبر البحث الأساسي عن المعلومة من مصدرها البديء خاصة في قضايا التاريخ وكل ما يتعلق بالماضي المتداول على مر السنين سلفاً إلى خلف وصاغراً عن كابر شفوي وهو ليس بتاريخ البتة ولا بعلم في شيء سوى التواتر العزيز مطلب سوى في الخطوط العريضة دون التفاصيل كرواية الأخبار والكتب عن ظهر قلب بلا خطأ ولا هم ولا نسيان فليس له مصداق فيها بتاتاً بيقين العقل الشريف، وكتابياً وهو التاريخ عيناً الذي يتطلب حقله دراسة التحقيق للمخطوطات بشرطها الميسرة للبشر مما يطمأن إليه عادة وعقلاً (وهو مجال لأن إمكانية تسرب الخطأ دوماً واردة في العقل المحقق الموضوعي) إذن على الأقل عادة تريح المرء بما لديه من دلائل تزيح الشك وتقضي على الريب فالبيجين بالحفظ مائة بمالئة متعدراً في أي نص كان أو على أقل تقدير فيما بأيدينا من وسائل تخص النصوص المحققة والمدرورة في النقد التاريخي الأصيل . فلا يمكن للعاطفة تغطية ولو بحال من الأحوال الشمس وضياعها بل لا بد من تحقق حجي لما يدعى من آراء أو اقتناعات تاريخية أو فلسفية.

والتحرر يكفل لكل زمن أهله في اكتشافهم للمادة وهو بسيط طبعاً أي مسلم به لدى الجميع - عدا الجبالة والمتقوقيعين - على خلاف النصوص الدينية التي يحال فيها على الماضي الصحيح في جميع الأديان وربما بدرجات إلا أن الأصولية المتحجرة ظاهرة ثابتة على مر العصور في خوفها من الجديد وتكتسها في وعلى القديم ومرجعيتها الآباء في الفهم بالرغم من تقدم الزمن وتطور المعرف وافتتاح الأفاق بشق الرحمات الإنسانية والمجتمعية والكونية لا لشيء إلا التثقيف والتأكيد والاعتماد على النفس والعقل المبين المستقل السعيد ولا بشيء عدا العلم التحقيقي الذي قوامه الموضوعية الركيينة في حرية الإنسان وتقدير العقل والجنان حقاً بالإنسان وله في تحرير الفقه على كل المستويات بلا استثناء للعام والعامي للمؤمن والكافر لأنها قضياً لا تقنية كالطلب والفيزياء وغيرها بل وجودية لا تخص أحداً حاشاً الفرد نفسه ولا تعنى بشخص إلا المرء ذاته في حريرته وتحرير فكره وإصلاح عمله القائم على الفهم الصحيح بالتنقيب العفيف كل حسب طاقته بالزيادة لا بالنقصان (نحو الأفضل بمراعاة الظروف واعتبار الملابسات لكل أمر).

لهذا لا تناقض في بحث الإنسان الفنان عن المعاني الرشيدة من حيث حكمه عليها كالعلاقة مع الله ونقده وكرهه والتساؤل عن فعله خاصة بالإضافة إلى صفاتاته ونوعته وكل ما يتعلق به عند الاقتناع أو الشك في وجوده أصلاً أي أن حركة الديناميكية نقداً وحرية فردية وتحريراً للغير وتحرراً من القيود المميّة للقدرات والإنسانية الخلاقة المقصود الأسمى المطلق في الكائنات هي ضرورة البحث ولازم التنقيب ورحمة الفحص برغم تعمها ونصيمها وحيرتها إلى غاية الفسحة المعنوية العقلية لتكبير وتعظيم اللذات المادية بناءً للحضارة وفهمها للخلق. أما الحكم على الأشخاص فهو مقترن بتكوينهم العام وإن أمكن بانتاجهم الخاص عند التدقيق ولا يخطئ في تصويفهم عموماً إلا في تفاصيل لا تهم لكن التقييم العام في نظر الحصيف المتروي الذي يقفر إلى ذهنه مباشرةً من خلال الإلقاء الأول للأفكار بشكلها العرضي وبمضمونها وفحواها إن كان هنا ما يشتهي. ويزول مع الحرية المذكورة مع الإنسان والمطلق والكون خطر التسلیم للحكمة الإلهية بما يقود إلى الجهالات في التفكير والعقر في التحليل والبوار في النظر والفعل على حد سواء.

ذلك أن مفتاح أبواب الجنان العقلية والروحية والنفسية ليس إلا انتقاد العقل القوي لم كل حادثة وتحليل كل ظاهرة بالتدريج الفكري المبني على البحث العلمي المظهر للحقيقة بجميع جوانبها غير مخفٍ لما تظهرها أبداً فيما يكون غلقاً بالإرجاء إلى الإرادة العليا كوناً أو شرعاً - خاصة تفكير الخطاب أو التأكيد من تاريخية النص الموجي ومدى صدقتيه في النظر والميدان - يصير وهو من منبعثه ومنذ الوهلة الأولى منطلق الخلق ومورد الإبداع وشتان بين الأمرين فالهيبة بينهما سحقيقة والحقيقة هائلة والبُون بين وبعيد.

وكل نتيجة للحريات وأجوائها بنور الفلسفية يضرب عرض الحائط بالخطيئة الأولى (الأسطورة) ويعلي ضدها كرامة الإنسان وقدرة البشر على الخلق والإبداع على عكس استكانة الصوفية (وغيرهم على تفاوت) وتقليلهم وزدرائهم بالنفس البشرية والروح الإنسانية وهو كفر بواح في منطق العقل الرشيد. ومن مناهج الفلسفه الرشيقه تقسيم القضايا حسب أهميتها وتعايشه الأحداث تحليلياً أو دونه في أوهامها لتأجل المسائل الأخرى المرتبطة بكل واحدة منها (قضايا وأحداثاً) إلى وقت لاحق مناسب كي لا تحرق الأعصاب سدى ولو في "خير" فتجيء خلقي وفوج إبداعي لأن الحياة البشرية استمرار للتساؤلات والحلول ونقل لها إلى أرض الواقع وتمرير لها في الميدان وإليه دون انقطاع إلا التراث والأناة في الراحة والاستجمام الإنسانيين ؛ من ذلك الاستمتاع بالحرية والملاذ المعيشة الكريمة بلا بحث في جوهرها من أين أتت وما سببها على وجه الدقة وما هي في حقيقتها جورها وتعريفها شافياً كافياً جاماً مانعاً. فالذهاب والإياب بين العزلة والمخالطة بأنواعهما اختيار المفكـر العـلـيم والـخـيـر الفـهـم بينـ الفـكـرـ وـالـفـعـلـ، النـظـرـ وـالـعـمـلـ، المـثـلـ وـالـوـاقـعـ. فالـفـيـلـسـوـفـ المـفـكـرـ يعمل بأصل التصريح بالمبـأـدـ وـتـقـرـيرـ الـاعـتـقادـ فيـ أيـ مـسـأـلـةـ غـيـرـ أنـ السـلاـسـةـ مـطـلـوـبـةـ ذـكـاءـ بـالـتـدـرـجـ حتـىـ الوصولـ إـلـىـ ضـرـورـةـ الإـبـلـاغـ الـاقـتـنـاعـيـةـ لـاـ مـرـاوـغـةـ وـلـاـ تـقـيـةـ مـزـوـرـةـ.

وما يقودنا إلى مجال الشغل والتشغيل، فلا حرج في تفاوت الأجر بين المالك والعاملين والموظفين شرط اعتماد كرامتهم المتماشية مع كل عصر وظروفه - زائد محاولة تحسين أجورهم وضمان الصحة والحقوق الإنسانية-. كما أن الميادين البيداغوجية تغيرها من الميادين كالحرف والصناعات الأخرى وتعني به المعاملة للمؤسولين مع الموظفين أو المداررين لما توجيه هاته الأخيرة من احترام وتقدير (طب، إدارة، جيش، سياسة وغيرها) : فالعلاقة البيداغوجية بين المعلم الأستاذ المشرف وتلميذه وطالبه خاصة تسودها عموماً روح الرحمة والنصح ولو تخللتها أحياناً كثيرة أو قليلة حالات حدة المهم لفرض الاحترام كذلك بلا دوس على كرامة الإنسان المصنونة ديمة.

نقر مرة أخرى أن العقل المبين الفريد هو سمو على العرفان الصوفي والرقى الروحي بمراحل وليس العكس فلا تجلي في الحقيقة وعلى الحقيقة إلا لنور العقل البين ظاهراً وباطناً إحساساً وبلا إحساس في الفطرة يتجلى الحقائق وبالعرفان الروحاني المتواجد فيه العقل القويم حتماً تستثمر الدائرة الفطرية الطبيعية بلا تفسير مدقق وبالرقى العقل الفلسفـي تستـوـقـ الـكـمـالـاتـ وـتـعـيـنـ الإـجـابـاتـ وـالـتـعـلـيـلـاتـ الشـافـيـةـ وـالـغـایـاتـ الكافية ونقل مرتاحين كل شيء يمر بالعقل النير في بساطته وهو العظيم وفي عمقه وهو المبين بلا منازع، والقول بالكشف الروحي الفائق للعقل المهيمن ضرب من الجنون والخفة العقلية والممارسة للروحانيات

على وسع معناها. والبحث عن الأصالة يكمن في تقرير المبادئ الأساسية ولو أن خلق الجديد منها صعب إلا في القرائح الرشيدة الفذة (وحد وحيد عملا على فرضه كثيرا نظرا) ثم الانطلاق في تنويع عرضها والتدليل عليها بالكثرة والتنوع والاستدلال العميق : فعادية مقررة لكن تحليل فريد أصيل (الاستقلال العقلي عن كل شيء فكرا وفعلا + والمضي نحو الأفضل). فرحلة الإنسان العلمية ومسيرته الفلسفية شعر بها أم لم يشعر تتمثل في (1) كشف القواعد وتبني الأفكار أو الاقتناع بها استقلالا (2) وخلق الجديد منها على وعورته كل هذا بعد (1) الإطلاع والجمع التراكي للحقيقة (2) والتساؤل فيها المسؤول حولها (3) النقد لها بعد ترجيح بسيط أولى (4) التأكيد من الصحة وتبنيد الخطأ (5) الإتيان بالخلق والإبداع بالاكتشاف الشخصي للمخلوب واستخراج المدفون. بخلاف نزعة التنبيميط والقوالب التابعة للأبائية التقليدية ورفض الجديد والخوف من الخلق المبدع بحيث يوضع الباحث والمفكر والإنسان في خانات تقض مضجعه العلمي وهي محاولة من الضعفاء لتقزيم عمل الكبار وهو دين التافهين في ضرب العظاماء في صميم أفكارهم وما هو قادرin إلا بالظاهر الملقي لهم طبيعة.

فمن لم يستطع قرع الحجة بالحججة اعتدى بالكلام واللسان وربما السنان حتى في عصرنا خاصة وأن مسلك التنبيميط سليل الأبائية ورفض الجدة للخوف من الإبداع بداعي جبني خائب تعوزه التراهه ويبرز فيه العوى الذاتي متجليا في الخوف وغيره من سوءات النفس وسقطات القلوب التي لم يقومها العقل السديد للأسف. فمع هذا التحرير المفتوح على مصراعيه تطبق "الحزمة الفكرية" و"العصبة النقدية" على الموضعين للإحاطة بجوانحها كلها سلبا وإيجابا بذكر التناقض والإحاللة على التضاد لمحوهما في نطاقهما مرو للغليل بما يضفيه من نور عام ويحله من إشكالات بصورة شاملة وخاصة مجملة ومفصلة في أنهاها بلا تعجل لأن الفكر الحقيقي متربط في تناصه ومتماسك في تناغم حلقاته لصالح لم الشمل العلمي على حساب الباطل التشتيتي للمعرفة والموضعين هنا وهناك. وتنتزع عنه بالتجربة بعد البرهان راحة نفسية واستراحة روحية ووضوح عقلي بعد التجلي السكيني بالطمأنينة الرؤوية المستشرفة : وهو الكمال الفكري بالرؤبة الشاملة والنقد المفصل من أجل الإجابة المعافية. لأن هذا الجو يتبع تحديد (1) شأن العقل كفطرة وموهبة طبيعية إنسانية (2) قوانين العقل الثابتة العالمية الخالدة (3) منتوجات العقل واحتضانه (النتائج) : وذلك من خلال طرح الأسئلة المناسبة العميقية الوجودية المتعلقة بالأسباب الأولى والغايات الأخيرة زواجا بالتجربة الشافية الناعمة المبنية على الحرية كما كانت مولداها السؤالية الأولى بمقاصدها النهائية ومنها : (1) ما هو أصل الوجود النعماء أم الضراء الخير أم الشر خاصة فيما تعلق بالأعمال ونتائجها على واقع المرء (2) لماذا الوجود أصلا بدل العدم ولها علاقة بسابقها (3) هل لحرية الإنسان حدود (4) هذا تقرير لحق وواجب السب لمصدر

الشر ظاهراً وباطناً لإيجاد وغيره (5) استقلال الإنسان في نظره وعمله (محقق) (6) محاسبة الإنسان من قبل الغير أو تعلق البشر ببعضهم البعض لا غير كمتعايشين معاً (7) إطلاق الحرية في الوجود لا للكشف والتمتع فهو جلي للعقلاء لكن للتعامل التشريعي (الثلاث المذمومة عدنا).

إذ لا وجود لما فوق العقل بتاتاً كله دون العقل الميّمن المنير الميّن وهو في حقيقته عذر لمن لم يستطع الاعتماد الكلي على نور العقلاني الطبيعي والتوكّل على استقلاله في كشف الخبايا والوصول للأغوار في القضايا (1) بنفي دور العقل تماماً وهو جنون وخبـل وأو (2) تصغيـر وتـنصيـف دور العقل الميـن في إحقاق الحقائق استقلالـاً لـضمـه وبرـيطـه بالـغـيـب كـدعـامـة ولو مع فـهمـها بالـعـقـلـ المـنـيرـ الذـي لا غـنى لأـحدـ عنه لـدـىـ من رـمـاهـ عـرـ الحـائـطـ وقد عـنـ نـفـسـهـ وإـنسـانـيـتـهـ وعـنـدـ منـ نـصـفـ واجـبـ العـقـلـ الفـطـريـ فيـ النـقـدـ والـتـحـلـيلـ والإـيجـادـ والـعـثـورـ عـلـىـ النـورـ بـنـورـهـ المـسـتـقـلـ. فـمـنـ اـعـتـبـرـ العـقـلـ المـيـنـ لـاـ يـخـلـوـ قـرـارـهـ الـوـفـيـ لـلـفـطـرـةـ الـبـشـرـيـةـ الـمـلـائـمةـ الـمـتـماـشـيـةـ معـ الـعـقـلـ الفـرـيدـ مـنـ أـمـرـينـ (1) الـهـيـمـنـةـ التـامـةـ عـلـىـ لـمـسـائـلـ بـظـواـهـرـهاـ وـبـوـاطـهـاـ لـلـظـفـرـ بـالـجـواـهـرـ وـالـأـعـرـاضـ مـعـ بـالـتـعـقـمـ الـفـكـرـيـ لـهـ وـلـوـ كـانـ ذـلـكـ فـوـقـ طـاقـةـ الـعـقـلـ كـمـاـ يـزـعـمـ أـيـ أـنـ هـذـاـ الرـأـيـ وـاعـتـمـادـ بـيـتـ مـنـ زـجاجـ بـادـعـاءـ التـعـمـيـدـ الـعـقـلـيـ لـهـ وـلـوـ كـانـ ذـلـكـ فـوـقـ طـاقـةـ الـعـقـلـ كـمـاـ يـزـعـمـ أـيـ أـنـ هـذـاـ الرـأـيـ لـاـ يـرـىـ حـرـجاـ الـبـتـةـ مـنـ الثـقـةـ بـمـاـ وـفـقـ الـعـقـلـ الـمـسـتـقـلـ ذـاتـهـ فـيـهـ مـنـ أـمـورـ وـحـقـائـقـ كـنـصـفـ أـوـ دـوـنـهـ أـوـ فـوـقـهـ مـنـ جـانـبـ،ـ وـالـتـعـامـيـ بـلـاـ بـصـرـ وـلـاـ يـدـ عنـ غـيرـهـ مـنـ الـادـعـاءـاتـ مـاـدـاـمـ الـعـقـلـ المـيـنـ لـيـصـادـقـ عـلـمـاـ بـنـورـهـ،ـ مـنـ جـانـبـ آـخـرـ.ـ عـلـىـ أـنـ الـمـوـقـفـ الثـانـيـ أـقـلـ الضـرـرـيـنـ لـكـنـ الـعـقـلـ الـمـسـتـقـلـ يـرـفـضـ الـجـمـيعـ لـاـنـتـقـاصـ حـقـهـ وـالـازـدـراءـ بـنـورـهـ وـهـضـمـهـ دـوـرـهـ الـبـيـنـ فيـ عـقـولـ الـكـيـارـ وـلـوـ عـزـواـ وـقـلـواـ وـنـدـرـواـ.ـ وـبـالـتـالـيـ فـالـلـبـ الـإـنـسـانـيـ فـيـ ذـاتـهـ هـوـ الـأـسـاسـ وـمـاـ الـمـحـطةـ الـإـلـهـيـةـ أـوـ الـجـوـهـرـ وـغـيرـهـ سـوـيـ أـوهـامـ دـوـنـ نـفـيـ الـمـتـعـ الـمـادـيـةـ وـالـمـعـنـوـيـةـ لـكـنـ الـمـادـيـةـ تـقـدـرـ بـقـدـرـهـاـ عـلـىـ خـلـافـ الـمـعـنـوـيـةـ السـاـرـةـ لـأـنـ دـأـبـ الـحـيـاـةـ عـكـسـ الـقـضـاـيـاـ وـالـتـنـكـبـ لـصـرـاطـ السـوـاءـ.

وـتـعـمـلـ السـنـنـ وـتـبـعـ الـبـرـكـةـ يـقـيـناـ،ـ فـمـنـ الـأـفـضـلـ التـوـدـةـ فيـ تـقـرـيرـ الـأـحـكـامـ الـعـلـمـيـةـ بـنـقـدـ سـبـاقـ فيـ الصـغـرـ لـيـتـدـرـجـ الـمـرـءـ الـعـلـيمـ بـحـكـمـةـ فيـ جـمـعـ شـعـثـ الـعـلـمـ الغـيـرـ لـحـسـابـ التـنـاسـقـ ضـدـ التـنـاقـضـ الـذـاتـيـ الـذـيـ يـكـثـرـ عـنـ يـتـكـلـمـ بـسـرـعـةـ فيـ كـلـ شـيـءـ ثـمـ يـتـبـيـنـ لـهـ عـوـارـهـ بـعـدـ الـنـقـدـ،ـ غـيرـ أـسـاسـ تـعـدـيلـ الـأـحـكـامـ وـتـصـحـيـحـ الـاجـهـادـاتـ لـاـ غـيـارـ عـلـيـهـ إـلـاـ أـنـ كـثـرـةـ التـسـرـعـ تـفـضـيـ إـلـىـ دـعـمـ الـأـرـتـيـاحـ لـلـرـأـيـ الـأـلـجـ الـمـتـذـبذـبـ فيـ نـفـسـ الـفـردـ ذـاتـهـ نـاهـيـهـ عـنـ الـمـتـلـقـيـنـ.

إن التفرقة بين حب الحياة شغفاً وبهجة وبين الجحش فيها أصيل ييرزابون العظيم بين الضفتين المتناقضتين، تتمة لعيش القضايا الروحية والأحداث النفسية كما جاءت بلا تفكير عند الفيلسوف التحرير لكثرة تأمله استراحة منه في تنوعه للذات وتعديده للمخارج والأجواء كما قررت مارا عقلاً نيرا وفلسفة رحيمة : تترتب المسائل من تلقاء نفسها تحت إمرة العقل الرشيد وأنوار الرحمة الطبيعية. مما يعبد طريق موسوعة السباب (النقد الصريح الصراح) التي لا بد فيها من التصرّح الدقيق والتصريح البليغ بأشواق الإنسان في سوئه أي استيائه في شدته معارضًا للقدر ومناهضاً للقضاء وسباً شاماً لمبنيه فطرة وفلسفة تحليلية وأدباً وصفياً إلى جانب لأنواع الأدب المعروفة من المأساة والملهاة وغيرها ثثراً وشعراً. كما أن شعور الإماماء من الغيب أو غيره وهم في نفس الإنسان المستقل وإن تماهي الاثنين الاستقلال الفلسفى والخلقى الفردى والعنون فهو نافلة ليس إلا والعبرة بالعقل السديد والنقد الفريد. وتكتب وتحرر الموسوعات في الروح المبدعة والنفس الخلاقة والعقل الوثاب المنير باستقلال قبل تجسدها في ورق الناس وتخلد في صفحات الأسفار بروعة ووضوح وجلاً وجمالاً وإنقان وخير وحرية وتحرير ... بلا نهاية ... ضمماً للعلوم والفنون معاً بلا تجاف ولا تنافف البتة. إذ ترفع الموسيقى الروح كغيرها من الفنون الجميلة إلى قمم الملاحظة الحية والمعاينة للحقيقة المطلقة بلا خروج من الحياة وانحسار عنها بـ توسيعاً لها على ما فيها من شرور وأوساخ وقدارات فهي رفٌ ورقٌ وسموٌ للفكر وللروح شعوراً وتصوراً. إلى حين تبدد غرابة الطبيعة البشرية خاصة عند الشدة عبر الأوهام عليها من تعلق بالشكليات وحتى الشعوذات، فهذه حركة الغفوة والاستراحة الاستجمامية في تمييز بين البلادة الباردة والخيادية الإحساسية الشعورية الحركية. إلى جانب أن ضرب الأوهام الصغيرة لا شيء في نفس الفيلسوف العظيم إلا أنه يحطّم لاحقاً وعمقاً آخر في المستقبل الفكري والواقعي فكان الحقير يخدم الجليل في روح الكبير.

لا يعتد بسطحية الثقافة العامة على خطوطها ونور العمق التحليلي الفلسفى المستريح بالأولى وبغيرها تنوعاً ضرورياً : فكر الموسوعية، لأن جوهرية الفكرة الحاوية للمبدأ المولد للقانون تساوي عميق الاكتشاف، في رقي النقد العقلي المستقل للنص أيَا كان بلا عاطفة ولا شعور تماماً إلا الاهتمام بالفحوى توافقاً وأوًّلاً تعارض مع الأنوار العقلية والإشارات الروحية ولبيدة الأولى برفعه وسكنية وترقيه. ويمكن الاسترشاد - على استرجان المتعصبين لهذا البند - آراء الملحدين أي منكري الأديان نور في توضيح عوار المتن والتحقق من صحة النقل ودقة والحل ورفعه العقل.

فمن حق العقل وواجبه استنباط الحقائق واستقصاء الطرائق فقهاً وعمقاً في شئ الميادين وهو واضح في غير الدين وفي هذا الأخير عندنا أبين في نقد النصوص وعدم الاكتفاء بالتسليم بل برفض التسليم الواقعي والفكري العملي والعلقي الفهمي لحساب حكمة طالما فوض إليها كل شيء دون استبانة أي شيء ولا شيء ثبتة. إذ تتعارض الموسوعية الإنسانية مع الانكفاء المحلي القاتل تعصياً وتننا.

ويجدر بنا مدح اتزان الحكمة في الأفعال والأقوال كالبسملة وتقديس الماديات (الكونية والمدينة ومكة وماء زمزم) بترك السجایا الفطرية والثقة في الطبيعة البشرية بلا حد ولا قيد من الاستعانة بالله في كل شيء (وما أحاديث "ذی بال" سوى تعظيم للاسم واستعماله لا غير لا حظر مهما كان حتى في المحرم تبركاً باللقب الكريم)؛ كما أن ابتداله أمام الغير من استخدام مفرط لا يحتج إلا في الفرد ذاته بينما وبين نفسه أو في محله مسجداً وشبيهه (والتدكير به في الأماكن العمومية لا يجوز عقلاً ولا شرعاً انتقاء للملل والكلل الإنسانيين على أنهما في الحرمين مثلاً وما يصاهمهما معقول محبذ لمناسبة المحل الأكرم بلا شثنان أبداً)؛ حكمة التحفظ حتى في العبادات والطاعات والمكرمات احتراماً للطبيعة البشرية في سنن الحياة وقوام الآباء.

ومن فوائد الحكمة ودلائل النضج مع العبرة المقدسة أن يراعي الفيلسوف الشريف والمفكر الحق خطابه في صراحته الغائية والنهائية تجاه المخاطبين بالرسالة الفكرية كي تصل الفكرة ويتم المراد في أنفس جميع المتلقين للخطاب حتى لا يهلك الخلاق جهوده في عراك التأفيهين أو معارضه المناهضين أو عناد الفارغين وأو كذلك حتى استهجان الجمهور للقول الجديد وللظرف التجديدية غير المعتادة في جو العفن وساحات الطفولة الذهنية بما ألقوا من غلق للعقل واستبعاد للتحليل واستنكار للتنقيب في الأصول والجذور للقضايا كلها خاصة الدينية ومنها الداء العضال الذي أتى على الأخضر واليابس منذ القدم في الأديان جميعها إلا التي تخلصت بعد لأي من شراسة المخالف الآبائية وعقد الأنبياء التسليمية لكل خطاب سماوي أو غيره عوضاً لتمتع بنور العقل محل ولذة نكاح المجهول والجسارة على العلوم بفتح أغلاقها وكسر حواجز العدم التكراري والجهل الاجتاري؛ فإعلان منهج الفيلسوف المفكر المحرر لا محالة آت في أوانه بلا تعریض ولا تقبیة من جهة كما أن التحفظ في اللفظ طبقاً للمتلقى في قانون التدرج الشافى من جهة أخرى حلیفاً النجاح والحفاظ على القوى العقلية وربح الوقت الثمين في حیاة الاكتشاف العلیم.

ولاتنأى الحكمـةـ الحـقـةـ عنـ قـيـادـةـ النـخـبـةـ الـحـقـيقـيـةـ وـالـفـئـةـ الـمـبـدـعـةـ لـلـعـالـمـ وـالـجـمـعـاتـ بـنـورـهـاـ وـتـنـوـيرـهـاـ كـتـبـاـ
ومـحـاـضـرـاتـ وـلـقـاءـاتـ خـارـجـةـ عـنـ نـطـاقـ الـاـنـتـنـامـ وـالـوـصـاـيـةـ الـإـدـارـيـةـ الرـسـمـيـةـ فـيـ الدـوـلـةـ مـنـ اـجـلـ اـسـتـقـالـلـ
الـذـيـ يـمـثـلـ رـأـسـ مـاـلـ الـمـفـكـرـ وـمـلـاـدـ الـفـيـلـيـسـوـفـ وـقـيـمـةـ الـعـلـيمـ وـجـوـهـرـ الـذـيـ لـاـ يـسـاـوـ عـلـيـهـ بـوـجـهـ مـنـ الـوـجـوهـ،ـ
لـذـاـ حـتـمـاـ لـاـ ثـوـرـةـ حـقـيقـةـ بـالـنـجـاحـ وـالـاسـتـمـارـ بـأـهـادـافـهـ تـجـنـاـ لـلـسـرـقـةـ الـاـنـهـازـيـةـ مـنـ قـبـلـ الـمـجـرـمـينـ وـالـسـفـهـةـ غـيرـ
تـلـكـ الـمـبـنـيـةـ عـلـىـ الـفـكـرـ الـمـسـتـنـيـرـ الـمـنـيـرـ عـلـىـ قـدـرـ الـإـمـكـانـ لـاـقـامـةـ صـرـحـ مـشـيدـ مـعـزـزـ الـقـوـاعـدـ وـالـقـوـائـمـ بـالـفـكـرـ
وـالـتـعـلـقـ قـصـدـ الـفـكـرـ وـالـعـقـلـ الـمـنـتـجـيـنـ وـالـخـلـقـ الـإـبـادـيـ الـمـؤـصـلـ فـيـ الصـغـيرـ وـالـكـبـيرـ بـتـوـسـعـ دـائـرـةـ الـحـرـيـةـ
فـرـديـهـاـ وـجـمـاعـهـاـ لـإـقـرـارـ رـوـحـ الـإـنـسـانـ وـإـلـاعـاءـ قـيـمـةـ الـمـرـءـ وـالـبـيـانـ.

ليكونـ ذـلـكـ التـوـطـيـدـ الـفـكـرـيـ بـالـقـيـادـةـ الرـشـيـدـةـ فـيـ حـضـارـةـ الـإـنـسـانـ وـدـوـلـتـهـ عـلـىـ اـيـدـيـ الـمـقـدـرـينـ التـزـهـاءـ
الـأـكـفـاءـ فـتـاحـاـ لـإـرـادـةـ تـبـيـنـ الـفـضـلـ الـبـشـرـيـ فـيـ الـإـعـمـارـ الـكـوـنـيـ وـالـتـرـكـيـةـ الـنـفـسـيـةـ وـالـتـحرـرـ الـعـقـلـيـ بـالـفـطـرـةـ
الـقـوـيـةـ وـالـعـقـلـ الـقـيـوـمـ منـ أـجـلـ اـسـتـمـارـةـ الـتـنـوـيرـ وـتـوـسـعـ الـقـدـرـ الـإـنـسـانـيـ بـالـإـنـسـانـ وـلـهـ وـمـنـهـ وـإـلـيـهـ حـلـاـ
لـلـعـقـدـ وـتـجـسـيـدـاـ لـلـمـدـ وـتـكـثـيـرـاـ لـلـعـدـ مـاـدـةـ وـمـعـنـيـ رـوـحـاـ خـصـوصـاـ وـشـكـلاـ وـصـورـةـ فـيـ نـورـ الـوـسـعـ وـالـحـرـيـةـ
وـالـكـرـامـةـ الـسـيـادـيـةـ الـإـنـسـانـيـةـ بـلـاـ حدـ وـلـاـ عـدـ.ـ فـيـ الرـقـيـ الـعـقـلـيـ وـالـتـقـدـمـ الـفـكـرـيـ تـبـدوـ أـجـمـلـ الـقـضـاـيـاـ بـنـورـهـاـ
وـأـفـضـلـ الـمـسـائـلـ بـخـيـرـهـاـ باـهـتـةـ الـضـوءـ أـمـامـ الـضـوءـ الـقـيـمـ الـكـبـيرـ الـحـكـمـيـةـ الـمـوـرـقـةـ بـظـلـالـهـاـ الـإـشـرـاقـيـةـ عـلـىـ سـمـاءـ
الـسـوـءـلـاتـ وـالـحـلـولـ الـذـهـنـيـةـ بـتـجـلـيـاتـهاـ الـمـيـدـانـيـةـ مـضـفـيـةـ عـلـمـاـ بـرـكـةـ الـوـسـعـ وـمـتـضـلـلـةـ عـلـمـاـ بـعـمـومـ النـعـمـ
الـرـوـحـيـةـ الـعـمـيـقـةـ بـالـفـقـهـ الـسـدـيـدـ وـالـتـعـمـقـ الـرـقـيـ وـالـمـتـانـةـ الـحـصـيـنـةـ بـذـكـاءـ الـتـحـلـيلـ وـتـنـوـيـعـ الـتـأـصـيلـ حـتـىـ
تـصـبـحـ أـجـلـهـاـ كـمـاـ أـسـلـفـنـاـ تـقـنـيـةـ ضـئـيلـةـ فـيـ شـمـسـ بـلـ نـورـ الـأـشـمـلـ وـالـأـكـمـلـ وـالـأـسـنـىـ بـالـسـمـوـ الـفـكـرـيـ
الـخـلـقـيـ وـالـتـعـلـقـ الـعـلـمـيـ وـلـاـهـيـةـ التـفـضـلـ الـإـنـسـانـيـ فـيـ حـرـيـةـ الـفـكـرـ وـالـتـعـبـيرـ لـخـيرـ الـإـبـادـعـ وـالـتـعـمـيرـ.
فالـتـشـيـيدـ الـحـضـارـيـ أوـ جـوـهـ يـجـعـلـ كـلـ شـيـءـ يـأـخـذـ شـكـلـهـ الـطـبـيـعـيـ فـيـ تـرـقـيـةـ الـمـهـارـاتـ وـتـزيـنـ الـوـاقـعـ مـضـيـاـ نـحـوـ
الـأـمـثـلـ إـنـسـانـيـاـ وـكـونـيـاـ بـفـهـمـ الـأـعـمـاقـ وـتـنـمـيـةـ الـإـنـسـانـ وـإـبـراـزـ طـاقـاتـهـ الـفـرـيـدةـ.

فالـوقـتـ فـيـ هـاـتـهـ الـدـوـاـئـرـ الـكـرـيمـةـ مـنـ النـمـوـ الـحـضـارـيـ وـالـقـيـمـ الـبـشـرـيـ حـلـيفـ لـلـفـرـدـ مـقـيمـ لـلـأـسـسـ مـوـسـعـ
لـلـأـطـرـ فـتـاحـ لـلـمـعـالـيـقـ عـلـىـ عـكـسـ أـجـوـاءـ الـخـوـاءـ الـرـوـحـيـ وـالـمـاـدـيـ فـيـ التـخـلـفـ وـالـتـخـاـذـلـ وـالـخـمـولـ فـكـراـ وـبـنـاءـ
نـظـراـ وـوـاقـعاـ مـاـ يـعـيـقـ الـهـمـ وـيـثـبـطـ الـعـزـائـمـ بـالـصـدـ عـنـ السـوـاءـ الـفـقـيـهـ وـالـتـفـسـيـرـ الـعـلـمـيـ وـالـفـضـولـ الـفـلـاسـفـيـ
الـفـطـرـيـ فـيـ لـتـفـكـرـ وـلـتـجـسـيـدـ مـعـاـ.ـ لـكـنـ هـذـهـ الـحـضـارـةـ وـالـدـوـلـةـ الـإـنـسـانـيـةـ الـجـمـاعـةـ غـيرـ الـمـقـصـيـةـ لـاـ تـبـنيـ عـدـاـ
فـيـ يـقـيـنـ الـعـقـلـ الـرـشـيـدـ فـيـ تـبـيـنـ عـوـارـ الـإـيـدـيـوـلـوـجـيـاـ وـخـطـلـ الـانـغـلـاقـ فـيـ كـلـ الـمـراـحـلـ الـإـنـسـانـيـةـ باـسـتـثـنـاءـ وـاـحـدـ

وحيد فريد وهو عهد ما قبل التاريخ والحضارة لطفولة البشر وامتداد تكامل عقولهم في مجملها قدما نحو عصور التنوير وحقب الخيرات والتکبر للنعم والتکفير وبه (السومريون والبابليون والإغريق 5000 سنة أو ببداية التاريخ 3000 سنة) "اكتشاف الزراعة والاستيطان للاستقرار والتکفر المتسارع وهو قانون التطور الإنساني والطبيعي معا على حد سواء. فلا غایة قصوى للاكتشاف البشري والكوني (إنساناً وطبيعة وميافيزيقاً وجوداً) إلا السلام ضد الحرب بأنواعها نهاية وهدف كل فكر وعمل لإسعاد البشر قاطبة.

غاية الإنسان هو نشدان الحقيقة في البحث عن البساطة والوصول إليها فنا وعلماً وفلسفه كما كانت في عفوية الطفل البريء عاطفة وعقلاً بامتلاكه فضولاً ونهمـا كونيا وإنسانياً يتماشى مع العبرية النقادـة والتنقـيب الفـريد والإبداع الـخلقـي أي أن البـسيـط لا بدـ له من عـمق الذـكـاء وتحـرـير الفلـسـفة وتـوطـيدـ الفـكـرـ ما يمكنـ لهـ فيـ النـفـسـ وـيـعـضـدهـ فيـ العـقـلـ الشـرـيفـ. وـهـوـ لاـ يـعـنيـ بـتـانـاـ نـفـيـ التـركـيبـ وـطـردـ التـعـقـيدـ فيـ مـكـانـهـ وـمـحلـهـ وـأـوـانـهـ. بـالـرـغـمـ مـنـ أـنـ لـحـظـاتـ الـفـيلـسـوفـ الـعـقـلـيـ الـهـادـئـ فـيـ تـحـلـيلـهـ يـتـخلـلـهـ غـضـبـ عـارـمـ دـاخـلـاـ وـخـارـجـاـ فـيـ مـحـالـ الـاخـتـلـالـ الـفـكـريـ وـالـواـقـعـيـ فـيـ حـيـاةـ النـاسـ وـهـوـ دـلـيـلـ الـوعـيـ الـنـظـريـ وـالـالـلـزـامـ الـعـلـميـ بـالـحرـيـةـ الـمـقـدـسـةـ وـمـنـ أـجـلـهـ بـلـ إـجـهـادـ نـفـسـيـ وـلـ رـوـحـيـ وـلـ عـقـلـيـ تـفـادـيـ لـلـنـدـمـ جـرـاءـ التـكـلـفـ وـتـحـمـيلـ الـذـاتـ مـاـ لـأـ تـحـبـ وـأـوـ مـاـ لـأـ تـطـيـقـ فـيـ اـحـتـرـامـ لـلـبـشـرـ وـاـخـتـيـارـهـمـ بـالـذـكـاءـ وـالـعـمـلـ بـالـنـظـرـ وـالـاخـتـراـطـ بـالـفـكـرـ وـالـمـيدـانـ.

وتـبعـ السـهـولـةـ فـيـ الـأـشـيـاءـ هـيـ الـمـصـدرـ وـالـأـصـلـ إـلـاـ أـنـهـ تـكـسـبـ بـالـعـمـلـ وـالـتـعـودـ الـذـكـيـ لـاـ الجـامـدـ، يـرـافقـ التـرـفـقـ بـالـنـفـسـ فـيـ الـفـكـرـ وـالـعـمـلـ خـاصـةـ مـاـ يـخـصـ الـقـضـاـيـاـ الـعـقـلـيـ الـبـحـثـةـ -ـمـعـ مـاـ لـهـ مـنـ صـلـةـ بـالـنـفـسـ طـبـعـاـ لـأـنـ رـاحـةـ الـنـفـسـ نـتـيـجـةـ حـتـمـيـةـ لـلـغـلـيـانـ الـعـقـلـيـ الـهـادـئـ-. لـاـ يـجـبـ صـدـمـ الـنـفـسـ الـعـالـيـةـ بـلـ مـرـاعـةـ عـلـيـاهـ وـرـفـقـهـ. وـالـرـمـيـ الـبـدـيعـ فـيـ هـذـاـ هـوـ الـبـدـاعـ يـتـمـ دـوـمـاـ بـالـجـهـدـ حـسـبـ الـأـفـرـادـ وـاستـعـداـدـهـمـ، مـمـاـ يـعـطـيـ نـكـهةـ سـعادـةـ بـهـاـ. وـالـرـمـيـ الـبـدـيعـ فـيـ الذـكـرـ وـالـنـفـعـ الـإـنـسـانـ الـمـبـجلـ الـمـعـظـمـ. -ـلـيـسـ مـنـ الضـرـورةـ التـعـبـ لـكـيـ بـيـدـعـ بـلـ بـالـمـارـاسـةـ الـدـؤـوبـةـ وـلـوـقـتـ الـمـلـائـمـ مـعـ الـمـوـبـيـةـ الـخـلـاقـةـ يـسـهـلـانـ كـلـ اـكـتـشـافـ وـخـلـقـ وـيـمـتـعـانـ بـلـ حـدـودـ. فـإـذـاـ تـمـ تـقـلـيـصـ الـحـواـجـزـ وـالـحـدـودـ وـالـعـوـانـقـ الـمـادـيـةـ وـالـأـدـبـيـةـ -ـتـسـاؤـلـ حـرـ مـحـرـ. إـلـىـ الـحدـ الأـدـنـيـ تـحـقـ الـكـشـفـ وـتـبـيـنـتـ الـغـايـاتـ وـتـجـسـدـ الـمـلـاـتـ فـكـرـاـ وـفـعـلـاـ. أـيـ الـقـلـيلـ مـنـ الـأـطـرـ الـمـنـظـمةـ عـمـومـاـ لـتـأـيـ بـعـدـهـ الـجـزـئـيـاتـ وـالـتـفـاصـيلـ بـوـسـعـهـاـ فـيـ رـحـابـةـ الـمـبـادـيـعـ الـعـامـةـ الـأـوـلـىـ وـذـلـكـ توـسـعـةـ لـلـفـكـرـ وـتـحـرـيرـاـ لـلـإـنـسـانـ الـحـرـ إـلـهـ.

ونرى واضحاً ودائماً نفع البدء بالتوعية الثقافية الفلسفية وتوضيح الغاية والمنهج عبر الكتابة والمحاضرات والمؤتمرات لبناء فكر مستقل جديد معاصر يبني المستقبل بنفسه ولنفسه، مع التأكيد على ضرورة العمل السياسي لكن بذكاء بالغ، أي بتوصي الحذر والحكمة في تبليغ الأفكار وتنفيذها حين تحين الفرصة وتتوفر الظروف والشروط الملائمة. وهذا العمل الميداني ليس إلا إثارة الفرص لا انتظارها ببلاده مع مراعاة الروية والتريث في خوض المعركة الفكرية والعملية، من خلال تأثير الروح في أختها أو الأرواح بعضها في بعض كتأثير الأجساد بل أكثر لكونها جوهر الإنسان ولبه، فالروح –إذن– والفكر القويان ينيران الحضور البشري والجماد الكوني بلا منازع. لأن الدولة الإنسانية الصرف لا حد للتعبير فيها كالتفكير تماماً وبالخصوص الأدبي الطارح والشارح للأفكار، إلا أن الأسلوب الفلسفى يتمازج بطبيعة الحال على غيره بالدقة والوضوح التميز والتميز لعمق الأفكار وتوصي الحقائق الدقيقة.

وكل ما هو واضح ومميز –على حدة- هو العقل ذاته أي العقل قائم على الوضوح والتميز في الفكر الإنساني المجرد، وما كان كذلك في ذهنيين يفند بالبرهان على الدوام، أو أنه مقبول من جهتين مختلفتين ومن منظوريين منفكين.

LA CLARTE ET LA DISTINCTION –CLAIR ET DISTINCT-

أساس الحساب والقيمة والقدر هو العمل المعمر والفعل الصالح وغيره استثناء في حقير العمل مقابل الثواب الجزيء وهو مداعة الرد للحديث + ناهيك عن العمل القليل المجاري بالعناد الشديد: كلاً فهما إلا في الأول استثناء قائماً على سبب عملي بيقين وبالتالي فهو تحقيق لمقاعدة العملية والأُسس الحركي الخالدين. وبالتالي، فدور العقل المجيد تأصيلي لا ثانوي في تحقيق النص ونقد معانيه معًا لأن قبول الشكل والرضا بالإطار الحرفي إن ثبت تاريخياً وفق الضوابط الموضوعية الصارمة المنبطة للراحة الفكرية والسكينة النفسية لا يسمح بترك الجهل المطبق ولا للوعي الذهني والغشاوة القلبية أن تطغى على الفكر والإحساس والعمل المجسد لها فكم تولدت هومات جراء تغييب العقل القوي في فهمه البسيط فضلاً عن تعمقه الدفين في ذخائر الأفكار ونفاذ الأبدار.

فقد جهل وأبعد العقل البين وهو القريب روبا ونفعا عن ساحة النقد الصريح للمن بن بحجة الظاهر القاتل لغة وخاصة عقلا فكرييا ماحيا للظلام موئلا للنور بمعدنه المشع هدوءا ووسعا ودرسا وافتاحا ونقدا للخروج البصائر من سراديب الخلل والجبن والركود والضرائر. هذا استقلال بالرأي والنقد والخلق، أما الشيخ المعلم فهو يجمع الشتات للمتلقى المبتدئ ويختصر الطريق لكن الاجتهاد الشخصي بعقباته له ميزاته التدقيقية على مر الوقت الطويل والمتجرر يفضله تماما على كل سبيل آخر غيره.

حقيقة إن أثر عمق الثقافة بالغ في تأسيس جو الرحمة وتقبل الآخر في الدولة والمجتمع الواحد مما تعددت الأديان واختلفت التوجهات الإيديولوجية-الفكرية لتحضير أرضية التوافق الاجتماعي بالتربية على الاحترام في الفرد والمواطن لتوريدها للخارج تعاماً بعد هضم الفكر ذات التزعة الإنسانية أفراداً ومجتمعات ودولـاـ. وهذا يوضح الاختلاف البين في آراء المفكرين وعوكسـهمـ المـكـفـرـينـ الفـقـهـاءـ إذ يكتـسـيـ فـهـمـ المـكـفـرـ علىـ الـبـيـنـةـ والـعـرـضـ المـوـضـوعـيـ الـذـيـ لاـ تـحـسـ فـيـهـ بـالـضـغـطـ بـوـجـهـ مـنـ الـوـجـوهـ بـلـ تـرـىـ طـرـحـاـ يـمـكـنـكـ مـنـ اـتـخـاذـ قـرـارـ حـاسـمـ لـيـسـ فـيـ الـحـيـنـ ذـلـكـ تـبـعـ لـلـطـاقـاتـ وـالـقـدـرـاتـ وـالـاطـلـاعـ وـالـذـكـاءـ الـطـبـيـعـيـ وـالـسـلـيـقـةـ الـفـطـرـيـةـ وـالـمـارـسـةـ وـالـفـطـنـةـ فـطـرـةـ وـتـمـرـنـاـ،ـ بـلـ فـيـ وـقـتـ كـلـ نـتـيـجـةـ مـثـمـرـةـ وـأـهـمـيـةـ كـامـنـةـ فـيـ بـحـثـ المـفـكـرـ مـنـ جـانـبـ توـسيـعـ الرـؤـيـةـ بـالـسـؤـالـ المـفـتوـحـ فـيـ الـمـسـائـلـ وـالـأـطـرـوـحـاتـ جـمـيعـهـاـ بـلـ اـسـتـثـنـاءـ ماـ سـمـحـ المـوـضـعـ بـذـلـكـ مـاـ يـدـعـ لـلـرـاحـةـ الـنـفـسـيـةـ أـمـامـ هـذـهـ السـعـةـ الـعـلـمـيـةـ وـيـوـلـ طـاقـةـ فـضـولـيـةـ نـقـدـيـةـ تـنـقـيـبـةـ بـتـؤـدـةـ الـعـقـلـ الرـشـيدـ نـفـيـاـ لـجـهـالـةـ الشـرـبـةـ.

وعلى الطرف النقيض نجد إيديولوجيا الفقيه -وما هو بذلك البتة- المغلقة للفحص الموجه للرأي بعقلية التهديد النفسي باسم الدين ورفع سيف العقاب ونصب رمح التهديد باسم التسليم وفي أوجه الحالات القابلة للنقاش تلمع بل تعانـيـ جـلـياـ رـائـحةـ التـقـيـةـ وـتـجـنـبـ الـقـضـاـيـاـ وـالـتـسـاؤـلـاتـ الـمـلـحةـ بـتـصـفيـتهاـ بـالـعـاطـفةـ وبـأـسـسـ تـلـفـتـ مـنـ الـمـاضـيـ الـعـتـيقـ لـاـ عـرـيقـ فـلـاـ عـرـاقـةـ لـلـتـقـلـيـدـ وـلـاـ نـبـلـ لـلـتـلـقـيـنـ الـأـعـمـيـ،ـ وـهـنـهـ الطـرـيـقـ يـتـخلـصـ الـفـقـيـهـ وـرـجـلـ الـدـيـنـ -ـوـمـاـ هـنـاكـ دـيـنـ أـبـداـ-ـ مـنـ الإـشـكـالـاتـ الـمـحـرـجـةـ بـعـرـضـهاـ الـجـزـئـيـ كـأـفـصـىـ حدـ للـجـرـأـةـ الـعـلـمـيـةـ إـنـ عـثـرـ عـلـيـ ظـلـهـاـ -ـوـهـمـهـاتـ-ـ الـمـشـوـهـ لـلـحـقـيـقـةـ الـمـلـبـسـ عـلـىـ الـفـهـمـ فـيـ ذـهـنـ الـمـرـءـ الـحـصـيـفـ الـذـيـ سـرـعـانـ مـاـ يـتـدـارـكـ نـفـسـهـ بـنـقـضـ الـخـبـلـ وـتـجـنـبـ الـحـيـرـةـ وـمـجـانـبـةـ الـخـدـاعـ فـيـ أـسـوـأـ صـورـهـ وـهـيـ نـفـاقـ الـعـلـمـ وـشـبـهـةـ وـتـعـمـيـةـ الـمـعـرـفـةـ ضـدـ صـدـقـ وـمـوـضـوـعـيـةـ الـعـلـمـ وـوـضـوـعـ الـمـعـرـفـةـ الـنـورـانـيـةـ.

وغالباً إن لم يكن دائماً ما تغطي العاطفة نور العقل البين بتأصيلها قواعد لا تمت للعلم بصلة من خلال الحفظ البيغاوي والتردد المرسخ للأغالب خصوصاً في الأصول أي التي يبني عليها الفقهاء ومن جرى جرهم وسايرهم في طريقهم كالمحدثين whom أدهى وأمر لجمود الفكر مع سلبية المنهج الروائي -طين على وفي زيادة بلة- وهي هواء من حيث التقييد هراء من حيث المضمون وكل مقام مقال.

أما في شق الروح والنفس، فشعور الصوفية أو الروحانية الجياشة تعترى المرء الفيلسوف الرشيق ذهنياً ونفسياً وروحياً وهي في آخر المطاف نتاج عمل العقل السديد في تحينه للفرص النافعة وتصيده للحلول الرابحة إلا أن هذا الإحساس العاطفي إلى زوال يفضي به إلى العودة للرشاد الواقعي والنقد التحليلي العقلي بالفطرة النيرة والفكر السوي اتصالاً بالحياة وانقطاعاً عن الأوهام في دنيا الناس. هذا لأن الإنسان روح وجسد -نفساً وعقلاً- يتطلع لإشباع الكل بإشراف العقل القيم موجود الخلق الأصيل ومبين الطرق الفسيحة ومبيح السبيل الرشيدة فما بد من الانتقال من خير إلى خير ولا يدوم سوى نور العقل الفريد في تعين السلام الروحي والرشد العقلي الفكري والسواء الجسدي بالملتع الشهوانية جميعها فتحا لأبواب اللذة وتسهيلاً للحياة بجوانها كلها حيث أن القلب وحده يشعر ولو بأصدق الصدق وأسمى الإخلاص -للبشر- يصل بلا تحليل ويحار دون تدليل على أن الزرعة الإنسانية هي المحك الوجودي للعالمين بدءاً ونهاية لكن العقل لا ينقطع عنها بتاتاً بل ينبعها من عدم ويرعاه في الحضور للتنمية التثبّتية والترسيخ التأصيلي الحفي بكل خير.

إن روح الصوفية يفهم عند تعب العقل البرهاني في مرحلة استجمامه وراحة عرفانه -وريما اتقن في درجات التفنن الفلسفـي باستقرار النفس وسكونـة الأعصاب وقرارـ الروح والأفكارـ في مقبلـ العمر أو مؤخرـهـ لأنـهـ ترجمـانـ لانطلاقـ فـكريـ لدىـ الفـيلـسوفـ الحـكـيمـ وتوسيـعـ للـجمـاليـاتـ بمـطـلقـ الشـعـورـ الذـكـيـ والـعـرـفـانـ القـويـ بـفضلـ التـفـلـسـفـ السـوـيـ المـادـيـ والأـدـبـيـ إـلـاـ أنـ الطـرـقـيـةـ فـيـهـ تـعـادـيـ الحرـيـةـ وحبـ التـعـلـمـ باـسـتـقـالـ إـعـمالـ القرـيـحةـ الرـشـيـدةـ الـقـيـمةـ الـتـسـامـحـ معـ الطـقوـسـ الـعـفـوـيـةـ بـلـ إـدانـةـ عـقـلـيـةـ معـ استـكـارـهاـ كـلـياـ وـجزـئـياـ لـكـفـرـ العـقـلـ الـقـوـيـ بـالـأـشـكـالـ جـمـيعـهاـ خـصـوصـاـ فيـ جـمـاعـاتـ كـهـاتـهـ إـذـ لـيـسـتـ منـ الفـنـ فـيـ شـيـءـ كـالـموـسـيـقـ والـرـياـضـةـ الـاحـتـفالـاتـ وـغـيرـهـ (ـفـهـمـاـ نوعـ تـقـزـزـ نـفـسـيـ لـدـىـ الفـيلـسـوفـ المـحـبـ لـلـفـنـ وـالـرـقـصـ وـالـاجـتمـاعـ عـلـيـهـ عندـ مـنـ أـرـادـ)ـ :ـ مـرـفـوضـةـ شـكـلاـ وـإـطاـراـ وـمـقـبـولـةـ معـنـىـ وـرـوـحاـ.

ومن الأمور الغريبة بمكان غلق القضاء والقدر على العالمين في الدين وغيره وهو على صحته من حيث الصعوبة حتى الاستحاللة مشروع إلا أنه قضية الوجود بما حواه من خلق للشر وللحربة فحري بكل حصيف البدء به والانتهاء به لوروده في كل مورد وحلوله في جميع المسائل بسبب دخوله في العظم المادي وخاصة المعنوي للإنسان الخلاق؛ وللمرء أن يسأل : أيوجد حقا جواب شاف كاف لقضية القضاء والقدر كشرط عقلي فلسطي ذهني حقيقي لاكمحيل على الحكم المطلقة العامة بعد كل هذه القرون ؟ وهو ليس مستبعدا على الذهن الإنساني بتاتا غير أن تحطم كل المحاولات في مثل هذه القضية الشائكة مثير للشك والغرابة حقا بالرغم من أن الثقة في العقل القويم خير ثقة وأمثل برهان ...

وندافع عن الإنسان كلا بلا تبعيض، فمعاداة السامية بغية لكن (هي) كغيرها من العنصريات إلا ما كان تخصصا فيها من اضطهاد للأقلية ومع ذلك فهي أقلية نافذة مالا وسلطة بل ودولة مستعمرة؟؟ فالعرب أيضا معرضون في أوروبا في زمننا لشقي أنواع العنصرية في العمل والسكن والمعاملة اعتداء حتى فالكل معنى بالدفاع عنه إنسانيا في الدولة الواحدة أو المجتمع الدولي عموما على قدر الاستطاعة والشرعية العالمية الدولية بقانونها. ومنه كان الإفراط في حماية السامية - ومنها العربية كعائلة واحدة - لغوا لا في الدفاع عن الروح البشرية بل في تخصيص دم دون دم كما تفعل أمريكا الغاشمة عدواها وإسرائيل الكريهة استعمارا، وما عنذر المحرقة الحقة على يد المجرم "هتلر" سوى ذريعة واهية لاختلاف الوضع تماما إسرائيل دولة المهدود على ورود الخطر على كل حال ولو بعد من جهة، وتعرض الفلسطينيين المقهورين في وطنهم المغصوب من طرف إنجلترا ووعد "بلفور" ، لخطر الإبادة ونحن نراها ونعيشها منذ 1948، من جهة أخرى. فالوسطية الوسطية والاعتدال الاعتدال يا بشر (وميزان القوى هو حاكم وحكم الأنام في غياب الخلق والسلوك التام). الخلق الرحيم الحسن هو غاية الغايات ولا بد من تشجيع الجميع على الخير وقول الكلم الطيب دوما تفاديا لإخراج الناس بأي أسلوب كان.

يذكر الفكر بزخم إبداعاته في العليم الحر المكتشف، والمهم هو الشرح والتعليق والخلق في الموضوع نفسه والسرقة العلمية تكون في الحرف لا في الروح عموما فيما بالك في النقد العلمي للموضوع الواحد (مثال المقالات واختيار المواضيع وهو بين لكن ذكر للراحة) فهذا دستور الأصالة ولب التحرير وقلب الإبداع لأن المواضيع في الحقيقة إنسانيا أو كونيا واحدة من الأول إلى الأبد وبالتالي كان الخلق هو المراد في الاختيار للموضوعة الواحدة أو الاشتراك فيها مع الغير والشرط واضح متمثلا في استخراج التأصيل وتوثيق عري

الاختراع في الصورة والمعنى مقصدي العارف العليم والباحث الحكيم، وهو مرجع للمتخالق بلا عقد النقاب بلا مدد العميق بلا سند سوى النفس والروح والعقل الرشد. على أن ضرورة تلاقي الأفكار لتصحيحها وتنقيتها إذ لا ينافي ذلك التحرر والاستقلال العقلي بل إن لم يزده عمقاً وضياءً ووضوحاً أعطاه أو أوحى إليه أو ألهمه فكرة أو تصحيحاً أو زيادة أو نقصاناً. وفي هذا المضمار، يطرح جميع الأفكار والمسؤوليات دون إقصاء لأحد ولا لشيء لأن ذلك يصيير عادة وطبيعة مساعدة للنفس وللعقل ومحررة للأخر. وبغية إقناع كل شخص بما يوافق حاله ونفسيته ومستواه الفكري والخلقي والطبيعي هو الهدف بامتثال البشر لما يدليه ويطرحه العقل السليم تحقيقاً للسعادة والبشر المتناميين المتزايدين. وهذا يعارض تماماً الإطراء الفارغ الكاذب لقضاء مأرب آنية - ولو أنه لا يأس به عملياً وفكرياً مراعاة لفطرة البشرية - لأننا نتحدث بالصدق وعن الصدق لكن بتوسيع الأفكار وتنميتها وتماشياً أيضاً مع العفوية البشرية وسلامتها.

إن عالم الأخلاق فريد نظرياً وعميلاً في كلها عقليّة رقيقة إنسانية تحقق سعادة الناس في الدنيا الأبقى قبل الآخرة أختها الشقيقة وهما داران لا يفتران. فالحياء والسمعة - بتلازمهما - من العقل الأحكم ولا بد من المحافظة عليهما كمبدأ أولى، تماماً مثل المجاملة للناس وعدم احراجهم من جميع الجهات أساس السعادة والنهاء أولى طيبة وآخرة كريمة. لأن المقصود تحقيق الإنسانية والبشرية في الفرد والمجتمع فالرجولة الإنسانية الخلقة العقلية فالنمو الديني الإنساني أولاً وأخراً.

وي ملي العقل المشرق والفكر البناء الواسع بما يحيط بكل العلوم والاختصاصات بفلسفية وعمق كلها وجزئياً باستغلال الوقت والتفرغ لكل علم على حدة للوصول إلى إتقان الجميع بالانتقال من فن إلى آخر انتقالاً سلساً ميسراً متقدناً، باعتماد الكليات في كل شيء تحوي الجزئيات التي لا تفسير ولا وجود لها بانعدام الأولى، من أجل ترجمة النجاح والعمل في العقل الكريم على حد سواء فردي جماعي، في استقرار النفس بعد إعمال الفكر والعقل هو نتيجة الاقتناع وإذا تعارض اقتناعان بين صدق أحدهما أو كلها عند الإمكان - انفكاك الجهة - بالعقل النير ذاته.

لا وجود في الحقيقة ل الوقت بمعنى الماضي والحاضر والمستقبل بل الكل خالد ومحقق للعقل الفيلسوف وانتظاره ونقده عمل وإنجاز لما يبدو للنفوس المهزومة مستحيلا وهميات أن يكون هنالك مستحيل أو صعب مع يقظة العقل المبين المستقل. مما يسير حثيثا إلى نسيان وتغافل التفاهات والذكريات السيئة - الماضي - (دون الاستفادة منه باستخلاص واستخراج العبر والدروس) والاغتمام المفرط بالمستقبل (الخارج عن إطار الحذر والاستعداد المستقلين) ليس البتة ضعفا في تركيبة العقل والنفس البشريتين المبدعتين استقلالا بل هو استعلاء على الوهم وتكبر على الترهات والأباطيل لفائدة الأهم والأصلح والأعمق تحليلا وتطبيقا وهذا عين العقل الجبار والتعقل الرشيد والتسامي البالغ. ومن الأهمية القصوى ترك القضايا الملحقة فكرا في حالات الشدة وضرورة درئها وذرئها لظروف أحلى وأوسع رخاء معنويا خصوصا في تلك العميقية وعموما في تلك السطحية إلا تندرها ونافلة : سنة التأقلم ونور التكيف والرفق بالنفس الشريفة وبالروح العالية والاستفادة من العقل الرشيد. لاعتراض الخير والشر للقضايا (ولو كانت نورا) حسب الأشخاص سالمة وسقما على أن العقل القوي يخلص إلى النتيجة بنفسه دون الفرد الملقي أو المعلم.

في نطاق التقىب العلمي المستقل تستوي الحقيقة ونظرة وحكم العقل المستقل المبين في الشدة - وعدم وضوح الأفكار أو تشابكها مؤقتا - وفي الرخاء حين تستقر الأحكام والمبادئ وترسخ، فلكل منها جوه وظروفة. وهذا دليل النضج التحليلي والتناسق التفكيري النافع الناجع. وينبغي أخذ الوقت المناسب واللازم لكل مقام ووضعية منها (شدة ورخاء) لأن ذلك إنتاج في محله. يتبع التعب النفسي والعقلي لا مبالغة بالأحداث والأفكار السيئة المسؤومة العابرة ويختتم ذلك **بالفرحه والاستئثار** بمعيء الكل بالرغم من الاستيءان العقلي والنفسي والتطبيقي إذن المستقر في النفس والوجدان والعقل الإيجابي الطيب النير المنير دوما، إذ تمحو البهجة التحليلية الاستقلالية للعقل المتيه جميع ما يلوح من قريب أو من بعيد من غم أو حزن أو كآبة أو ضحالة فكر أو إجهاد أيها كان. ورغم أهمية الظروف الاجتماعية بما فيها المادية خصوصا (سكون الخلق ووسع المادة والسكن مساحة، إلخ) فإنها لا تحكم الخلاق الفيلسوف العظيم بل تنقص يقينا من إنتاجه وربما تناول قدرها من عزيمته الخالدة المتتجدة، فكما أن استقلال العالمة المنتج عن الواقع حقيقة واقعية بالدليل لا مراء فيها كما أن (فإن) تيسير الأمور المادية بأشكالها المختلفة معين هام ينطوي في ظلال تكثيف البحث وثمين العمل وترقية الإنتاج العلمي والميداني وتغيير الاكتشافات وتنوعها ضمن الكم النوعي لا الكثرة الساذجة المكررة والمددة بسامة وممل مميتين ؛ كلا ...

غير أن الأبواب تفتح تدريجيا سنينا واستحقاقيا مما يحفز العليم النحير على الاستراحة في كنف العلم والتكييف مع الظروف المتناثرة رغم التذمر العام والخاص (من) لأنعدام نظام عام منظم ووعاء كبير مسير ووجهة محددة بكفاءة ونزاهة في المجتمع والدولة التي وودناها فلسفة وفطرة إنسانية للعالمين متقدمة في الأولين والآخرين مبدعة في السالفين والخالفين الآتين خلافة في السابقين واللاحقين بأصالحة الفكر وحرية النقد (ل) وجمع الفضل ونيل الرتب العليا في الفرد نفسه وفي المجتمع بتكماله وانسجامه وأمنه وفي الدولة بتسهيلاها واستشرافها للمستقبل الأفضل وللخير الأعم الأكمل ... وهذا جمیعه يدرج في خير استقلال المرء عامة والفيلسوف خاصه بنفسه عن الغیر لا محراجا ولا محراجا بل فعالا للبر مستقلا بما أملأه عليه العقل الجبار لغير الأحرار في مجتمع ودولة الفرسان والأبطال الأبرار باللادة والأنوار.

هذا والقيم الإنسانية مشتركة بين بني البشر جميعا دون استثناء استنادا للفطرة العادلة السليمة وللعقل النقاد الواقاد الخلاق المبدع ثم بعد ذلك للوحي الصحيح المصحح القرآن المجيد، وهذا تحت تعريف الفطرة بالنقطة البدئية لفهم دون جهد العقل الرشيد أما إذا اعتبرنا تعريف الفطرة بعمومها وشموليها للكل أي (1) للسلوك القويم جميعه عاديه و(2) إبداعيه بالعقل النواري المجيد، و(1) السيرة الطيبة العطرة بسيطها و(2) معقدتها بالنقض العقلي الكريم دون نسيان (3) النقل والوحي العزيز القرآن الجميل. وبهذا يكون الترتيب بمنظور تكاملي هو :

- (1) الفطرة السليمة العادلة الطبيعية.
- (2) العقل النقاد القويم الأحكم الأوسع الخلاق المكتشف.
- (3) الوحي الصحيح القرآن الشريف.

ومن زاوية وسع التحديد الفطري أي تعريفها بشمل قول : الفطرة العامة الشاملة الكاملة الضامنة ل :

- (1) العقل النقدي نظرا ووأقعا تحليلا واكتشافا وإبداعا.
- (2) الوحي الأصح وهو الكتاب العزيز والقرآن الكريم.

وفي ساحات السعة الفكرية وفضاءات النقود التحليلية يحتمكم إلى العبرة **بالأغلبي** في الحياة البشرية نظراً وعملاً وما أخذ **الحيطة والحنر** سوى حدود احتمالية تقدر بقدرها للحد من الشر عموماً ومن أضرار العمل الإنساني حتى في إطار الاكتشاف البديع مع الاهتمام بالانتفاع بنور الإبداع والفن بعيداً عن عقد الخوف والخطر وغيرها من المثبطات النفسية والاجتماعية بما فيها السياسية. فيطبق وبالتالي مبدأ **الأغلب في الأحكام** كلها لطبيعة الحياة وتعقد المسالك وتعدد الظروف وتتنوع الملابسات.

ومن الأقوم فطرة وفلسفة تقرير مبدأ السببية كخاصية في الأشياء بمشيئة الله إعلاء للأسباب وثبتنا لقوانين الكون والإنسان وما الاستقراء العلمي الحق إلا ابتداء للاستنتاج الحق العقلي في إطار المبدأ الكلي الثابت : تناسق الاستنتاج والاستقراء (خاصة الجزئي أما الكلي فهو مفروغ منه) { فقد أراد الأقدر وشاء الأكرم } . والاستدلال على وجود الله بناءً على العلية والسببية غير كاف لا لعدم صلاحيته فلسفياً بل لضرورة وجود توافق لعدد الحجج في إثبات السبب الأول (على غرار توثيق الحفظ الكتابي شفاهة وخطا كتابيا) = قمة التدليل واليقين . لأن التفويض المشيني " إن شاء " أو " أمره إلى الله " في الكتاب العزيز دليل القدرة الرحمنية أو الاقتدار الكبير فوق العدل القويم في آثار الصفتين معاً فصفات الرحمن لا تتفاوت أما إسقاطاتهما فهي متکاثرة) . وهذا الأمر يقرن مباشرةً بالعلاقة بالملطف في مسألة الرجاء (المحبة) والخوف (الخشية) المتعلقة بالبعد الاستقلالي للدين الموجه بالعقل القويم بدءاً بالحب واتهاء بالاستقلال الخلقي رغم تخل الخشية العرفانية الفطرية والباطلية أي استيقاظ الحس وفطنة العقل لتوق الشرور للخبرات والمركمات كلها . (المبدأ هو الاعتداد بالإنسان الشريد بفضل عقله السيد = كرامة الإنسان مع أخيه ومع الله بل خاصةً مع المطف ضد خطاب العطّل والعطّب وشعور العدم والنذل وكلها هوس وخطل وباطل) .

ويستفاد في أشباه هاته القضايا الدفينه فطرة وفكراً وفلسفة من التفكير الملح (خارج الإطار) على عكس المتحذلقين بالعاطفة الفارغة أو بشبه العقل السيد وهو منهم براء لأنَّه الباعث الوحيد القويم على الرشد والسؤال الصريح المنتج للعلم الدفين وإخراج الخبراء العميق . فيما زيادة العلم سوى اكتشاف الروح " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أتيتكم من العلم إلا قليلاً (أي زيدوا واستزيدوا علمًا بتنويع المسالك وتعديده الروايد) " ، بتوضيع الرؤى وتوجيه التدليل وتعميق التفكير وتكتير الخلق والإبداع بل حد باسم الحرية الشريفة لصالح الإنسانية الكريمة . فكان الانحلال من المادة وجة العارفين العلماء طبيعة رنانة ونفس رائقة وروحًا كريمة بجمالياتها كلها إلا أن تلك النزعه الإنسانية الإلهية الربانية - بصفات الكمال والجمال والجلال المورق المنفذ النافذ في النفس البشرية - تزور المرء الحصيف زماناً قصيراً أو طويلاً بحسب

الاختيار العقلي من الإنسان نفسه لكي لا تضيع منه فرض التمتع المادي غير منغمس في الروح تماماً - على ما هي عليه من نور ورحمة وقيقة ونفع واكتشاف وشأن وأهمية- معدماً للجسد ومتطلباته كي يتم له الأمان بالرغم من صعوبة الممارسة والمآل الآمن ممثلاً في التمتع المادي كاملاً وبالرقي الروحي والفقه العقلي العميق والراحة النفسية الدائمة : كما يكره ويميل الجانب المادي في المرء حين الإبداع فهو خلائق بالإجلال والتكريم والاعتناء ضرورة أوان الاستجمام وجمعوا للهيمة للبيان والكشف بالبرهان لأن ثمة تكاماً طبيعياً يعتني به باهتمام وفخر واعتزاز على الدوام. ولا تستند في هذا البحث الرفيع حاشاً بالدرج الفكري والعملي ضياء العقل الرشيد ورحمة الفلسفة المعمرة بالحضارة النبيلة الموسعة للمادة والمعاني وما هو في الحقيقة على الرغم من صعوبة نيله إلا بعد تجارب عملية ومفاوز نظرية يلطفها الزهو والدرج والاستراحة والذكاء التعامل.

وهو إذن عيش اللحظة الراهنة بعمقها ونفي وهم الغد سوى المستبشر وإن لم يكن إلا اليوم فهو كاف شاف لوحده وهو الخلود النعيمي. ونبه إلى أن من غابت عنه الفلسفة تختبط في أفكار إما عقيمة صبيانية وإما مجرذة مجتازة لا تمثل رؤية واضحة كاملة شاملة للوجود ولا للقضايا الفكرية ولا العملية وما هي في الأصل سوى خبط فكري وما هو بفكر وسوى حكاية ليل لائل ليس بداع ولا مقنع = حديث شارع ورفض الكمال وتبني المفهوم والسفسطة. بسبب تغيير النفس عاطفة والروح عقلًا وشعوراً فهو ليس إلا باستحقاق الفرد لذلك بعمله وفعله وبفضل قيمته و شأنه استقلالاً فكريًا و عملياً من جهة وتوفيقاً ريانياً لما سبق من جهة أخرى: فالتحول الإيجابي (وغيره) سليل العبرة العقلية والعظمة الفردية والشأن الكبير وما إحساس الفرض والإكراه والإجبار وهو معيش طبعاً في الإنسان روحًا وعقلاً ونفساً إلا وهم وخوار وخسر وبوار ربما ينقشع لحساب الوضوح والبشر والاعتلاء والانطلاق لفضاءات العلم المطلق والفكـر الحر والخلقـ الرشيد.

الفصل الثاني :
تأسيس عقلي

وليس بعيد من موضوعنا تأسيس العقل البين قواعده على أمرین عامین کاملین أساسیین وهم:

- 1/ الاقتناع بالنقد الأول للكليات قصد الإيمان فيما بعد بالجزئيات لا تفصيلا بل إجمالا منطويًا تحت التحليل الأول الأولي للأصول والبناء عليها تدرجًا زيادة أو طاء فهـما وحـى ركودا عقليا وليس بالضرورة نفسيا، حسب الـهم والـملكـات طبيعـية رـيانـة واجـهـادـا سنـيـا وصـولـيـا بالـقوـانـين والتـسـدـيدـ التـابـعـ لهاـ، بالـحـكـمةـ البرـيةـ المستـحـقةـ والـجـبـ الشـخـصـيـ الفـضـولـيـ للأـمـثـلـ والتـواـقـ للأـكـملـ.
- 2/ التحليل الكلي بـيـقـينـ يـتـطـلـعـ لأـكـبـرـ وأـكـثـرـ بـالـتـدـرـجـ عـبـرـ التـفـصـيلـاتـ والـجـزـئـياتـ الـتيـ لـاـ يـغـنـيـ فـهـمـهاـ تـدـقـيقـاـ لـأـهـمـهاـ فيـ حـقـيقـةـ الـأـمـرـ مـسـائـلـ كـبـيرـ لـاـ تـصـالـهـاـ بـالـفـهـمـ الـبـشـرـيـ لـلـخـفـاـيـاـ وـالـأـعـمـاـقـ وـالـكـنـهـ (ـالـأـكـاهـ)، وـبـالـتـالـيـ لـأـهـمـهاـ يـضـرـ الإـيمـانـ الأولـ شـيـءـ فـطـرـةـ وـفـلـسـفـةـ وـوـحـيـاـ عـدـمـ الـاقـتنـاعـ فـكـراـ وـقـلـباـ بـالـتـفـاصـيلـ الـاـ بـعـدـ فـهـمـهاـ بـالـنـقـدـ وـالـتـحـلـيلـ الـمـتـواـصـلـينـ: وـتـلـكـ عـلـامـةـ النـبـوـغـ وـاتـسـاعـ الـأـفـقـ وـالـنـجـاحـ وـدـلـلـ الـعـقـرـيـةـ وـالـإـبـادـعـ وـالـتـأـصـيلـ. ذلكـ أـنـ قـوـةـ الـخـلـقـ وـقـدـرـةـ الـإـبـادـعـ تـعـطـيـ شـعـورـاـ بـالـمـلـلـ أـوـ عـلـ الـأـقـلـ إـحـسـاسـاـ بـالـرـكـودـ غـيرـ أـنـ مـتـولـدـ فـيـ الـحـقـيقـةـ مـنـ حـبـ الـأـصـالـةـ وـالـتـفـنـنـ فـيـ التـوـصـيفـ وـالـإـتـبـانـ بـالـلـحـلـولـ النـاجـعـةـ، لـذـاـ وـجـبـ عـقـلاـ نـورـانـيـاـ وـوـاقـعـهـاـ عـلـمـيـاـ منـطـوـيـاـ فـيـ الـعـقـلـ الـمـجـدـ الـتـعـلـيقـ الـعـقـلـيـ وـلـوـ بـسـطـحـيـةـ -ـظـاهـرـاـ- وـتـنـمـيـنـ توـطـيـدـ الـقـوـاعـدـ تـكـارـ الـمـبـادـيـ لـكـنـ بـشـرـطـ نـيـةـ الـتـخـلـيقـ وـنـورـ الـإـبـادـعـ وـإـظـهـارـهـاـ بـيـنـ الـفـيـنـيـةـ وـالـأـخـرـيـ وـلـكـلـ حدـثـ حـدـيـثـ كـمـاـ أـنـ لـكـلـ مـقـامـ مـقـالـ.

كـمـاـ أـنـ الـعـلـمـ الـحـقـيقـيـ تـعـلـيـلـيـ تـفـسـيـرـيـ تـأـوـيـلـيـ يـلـجـ لـلـأـصـوـلـ وـالـجـوـاهـرـ وـالـوـصـفـيـ منهـ بـدـرـجـاتـ فـمـاـ کـانـ منهـ کـذـلـكـ يـطـلـبـ الـتـحـلـيلـ لـيـصـبـرـ مـعـلـاـ وـهـذـاـ الـأـخـيـرـ يـتـطـلـبـ عـنـدـ الـفـضـولـ الـفـلـسـفـيـ الـفـطـرـيـ وـالـشـرـهـ الـعـلـمـيـ وـيـفـضـلـهـماـ الـشـرـحـ أـكـثـرـ لـيـصـبـرـ بـدـورـهـ وـصـفـيـاـ أـمـامـ ماـ يـرـجـيـ منـ وـسـعـ تـفـسـيـرـيـ وـتـأـطـيـرـ تـحـلـيلـ بـالـعـلـلـ عـلـمـاـ بـالـأـسـبـابـ وـالـغـایـاتـ مـعـاـ. عـلـ أـنـ وـجـودـ نـوعـ الـوـصـفـيـ لـاـ نـزـاعـ فـيـهـ بـتـاتـاـ فـيـ کـلـ الـمـيـادـيـنـ بـلـ وـهـوـ الـأـيـسـرـ عـلـىـ عـكـسـ الـتـحـلـيلـيـ التـفـسـيـرـيـ التـعـلـيـلـيـ وـهـوـ الـأـعـسـرـ الـأـعـمـقـ الـأـبـقـ. عـلـ أـنـ هـنـاكـ قـضـيـةـ الـمـوـسـوعـيـةـ الـخـلـاقـةـ الـتـيـ تـعـوزـ الـرـحـبةـ الـعـلـمـيـةـ عـمـقـاـ فـيـ کـلـ الـمـجاـلاتـ وـوـسـعـاـ فـيـ کـلـ الـاـخـتـصـاصـاتـ بـإـقـامـةـ الـجـسـورـ لـاـ بـنـاءـ الـجـدرـ الـوـهـمـيـةـ، فـنـقـصـهـاـ أـوـ اـنـتـفـاـقـهـاـ عـنـدـ الـمـتـخـصـصـ يـجـلـ ضـعـفـهـ إـذـ عـلـاهـ قـدـرـاـ وـعـلـمـاـ وـفـكـرـاـ غـيرـهـ منـ غـيرـ الـاـخـتـصـاصـهـ إـلـاـ مـاـ کـانـ مـنـ أـوـلـيـ الـهـمـ الـعـالـيـةـ الـمـوـسـوعـيـنـ مـاـ يـصـنـفـهـمـ فـيـ أـهـلـ الـتـخـصـصـ بـاـمـتـيـازـ إـلـاـ أـنـ الـقـاعـدـهـ هيـ اـسـتـفـادـةـ الـعـلـمـاءـ وـالـعـامـةـ مـنـ الـاـخـتـصـاصـيـ فـيـ فـنـهـ وـمـنـ الـعـلـيـمـ فـيـ مـيـدـانـهـ وـدـوـنـهـ عـوـارـ فـكـريـ وـخـلـلـ ذـهـنـيـ وـعـلـمـيـ فـيـ الـمـتـخـصـصـ الـعـنـيـ. فـمـاـ أـعـلـىـ النـورـ الطـبـيـعـيـ وـمـاـ أـعـظـمـ الـعـقـلـ الرـشـيدـ دـونـ وـمـعـ الـفـطـرـةـ

السديدة وهو في الحقيقة توسيع لها: قبول إيمان التقليد للمتعلم (غير الأعمى) على تعطيل العقل النظري والحواس الكريمة - كمعصية بظرفها مكاناً وزماناً وحالاً.

ونعي من قدر التدليل معلتين ألا استلزم لدخول الحرم الإيماني كله الحجة الفلسفية لكهما ضرورة للكفاية ولفتح العقل ولانشراح الصدر فالفرق بين بين من يقبل الفطرة دون استزادة للتبرير وبين من يرضى بها حكماً صحيحاً ليعمقها ويتوسّعها رحابة بالفلسف الكبير والتعمق الجليل والفضول العظيم بالعقل القويّم (زيل المعتزلة). وعندئذ يرفض باضمحلال الشرك وبطلانه هباء بلا وجود عقليًّا أصلاً فلا شرك على خلاف الشر وجوده واقعاً بينما يشرح في قضية خلق الشر. تدليل العلية/السببية غير كاف على صحته دعوة لتواتر أمثل لدلائل الرحمة الحكيمية والنور المقنع. فيما أن العقل البشري متباوٍ الدّرّجات ففهم العامي غير نقد وعمق الخاص المتخصص الفيلسوف إلا أن الجميع يشتراك في الحد الأدنى من الفهم والتحلي وحق النقد وفق سنة التدرج والتصحيح والتشاور والتناقش والتحاور بغية الفضل ورجاء الأحسن واتباع الأمثل، لذا فالنص القرآني ليس حكراً على المختصين - وأي متخصصين- بل هو ملكية عامة للكل حسب نورانيتهم طبيعة مستحقة و عملاً مستقلاً وتوفيقاً ربانياً متوجاً لهذا وذلك بحكمة الاستحقاق والفضل في مقامه ومكانه تماماً متناهي الدقة؛ ومن قال بتجريء العامة على الكتاب العزيز فلم يدافع عن التنزيل الحكيم بل لقد لم يتزل الناس منازلهم ولم يعط العقل المبين حقه وازدرى نعمة النور الطبيعي في البشر الخلفاء ولقد بخس النص القرآني بهجته من التوضيح وهو المبين وغضّ - وهما أن يستطع أيّ قرب من الاستطاعة والعقل النور بالمرصاد- إشارات الوجه المخصوص كلاماً إليها بشبه الندو عن غباء وحرماناً للارتفاع الإنساني فكراً وتجربة على ضوء العقل المنير وفي كنف الحرف القرآني الخالد المخلد العليم. وبالتالي، فتدليل العلية/السببية لإثبات الأوليّة غير كاف (بل هو واه) على صحته دعوة لتواتر أمثل لدلائل الرحمة الحكيمية والنور المقنع.

لأن العقل البشري متباوٍ الدّرّجات ففهم العامي غير نقد وعمق الخاص المتخصص الفيلسوف إلا أن الجميع يشتراك في الحد الأدنى من الفهم والتحلي وحق النقد وفق سنة التدرج والتصحيح والتشاور والتناقش والتحاور بغية الفضل ورجاء الأحسن واتباع الأمثل، لذا فالنص القرآني ليس حكراً على المختصين - وأي متخصصين- بل هو ملكية عامة للكل حسب نورانيتهم طبيعة مستحقة و عملاً مستقلاً وتوفيقاً ربانياً متوجاً لهذا وذلك بحكمة الاستحقاق والفضل في مقامه ومكانه تماماً متناهي الدقة؛ ومن قال بتجريء

العامة على الكتاب العزيز فلم يدافع عن الت TZيل الحكيم بل لقد لم ينزل الناس منازلهم ولم يعط العقل المبين حقه وازدرى نعمة النور الطبيعي في البشر الخلفاء ولقد بخس النص القرآني بهجته من التوضيح وهو البين المبين وغطى - وهميات أن يستطيع أو يقرب من الاستطاعة والعقل النور بالمرصاد- إشراقات الوحي المعصوم كلاماً إلهياً بشيء الذود عنه غباء وحرماناً للارتقاء الإنساني فكراً وتجربة على ضوء العقل المنير وفي كنف الحرف القرآني الخالد المخلد العليم. وكذلك نطرق الدليل الأنثولوجي بتبيين غير كفيته دليلاً محتاجاً لأكثر من حجة معضدة لأنَّه معتمد على الممكن لإثبات الكمال والوجود.

إن علاقة الفكر والعقل بالقلب والعاطفة وطيف ويحل تحت بند انفكاك الجهة في البركة من ناحية التشدد المتعرجف الجلف البدوي المنافي للرحمة والعفو والفترة والعقل : واستقلال العقل بالرُّؤى الفكرية المجردة عن العاطفة ومنها البركة بلا إضرار بالأصل البركاتي بخلاف التكلف الممحف : وهي ذات المسألة في أولياء الرحمة ونفي الكرامات تماماً وهو الأصل الأصيل و/أو تقليصها تحت الأسباب القديرة. والتقاول العقلي والنفسي أو مولد الراحة الروحية يفتح آفاق البحث أو على الأقل يعطي اقتناعاً إجمالياً دون التفصيل الذي يعد به لاحقاً بالتحقيق المؤكَّد إلا أنَّ هذه الروح التقاولية لا تفلح ولا تجدي سوى باتخاذ الواقع مرجعاً بالرغم من تنوير العقل الرشيد ومصدريته الأولى والأخيرة كأحكام حكم وأحسن قاض وأفضل مدبر أي أن الاستشراف المشرق للمستقبل لا بد له من تعاط ذكي واقعي مع الواقع والميدان الذين ينخرهما الشر ومصدره الرخيص ومنبع الكريه كما رددنا ونردد سباباً وتعليقها وشرحاً مراراً وتكراراً : وفي استقرار الذات الثورية وسكنينة النفس الأبية وطمأنينة العقل الحكيم الحليم تنبلاج ضياءات التقاول بواقع أفضل بتكسير الحواجز وبناء حضاري فتاح الوقت والجهد مع توفير الإنتاج الغزير والتفسير المبين في ولراحة واسعة والاستجمام بالخلود العقلي والنفسي والروحي والجسدي كوناً وأنفساً. ولا بد من صياغة وبناء العلاقة مع الأناسي على أسس سليمة وفائية من الجانبين طبعاً وإلا فالفارق خير رادع للابتدا والفالصال أفضل وسيلة لاسترجاع الاحترام والهيبة بعد ضياعهما بشكل أو آخر ومخافة تكرار المسرحة المعاملاتية. فوفاء نزيره خالد وإلا ففرقة دائمة للأبد تريح الحكيم الفيلسوف وهو الغني الكريم.

ومن جانب آخر، تكتسي الحساسية الدقيقة في المعاملة للغير والله بالطبع خصوصاً في هذا الأخير بالسلسة المرنة الرقيقة أهمية كبيرة، في مراقبة للنفس بلا عقدة مع لين ورفقها وتوسيع علمها (مع المحافظة على جذر عدم الإضرار الذي لا رب فيه ولا مراء). ومهمماً أراحت النفس الصوفية وسكن روع النفس الجو التزكوي إلا أن الشح العقلي على درجات ضميم الاستراحة الروحية من أجل البحث الهادئ وهو الدواء

الناجع بلا شك بتاتنا. (والحياة خير شاهد مادي على صدق هذا المبدأ فطرة وعقلاً ونقلًا). ومن هنا تظہر عياناً منفعة مبدأ العقل والشرح بانضمام القلب حسب حالات النفس والروح ورقها، باستجمام كل الخيرات تحسباً للتغير الحياة ومتطلباتها مادياً وأدبياً. ويعمل لتحقيق هاته الغاية النبيلة الاهتمام بالأصول المعنوية والمادية في الحفاظ على سلامه هدوء النفس وتحقيقاً لاستقرار الضمير وتجسيداً لسكنينة القلب والرؤا وطمأنينة العقل القويم لتبثح الحيثيات الأخرى في نطاق الشمول والسكنى التحليلية. كما يتفادى التساؤم قدر المستطاع لما له من نتائج إن لم تكون وخيمة فهي على الأقل مضرة وجامحة وكابحة للارتفاع والسير الحثيث نحو النماء المستمر غير أنه في دنيا الناس، هاته المليئة بالأحزان والماسي في كل ناحية وصوب وحدب وكأن البلاء لا منتهي له لتكرره وتجدده وتنوع صوره وإتاعب تعاته ذهناً وجسداً ماداً وأدباً، لا يفتأ يفرض نفسه بقوه لدى المفكر الحر وفي خلد الفيلسوف التحرير لما تربى عليه من جدية تحليل ودقة نقد وتميز بلا تزيف ولا كذب ولا تغطية ولا دجل.

وهو بذلك -التساؤم الإيجابي المحفز- سليل ورفيق التفاؤل الحركي لا ذلك الركودي الجامد ليصب في غمار الحياة بالاخضرار والنقد لا يفارق والتفسير يسابق يوماً بعد يوم على مضض لحظات العيش ومراة أنفاس الروح العظيمة. مضييفين إلى أن هناك فرقاً بائناً بين مشبع اللاتسامح والتکفير وغيرها من أفكار جهنمية مقصبة من جهة، وبين موسع الخير وناشر التسامح والتفهم في منهج البر ونظام متكامل الأوجه إحساناً وإعلاء لفضل البشر، من جهة أخرى، وهذا ينتش وينتشر في الخط الأول انتشاراً للحقد والبغضاء حتى بينبني الملة الواحدة فضلاً عن الملل الأخرى دينها وفلسفتها ولو ذكرت عبارات برقة وألفاظ معسلة في جوفاء في إطار العقق المهيجي إن وجد هناك منهج أصلاً ولا وجود له، أما في النور الثاني فترى الخيرات مفتوحة على مصارعها والتواجد الفكري الحضاري السموح مشرقاً، وذلك انفكاك جهة التحليل واختلاف الاعتبار من حقد دفين فكري ونفسي إلى عنز وفهم وحب إنساني كريم.

ما قيل قريباً وثيق الصلة بالنظرة الشمولية والفكر الكلي مهم غاية الأهمية في جميع التحاليل والنقد، وهذا يطبق إذن في رأي كاتب معين في المسائل الوجودية أو المنهجية على وجه الخصوص دون نسيان القضية الجزئية الخاضعة للمبدأ الكلي ذاته، وبالتالي فنقد الرأي بأنواعه المذكورة (بالأخص الوجودي والمنهجي لما يترتب عليه من انعكاسات جزئية تنبئ عن الأصل صحيحه وسقيمه) واضح متجل من النص أو المقال أو الكتاب دون ضرورة اللجوء للعمل التأليفي كل لكن هذا الأخير محبد لاستقراء شمولي وتحليل متكامل أكثر جلاءً وأنهى وضوها. ويخدمه التفنن في العلوم والتنقل في أنوارها وبين جنانها متعب في البداية

لكنه رثما وبفضل العمل والمراس يصبح راحة استجمام ونرفة فكرية وإحاطة علمية عميقه ليساوي الفيلسوف الحق القضية درسا والفنون علما وتدقيقا. بالإضافة إلى أن المصلحة تسكن في قبول التفاهات والأوهام ذهنا وعقولا وفلسفة لا الاستسلام لها ولا التنازل عن حق فهمها وكيفية وجودها وعملها ضررا أو رشدا، التي تهجم على البشر أو التي تعفهم فكرا وإلاحا يساعد كثيرا في اجتياز التذمر المرهق إلى فضاء الاحتجاج المنتج ونور الخلق المبدع وخير الامتعاض الخلاق تفاديا لإرهاق الذات والروح الكبيرة والنفس العظيمة بوساوس إصرار الباطل ويهوس تكرار المأسى حقيقة ووهمها على حد سواء.

غير أن اختزان الحكم والمعرف والفنون فرديا سلبي فلا بد من التعليم ونقل العلوم والمعرف للأجيال أفضل مهمة وأنبل وظيفة وأكمل هدف وأجمله في خدمة الإنسانية بالروح الإنسانية والاهتمام الشامل بها وبتطويرها طاقات وفعلا واقعيا وهو عبرة التراكم العلمي والتعاضد المعرفي عبر العصور والحقب.

إذا اهتاج العقل النقاد فإنه لا يكفي البتة الاعتبار بالحكم أو ملاحظتها بعد حين أي بعد الأحداث الأليمة خصوصا فذلك عادي لكل البشر بتفاوت مقدراتهم التحليلية وطاقاتهم النقدية وإنما المزية كل المزية والفضل كل الفضل في تقصي الأحداث ودرجها ضمن تحليل سيقي عام وخاص معا بغض النظر عن الملاحظة البعيدة المتاحة للجميع تقريبا بلا استثناء لأنها بكل بساطة تخرج للواقع ولا يغفل عنها إلا عم ولا ينكرها إلا جاحد أو غيرهما. على أنها ثبتت إن الغايات في الحقيقة تتضارب لتحقيق الأفضل لكنه غير مقبول تماما كتفسير لما يجري على الأرض لاحتياجه لتحليل سبقي ولتحقي شاف كاف جامع مانع وبه يقنع المؤد عقاولا وقلبا وتشيع الروح فكرا وعملا ونظرا وعاطفية. لأننا نعتبر أن الصيرليس حلا فلسفيا بالرغم من غرمته النفسي والعقلي والجسدي فهو على إعانته لإمرار الوقت العصيب وتسلية البلاء فهو مشين عقاولا ومرهق ذاتا وروحا ليبقى السبق الأبقى للعقل الفلسفى جمعا ونقدا وتحليلا وشرحها بكفاية وشفاء.

وهذا بالرغم من صعوبته إلا أنه مؤسس على أن للبشر طاقات خلاقة تساعدهم على التكيف مع الظروف المادية وخاصة النفسية والروحية لمكانها العظمى ودرجها البالغى من الأهمية والشأن غير أن العقل الشريف والروح الطيبة ينفيان بحزم وقوه وشدة استمرار البلاءات وتكرار المحن فقوة الإنسان لا تعنى تمرغه وحاشاه في الفتنه واختناقه في الآفات وتداعياتها كلا إلا فالموت أهون وهو كذلك في دنيا البلاء والم้อม والكره. ولاعتبارنا مبدأ اليسر كقاعدة عامة عميمه الفائدة خالد الدوام والنفع وهو من سهولة إلى أسهل ومن مرونة إلى أمرن (1) ببساطة القانون (2) وعمقه (3) غزاره فوائد (4) بأختصار الطرق وأيسرها، لكل

هذا ما بد من توخي التراث والتدرج مع التنقيب خاصة العميق منه للظفر بالحلول المرحة بفتح متواصل متنام.

نشهد جليا ظهور البداءة في التكليس الديني والتحجر المتوقع ولو باسم الحرية لأنها غائبة سوى في حجر عقيم وزاوية ضيقة مميتة وذلك في اللغة الخطابية القاتلة شكلا ومعنى لإهمال الحريات الكبيرة وفضل الإنسان الفنان في كل مجال، فمن لم يخرج من آصار كل تكوين سيمما الديني منه عقما وغيره على قلة ضرره مقارنة بالجلف الديني المميت حقا لن ينتج خيرا وسيدور في رحى الاجتاز الفعلى صورة ومعنى حتى ولو ادعى التجديد ألف مرة، فالدريس من النتيجة والاعتماد على الشمرة المشرقة اليابانة الناضجة ليس إلا مما يترجم في الخطاب الحر المحرر والفعل الإشرافي المشي للحضارة الحرة الإنسانية ضمنا وتصريحا. ومن الواجب عقلا وفطرة الاهتمام بالفحوى المبدعة ولو بعد الزمن سبقا (الإغريق) دون الراهنية العادمة (كما هي عصرتنا إلا قليلا) عدا ما كان زيادة في علم ودحضا لزور فيعترض به بداهة لأن المعنى المضمن في در الفكر يعبر الأرمان والأمكنة بخلود الفكرة ودؤام فاعلية النظرة بلا زمن ولا مكان إذن، إلا أن الخلق المبكر العصري المعاصر رفيق وجميل جمعا لخيرين زمانا وكتشافا بالكشف خاصة وأن المرء مولع بالجديد في الفطرة السوية والعقل التواق بالفلسفة الرحيمة.

وهذا مماله رباط وثيق بالأكاديمية والبحث الجامعي خاصة والفكري عامه على أن النفع كله كامن في فحوى الإبداع قدما أو حديثا عتيقا أو عصريا، فرونق الإبداع الاكتشافي هو جدة الزمن بقدر قدم الجمود ولو عصرنة لأنها شكلية وعنوانية صورية لا غير. وفي جو الإبداع الجبار الخلاق نهر بالاشمئزاز الحق من بعض القضايا على أهميتها -دون الأخرى البائسة المتولدة عن تكليس وتحجر وجمود بأشكاله- ناتج من سعة الأفق العميق ومترب على رحابة التحليل الدقيق في كبريات الأمور لأن الاهتمام بالمبادئ العليا ضروري غير أن تخصيص الدراسات لها طبعا حقيق بالذكر وجدير بالتنمية والعمل والتركيز على غيرها من المسائل بتسلیط الضوء عليها كبير أهمية أيضا لتعلقه بالشرح المستفيض والنقد الوافي، فالقضية هنا انفكاك جهة العلو الفلسفية عن التقنية العادمة أما سفاسف المباحث فلايس لها ذكر في منهجنا بل نهجوها ضمنا وتصريحا عامه وخاصة. ولا حرج أن نتناول في مقامنا رؤية استشارافية في واقع العالمين، كي نبصر الخير للإنسانية آتيا من الغرب بلا شك ولو ساهم فيه الكل وهو كذلك اليوم من خلال الهجرة العامة والخاصة المنتفحة للأدمغة لأن الشرق نائم بتأخره وفيه كما أن القيم العالمية غائبة في الشرق المتقدم صناعيا المزدهر اقتصاديا في

الدول الصاعدة الصين روسيا باستبدادهما ولا البرازيل وغيرها كالهند لغياب أطر التقدم الحق ماديا وأدبيا للبناء الحضاري المتكامل في رفعة البشر وترقية مواههم وتحميم معدهم.

بعد الحديث طويلا عن مبادئ العقل النير وما زلتنا فالكلام عن الفن مشرق ذلك أنه ذاتي في مقاييسه فليس كل فرد مزبد فنانا كما يشتري بل يقبل منه ويرفض على حسب إبداعه حتى ولو كان المعيار القياسي صعبا وغالباً بيد أن العلم لا ذاتية فيه البة لا من قريب ولا من بعيد بل تحكمه الموضوعية والحيادية العقلية الواقعية (فالفن ذاتي في تنوعه واحد في مقاييسه الجمالية والعلم موضوعي موحد في فكره ومنهجه ونتائجها). وهو شبيه بتنوع الشعور بالاكتشاف علما وفنانا والرافد واحد أو الرافدان مختلفان متعدنان في المصب الكشفي الإبداعي فبهجة عامة شاملة عارمة وتنوع إحساسى وكثرة شعورية في العلم والفن بل حتى في الفن الواحد والعلم واحد هناك انتقال من طور إلى طور في التفقة الإنساني والكوني الطبيعي معلومات وجوا محاطا بالدفء العلمي المعرفي والفن الأدبي حلقا بعد خلق. فالخلق كله محيط واسع وفضاء رحيب باتفاق العقول الكريمة والقرائح الكبيرة والنفوس العظيمة فكرا خاصة تتبعها روح تطبيقية وقبليها فهمية نزهة هو نظام كوني ونفسى خالد مخلد نظير بلا حد وسنة جميلة تتضح بصور عدة منها التوافق - مع الغير في النتيجة ولو اختلف العمق والبعد - (1) بعد الاستقلال البحي و (2) الإقرار - من المعي المستقل - بالوجود والمعنى عليه بعد التنقيب من طرف الغير والذات وكان السابقين لذكر السبيل في التحليل والإيجاد فضلوا بتبيينهم أولا الطريق لا ليتبعه الباحثون على درجات استقلاليتهم بل ليقرروه ويقرروه أو لا حسب الظروف والصحة المنهجية ونتائجها وهو دون الأول من حيث السبق والفضل والأصلية.

غير أن الفيلسوف الآلف للاستقلال النظري والعلمي والعملي الفعلى لا يبالي بهذا ولا بذلك فهو دائمًا في بحث وتنقيب وتأصيل أصيل بل ينأى بعيداً بفكره عن الاتصال والارتباط بأى نص كان بشرياً أو غيره وإنما هو مطلع على آراء غيره بتفاوت مستوياتهم طبعاً بين الفينة والفينية ليروح عن فكره المستقل في عليائه وليري عن كثب نافلة ما كتب وألف وقيل في المسائل بالرغم من تجنها إلا قليلاً وبخاصة في مرحلة الإنتاج الفد الأصيل الذي لا يحيط فيه إلا على ذاته وتخليله ونقده مرفقاً بكرائم التأصيلات وأنوار النتائج والتفاصيل. والنظام الكامل المتكامل' في ظل 'الشمول' يحل بكفافية كل المسائل المتعلقة بالاستقلالية التحليلية والعثورية برحمتها وخيراتها إلا أن الحكيم الفيلسوف في عليائه الواسعة المحكمة المدبرة الرحيمة السديدة يجنب للذاتية الاستقلالية والاستقلال الذاتي نقداً وإيجاداً انطلاقاً من نفسه الكبيرة وارتكاناً على شأنه العظيم للتمتع والتمتع بغزاره ووفرة كثيرتين. ونرجع إلى ترسيخ مادة مراعاة الراحة النفسية والعقلية للروح

الأبية ليصب ذلك في الإنتاج والاكتشاف العلمي الحق بسکينة ووقار وهدوء وأصالة وهذا في جميع التخصصات خصوصاً الفكريّة بلا نسيان للعملية في نقد النصوص المسمّاة مقدّسة ولا مقدس سوي العقل الأحكام المبين بالإضافة إلى الميادين الأخرى من لسانيات وترجمة وسياسة واقتصاد وغيرها (هلم جرا). فالاحتفاظ بالطاقة الفكرية والمحافظة على المد النفسي ضروري للفيلسوف الحكيم في سيره الحديث نحو علا التحرر المستمر وهو الحرية وصوب الإبداع الكلّي الكوني والنفسي وهو الكل والخلق ذاته(ما).

والعكس يرهق الذات والأعصاب ولو بفتح يكلف المرء لب عينيه وهو في غنى عن ذلك سكباً للوقت ونشراء للأمن وتكتيراً للفن الإبداعي بلا حدود. والمحالة أنه في مبدأ التوسيع والتيسير لا ينفك العقل المجيد عن التسهيل أكثر ولا يفتّأ يفتح أكبر في التشرعيات كلها ضمماً لهذا المبدأ الرحيم على قدر الإنسان إلى قانون الحرية المطلقة كما بينه العقل الـكريم ليبلغ بالإنسان إلى درجة الكمال فيما وفقها وحرية فكرية وعملية؛ مشيرين إلى أمرين هامين وهما :

(1) الفرح بكل يسّير والاقتناع بجميع موسعي الفكر من أي حركة كانت طبعاً وإلى أي اتجاه انتسبوا وانتموا لكن بالتدبر من الحقيقة التي يطّرحاها المعتقد والمضيق عموماً على ما قد يقتربه هنا وهنا شذرات من تسهيل ومرونة من جهة، وانشراح الصدر كله للفيلسوف النحير والتحرر الكبير باني الفكر على الحرية بما قد يتعريها من نقص وهنات تعود لكيفية التكوين أو وسط التعلم أو غيرها، من جهة أخرى.

(2) عدم الفصل بين لاقتناع الذهني والعمل النفسي أو الفعل الميداني المعتمد على حركة الروح والنفس وإرادتها والأهم هو تشيع القرىحة بنور الحقيقة لتحفّزها بعد على العمل الحديث في مصبّ الخير وعلى سكة الحرية والفهم السديد الرحب المحرر بوسع وشساعة.

قد يبدو سبّ الباطل والشر من أصله خصوصاً مستهجنها غير أنه عادي المسلك ضروري الفطرة والفلسفة لتحرير مسألة المسائل وقضية القضايا : وجود وخلق الشر، لتعلقه بالبحث عن الأسباب والعلل الأولى هام جداً وهو الغاية غير أنه يختلف من الفيلسوف الكبير الحر المحرر النافي للضيق سبقاً وإجمالاً للولوج إلى التدقّيق والتفصيل حكمة وبياناً إلى العادي الضيق الضيق الخوار الهياب من احترام العقل المجيد والاستنارة بكراماته اللامتناهية (ومن لم يقرأ أي الأميون فهم معذورون والكل مطالب برقيتهم تدرجها

وتحريراً وعلى رأسهم فلسفة الرحمة والحكمة والحلم والعلم والرأفة). مع أننا (1) أحياناً لا نريد التحليل ولا نبغي التفكير ولا نود التعليق من كل نفسي وملل روحي لا من عطل فكري ولا بسبب تكاسل ذهني بل على العكس من ذلك تماماً إذ القرحة متقدة دواماً، (2) وأحياناً بخلفية تعبية وإرهاق عقلي على مر الزمن وتعدد العمق في القضايا ونقد المسائل أصولاً وفروعاً في أصولها ومن مصادرها تحت وازع إرادي كبير وتحفيز نفسي عظيم، وهذا سهل مرام تتبعه النفس الكريمة والروح الأبية بطاعة وانقياد علمي مبصر، (3) وأحياناً أخرى يجتمع الأمران في حالة من النصب البعثي عقلاً تراافقه سامة نفسية؛ والحل في كل هاته الوضعيات الاستجمام الروحي والنفسي والعقلي فطرة بكل الوسائل هروباً ذكياً من ضنك التفكير وعسره بلا فائدة أو تقريراً والعاطفة المضنية بما أن البديل واسع في رحابة ويسير في سهولة فلم التسوع وحاشا الفلسفة البدعة ولم استباقي الأحداث وهي ملكتنا أولاً وأبداً وخلوداً؛ وهال بإيجاز خلاصة الحالات:

- (1) تعب نفسي وإعمال عقلي
- (2) ضجر عقلي ونصب ذهني مع استطاعة وإرادة نفسيتين
- (3) ترافق الإرهاق العقلي التفكيري مع (و) الملل النفسي الروحي

وعلى حب مuali جمع الفضائل دفعه واحدة فإن الحل هو الترفق بالذات والروح والعقل المجيد الجبار الذي قاد إلى العمل بتدرج وتبذل ويسر منتجة بلا حد. ويتفادى التكرار النظري والعملي لأنه مرهق ومتعب وهو شر الحياة والأحياء، بالعزلة الفكرية والراحة النفسية والخلود للمادة الموقظة للتوازن المحققة للإتزان العقلي الفكري والقلبي العاطفي والروحي النفسي الجسدي المادي.

إن المبدع كما يسكت عن الكلام يحجم أيضاً عن الخلق والإبداع إما لاستكماله مهمته وبلوغه غايته وإنما وهو غريب وضعيف المسار خوفاً من السقوط من علىاء وقمم النجاح إلى 'هاوية الفشل' وما هي بذلك (هاوية بل مرحلة ودرجة رقى)، إلا أن العظيم الكبير لا يكبر سوى في الإبداع ولا يسعد إلا في الوسع والتتوسيع والاسعة ولا يستقر إلا في اليسر والتيسير في كمال وتمام واستقلال وبيان متنام وهذا هو الرشد والاكتشاف الذاتي والاكتفاء الذاتي باستقلال يتلوه الشغف الجماهيري وتبعه الشهرة المستحقان في محلهما وفي مقامهما بل بلا حد لصالح المبدع ولفائدة الخلاق فكراً وميداناً. لأن كل شيء بلا استثناء في عقل الفيلسوف المستقل يرمي إلى إكمال استقلاليته ويصب في الاستزادة من ذاتيته الفريدة ومهمماً بدت غير ذلك خاصة في

لحظات الشدة التي تتبعثر فيها كل المعطيات سطحياً ويستغلها الكريم الفيلسوف الحكيم الحليم في الاستجمام على علو همته وإحاطته وإرادته الفولاذية.

فلن يكون الإنناش عدا هز الوساوس والإلحادات الفكرية والعملية من الجذور أساسياً في إرسالها إلى العدم، من جهة، والتعاطي مع المشاكل والقضايا عند إرادة ذلك واحداً تلو الآخر تدريجاً هو سبيل العقل وطريق الفلاح، من جهة أخرى، مع العلم أن الفيلسوف المحيط ينطلق من فكرة إلى أخرى بتجديد وأصالة تعليقاً وخلقأً إبداعياً، بل يحوم تماماً وتزامناً بكل المسائل من جميع الجهات بسلامة وراحة وفن علمي وفلسفي كبير.

خاصة وأن المهم في الفكر هو اعتبار الاقتناع الشخصي بدون النظر إلى تطوره وإن أخذ بعين الاعتبار فلا بأس من حيث الشمول الفكري والوصفي وإلا فعقل المجيد الفيلسوف لا ينفك ينتج وينقد ويحلل من منطلقات العالمية ومبادئ الكونية مع تعدد الاعتبارات وتنوع الجهات إنتاجاً وإنباتاً.

وفي قضية الشر لا يتوقف سبباً للشر الكريه ومصدره المقيت في البلاء والشدة كما في الرخاء والراحة والسعادة والفرق فقط في الشعور بالتعب النقمي للكلب المدعى إليها وهو أكره مكره وأوسع قاذورة فكراً وعملاً حتى يصير تحليلنا الحر الشتمي بحق واستحقاق نفسها البشري التحريري التحريري إعادة اعتبار للإنسان الحضاري. ونخلص في التضاد الشعوري إلى إنبات السبب لأصل الشر في حرية الفضل الإنساني. وبما أن مسألة الشر عميقة بل هي قضية القضايا غوراً وصعوبة ووعورة فلا غرابة في عمق الأمر عندما لا نستطيع أو يريد الفيلسوف الحر المستقل الحديث عن موضوع أو شيء أو ذكره لوجود صراع فكري أو حتى فعلي ميداني فالاختيار كله للحكيم وقتاً مناسباً ومكاناً ملائماً وخاصة نفسية راضية بالتعرف على هذا الموضوع أو ذاك بلا حرج ولا ضيق، وبالتالي فللفيلسوف العظيم التغاضي عن التفكير في بعض القضايا أو جميعها وتأجيلها إلى حين مراد مبتغى من باب الترفية عن النفس وتهوية الروح المشتغلة بكل الفنون والعلوم بلا استثناء ناهيك عن التعاملات اليومية المضنية عائلة برحمتها وحالوها وتلك غايتنا كشفاً واعتناء، ومجتمعنا؛ فذلك إذن عنوان التحرر المبدع وشعار الاستقلال الخلاق بعيداً عن الجبن الذهني والتکاسل العلمي، وبعد ضوضاء الكره النفسي والملل الفكري المبرر تأتي أوقات الخلق اللامهани بيسر ووضوح مهبر وتوافد أفكار الفن والإبداع بسهولة 'مفرطة' وجلاء أكبر بتوسيع الواسع وتنمية الكبير وتزكية العظيم.

وهذا الاعتلاء بالبحث الشرجي وليد بساطة العلوم في فهم الفقيه الذي البسط للكل تحليلًا وتعليمًا وشرحًا وتنفيذًا (نظراً وتطبيقاً) وهو في المستصعب من الناس متعمق لأكثر خلاقاً لأمثال بتوالٍ واستمرار، بفضل اليسير الذي يدعو إلى الأيسر والعمق إلى الأعمق والخلق إلى التخليق وـ"الأخلق". كما تؤدي أسماء الأعلام الكرام مؤداتها في روح القوم في اكتشافه على غرار المعاني الشريفة وهو قمن بالرُّفق بالنفس الرفيعة. لأن الفقه الفلسفِي قائد الشعور النفسي وهذا الأخير عام براحته مجمل باستجمامه باحث في نفس الكبير عن التفصيل الدقيق علمًا للإحساس الحق والشعور الفذ بعرفان (على فرض صدق الإجمال الشعوري فهو فقير للشرح الفلسفِي التام).

إن المناسبة شرطها الشرف في كل شيء ومن ترفع عنها استقلالاً بنفسه وتعاليًا عن إكراهاتها فهو العظيم، مع نفع الاقتداء بالكل العظام المؤثرين على درجات علمية وفنية وسلوكية (الفنان والأديب والروائي والفيلسوف والمفكر والأخلاق المكتشف والمخترع من عدم). مؤكدين لفارق الشاسع بين أثر وغير أثر في عمل الجميع فهذا تأثير محلي على سبيل الجادة العادلة والطريق المعبدة، وذاك الكبير نهضة عالمية وثورة كونية مهمات همّات وشتان شأن. وقد لا يستبعد ذكر ما يظهر غريباً جداً وغاية في الغرابة في اتباع الجيش للتسلسل الرتبوي، ويتلوه النظام الإداري كذلك، بالنظر للحرارة البشرية العامة لكنه عادي باعتبار ضرورة الانضباط والسلوك الحسن الفعال بدون افتياط على الروح الإنسانية طبعاً وبلا دوس على الكرامة البشرية ما حانت الإبل. مضيفين إلى أن هذا النظام العسكري أو هذه المؤسسة العسكرية خاضعة للسياسي المنتخب المسير للبلد ولا دخل لها في السياسة بياتا مكرسة نفسها للنذود عن الحدود بكل أحجزتها الأمينة المناوئة للجوسسة والاعتداء الخارجي لا المتنصّطة على المواطنين وازدراء حرياتهم وسلب حقوقهم وتخويفهم جيناً. وترديد الحقيقة لا يكفي في التمتع بها بل العبرة على الدوام بالعمل والمعانى التي تكتسي روحها ولباسها النوراني التام في التعبير والمقابل والمقال والحال لساناً وفعلاً.

إذ لا حرج بتة في التطور بالخطأ وهو شديد على النفس نعم غير أنه في روح القوم مبتدئ منذ نعومة الأظافر بالتسديد والرشاد أي أن الفائدة متضمنة في الخطأ أولاً، وضوح الذهن لا يعني العمل المباشر في النفس البشرية ولو كانت عظيمة بل تدرج الفقه أولاً مطلوب وبعد توفره يأتي دور الفعل والميدان في رضا الروح بالعقل المحفز النفس الفريدة على افقدام وإفراط لتحل هاته الأخيرة الإرادية المشكّلة العمليّة مطبيعة للعقل السديد في توجسها وتقويمها وحثه على الخيارات جميعاً. وبهذا كله وفي استقرار المعانى الشريفة تكتب الموسوعات العلّيّة العظيمة ليتحقق الخيران في النفس والروح بالعقل الرشيد وفي الحضارة المكتوبة

بأحرف من ذهب في العقول والمحصون عبر السنين والأحقاب. وهو الانتقال الذي بين الحل والترحال والراحة والعمل في تفكير وتجسيد لصالح التنوع الفريد والتعديل المفید، حتى اتيح لمعاني الكبيرة أن تلح صدر الكبير وتتدخل عقل الفهيم ليعمل استقلالاً، معتدماً على الانتظام كخبير جليل والعفووية كاسترواح عميم كلاماً ولبياساً وغيرهما. ولا بأس بطرح المشاركة البحثية أكاديمياً في المقال لأنه مهم في شكله طرحاً وإيضاً حواراً وللحوارات المجلدة حظهما من النور الإقناعي في الأول قوة الأسلوب ووضوح العرض برغم الطول ولو بتقسيم العليم وفي الثاني الإيضاح الاستفزازي للحقيقة بلا تعصيم ظاهرة ولا باطنة والجمع أسلم في تفضيل المحاجة المتضمنة للمقال وصورته (كما أن المقال قد يتطرق لبعض مميزات الحوار كالعنصرة) بيد أن المهم يكمن في العمق خاصة في العلوم الإنسانية ولا فالكل يعلم ولو ظاهراً بالحقائق بل يرددوها دوماً أم الخلق الفلسفى فهو عنوان بخر للأفذاذ الحكماء وتعليقنا عليه في أوانه (جسداً ومتعباً بدنية جنسية وغيرها معنوية روحية ونفسية كالحب وغيره). ولا شك أن لاتصال بالحقيقة الإنسانية أو التقنية العلمية يورث الكشف أو أولياً الشعور بالإبداع والقدرة على الاكتشاف والخلق الفريدين النادرتين وكان الإبداع يدعو إخاه وينادي مثيله في نفي للروتين ورمي للسدادة بلا تناقض مع حب المتعة واللذائذ جسدية ومعنى فنية وعلمية بصفة عامة كي يضطلع الفنان الإنسان بإنسانيته ووسعها وتنوع اشواقها واحوالها (في عزلوا الفقيه) + الاحتکاك بالبشر مثمر ومفيد علينا وغيره لكنه مثير في النفس لبعض الحرج التعامل على عكس الاعتزال للفكر لصالح الإنتمار مع الجمهور بأصنافه والاستقرار هوليب المقاصد في الفن والروح والعقل عزلة وتعاملاً. اللذات الصغيرة والسرورات القليلة في الدنيا تذكر ببعضها البعض + المهد من الأحداث ولو الصغيرة البسيطة هي الحكمة والعبرة منها لا مديتها بالذات ولو أنها مهمة في نطاقها الدنبوى المحلي ضمن الإطار الحكعي الأرحب أما تلك العظيمة كالمرض والموت والنجاح في الكبريات فهي لا محلة واضحة الشأن مادياً وواقعاً وفكرياً ونظرياً والترفق بالنفس ضرورة العقل المبين الواضح النضاج).

وبما أن الدنيا ثنائية في المشروطية الإنسانية بين عيش الطرف نفسه بنفسيتين أو نفسيات مختلفة تدعو إلى توحيد الحكم العام علمهما هاته وتلك معاً بلا شطط ، فإن حب الترف واللذات والبذج فطري جلي رائع غير أن المظاهر الخادعة ضد الطبيعة للشخص مقيدة فالجو العام للتمتع خير كبير وسطحة التجمعات الاحتفالية سياسية واجتماعية وشهروية في جميع الحالات مميزة للبهجة على مر الزمن و"لا يبقى في الواد إلا حجارته الناصعة الأصلية". وفي تعليقنا على جو الكشف والأصالة، وبالرغم من عدم الجلاء التام للعلية المعرفية وال برنامجه العلمي والمتعاف الفقهي العميق للفيلسوف فهو يعمل ضمناً ووضوحاً حسب حالات النفس والروح والعقل واع به حتى بطبعه دونه + تحقق المراد الفهيمي + الإصلاح المصطلحاتي المعمق بالمعاني والروح

للحرف: جماعها تؤدي إلى توضيح المسلك وتجليه المعنى وتهذيب الحرج وإزالته تدرجا مع أنوار الفكر الجلية وتجسيدها الندية (نظراً وعملاً). فامتلاك الأصالة تمتعا بها بأوليات حفاظها ولو اشتراكا مع الغير فيها (الوصول إلى المعاني الفردية بلا تقليد) في انتظار رفيق للأصالة التأصيلية المتأدية في حينها بتؤدة وترفق وأنة، سعادة غامرة، تقتل الأوهام بضدتها (الصدق لدحض وهم التمتع المعقد أو المؤنث). فعلى المترفق المتلطف مراعاة تعدد حالات النفس والروح : (1) راحة نفسية ووضوح عقلي (2) ضحالة أو غياب عقلي في استجمام روحي تام (3) تجلي عقلي فكري في لبس شعوري وقلق عاطفي.

وعندما يصعد العقل السديد إلى مستويات أعلى ويغوص في أغوار أعمق لا يقبل ما سبق استغراها أو رفضها لأن الإطار على صحته في أوانه ضيق بل غير كاف ولا شاف وبالتالي لا يتبع العمل في هذا المقام على خلاف سابقه الأضعف ولو انه في قم وذهن الشريف المنتج كبير آذاناً وكل مقام مقال فعلاً. وحرية الفيلسوف الكبير مطالبة عقلاً إن شاء من أجل الثقافية وإزالة اللبس شرح المعطيات وتبين الأمور وتوضيح المواقف للعام والخاص كي ينبلج الحق بلا أدنى غموض وتفادياً للقيل والقال بلا دليل ولا برهان، فكما أن الحكم غني عن التبرير فهو سفير الشرح والتدليل بصراحة وتنوير. ومن جهة أخرى، فالتخلي عن تبين العقل الفطري والبرهاني سر التخلف الرهيب وخلفية التسليم المميت.

ينطلي جو التخلف على النفس والروح والعقل المجيد ليحيل الكل إلى أرض قاحلة شعوراً جسدياً وحياة روحية وعقلية بلا إبداع في كوكبة من القيء المادي والأدبي عديم الخلق. لكن تحدث المizza أهمية الأفكار بأوليتها وأولويتها مع الفرد وشخصيته الحاملة لها في عالم الفكر والثقافة والخلق الابتكاري التجديدي وأو في حقل السياسة والإدارة بالتبع وغيرها مما اتصل بها قيادة وتدبيراً. حيث يفقد المرء الحر الإنسانية في انعدام الاستقلال الخالص وأدهى منه فقدانه للحس الفلسفى النقاد وغياب الروح القوية النفاذة للحضارة والخلق والإحساس الفطري المنى بالفلسفة المجيدة في ومن أجل حرية وتحrir الإنسان في دولة الإنسان باسم الإنسان وتمثل مهمة الفيلسوف العريق التي اختارها حراً محراً في كونها لا تعدو كارهة للبشر ماقنة للجهل ماحية للباطل دون إقصاء إلا للظلمة المارقين فكراً بتعقيده للحياة بانتسابهم للدين وهو في ذلك ماض في سوء الرحمة بسيف العلم والحججة الدامغة لا واعظاً إيدولوجيَا بل طارحاً فكريَا من أراد الرشد والمسلمة والرفق والمرحمة بخير الحرية ونور العقل القويم هيمنة وحكمـاً: فـما أشر على الحقيقة من جهل عارضها بسطحة العوام ولا عمق الخواص في خور التعصب وشـبه التحرر بعيداً عن أنوار العقل السديد وخطاـه الرشيدة وهـداء البـين. ونستشف في التقسيـم الاصطلـاحـي أنه لا يراعـي دومـاً المنهـج المـتبع في اكتـساب

العلم الحق ولا تبين بوضوح طريقة بقر المعرفة لذا عمل العقل الرشيد جلي في نفسه بنفسه في استخراج الحق من بين رفت الباطل وهرج الزيف خاصة بعد استحکام الاصطلاحات الفنية عند أهلها للحكم عليها من عل باتقاد الفنان وبرهان العليم الإنسان.

وهذا مبدأ في جمع الفضليين مع تفضيل وتسبيق الفقه العميق وإعلاء أولية الموضوعية وتجلية أولوية الفلسفة الندية. والتميز متأت بحب الاطلاع على غيب الحقائق ومتعة الاكتشاف ترافق في الإنسان بغراوة ملله من المكتشف لكنه آني يتطلع في حينه إلى نور اكبر وخلق أبدع وهو وهم المرور من خير إلى خير على أن للسر رونقه المحدود الذي يرعاه العلم وتكلته في أحصانها المعرفة الدقيقة الموسعة الرشيقه. ونتيجة للحرية المكتشفة تفقأ عين المسألة أحيانا إذا سمح بها العقل السديد كما تتنق في ظروف التعب والجهد النفسي والفكري للحظات أخرى أسلم وأتم وأغزر تركيزا وأثمن نتائج. إلا أن من السوء اتهاج الإيديولوجيا في النقاش ونصرة إلراء مما يورث الخلل بعد البحث والتنقيب الحرين إذ تعير أو بالأحرى إصلاح الرأي بالعقل السليم منهج الكبار المحققين (ولو ان تحقيتهم للمبادئ الكبرى يأخذ وقتا قصيرا أو طويلا لكنه يؤسس ينمو في الوسع والتوصيع والحرية والتحرير قدما نحو الأفضل دوما) أما الأغارار فهم معتمدو التعصب خصوصا الدين منه قتلا للحرية وتعقيدا للأفهام بلا برهان وغرسا لهم زورا وافتراء في مستنقعات الجهل والعداء والعصبية باسم التسليم والاستسلام وذلك دين الشيطان الإنساني القاتل للفهم العقلي والطاهر للتخليل الفكري على حساب التحرر الفهفي والراحة العقلية والمهدوء النفسي والتسامح المبهج والمسالمة العالمية للفاصل والدان.

إنما يقرر بالعيقين قدرة الإنسان على الخلق الحقيقي في الفكر والأفعال فأفعاله مخلوقة بقدرها واختياره لأنه إله روح حقة واستقلالا بديعا ولا يكفي فقط استقبال الامور بحريته لا بخلقه فذلك أمثل في طبيعة البشر وتكريم شأنهم بلا مرجعية تماما مما لا يجوز الوصاية عليهم من اية جهة بوحي مزعم ودونه سوى في أنوار الفطرة الرشيقه وبر العقل السديد ورحمة الفلسفة الواسعة بإشراق الروح وسعة الصدر ورحابة الخلق والإبداع. على أن في ساعات التعب تختلط (وهي واضحة في نور العقل السعيد باستقلال) إحساسات الاستقلال الأكرم بنغص الوصاية وي صدى لنور الحرية المعادي للإكراه والجبر على جلاء الاختيار بالعقل المبين وتحريره القويم.

ومن قواعد الموضوعية بشمول الكلمة، ضرورة إبعاد الشعور الديني حقاً أو باطلاً أي بالصحة أو بالمجانبة للحقيقة في استنطاق النص ونقد المتنون بتحقيقها وتأصيل كتابتها وعدم تحريفها بالإضافة إلى فهم الرسالة إذا ثبتت نصباً بلا هواة بعد الالكتفاء بالتلقي العقيم ما حنت الإبل وما عقل البشر الأحرار الكرام: فثبتت النص لا يعني التسليم له إلا بعد العقل الرشيد النقاد له الحكم عليه المسيطر على أفكاره أي المقيم له شكلاً ومعنى صورة ومادة. وهذا المسلك العلمي الموضوعي منتج اليقين والقناعة الذين لا يعارضان هامش إمكانية واحتمال الخطأ في البحث العلمي ثمينة القدر غالبية النتائج سليمة المبدأ خصوصاً في حالات إرهاق النفس وتعب الأعصاب وتضليل الفكر العميق بما تثبت من يقين فقهي وتبث من تسامح علمي وإنساني. لأننا العقل في الحقيقة مثال نفسه ولا يحتاج إلى نموذج يقتدي به ليترقي بذاته إلى الشموخ والاستقلال الفهمي والشرجي والميداني. مع الإشارة إلى أن "المثل الأعلى" يتمثل بامتياز في الله الرحمن الرحيم خلة حميمية (الذى لا ينفع بشيء) إذ هو الكمال المطلق ألا فسموه وتمامه كمال لنا ونعمته لنا لمزيد من الرقي والتتوسيع). فاسم الكريم يزيد المعنى اتضاحاً والأفكار عمقاً ويسراً باختصار وغزارة إنتاج باستمرار. هذا ما تعلق بالمحتوى، أما ما خص الشكل، فهو حقيق بالاحتفاء باعتبار تحقيق الكتب والمخطوطات (بها) ضرورياً خصوصاً بل أخص الخصوص في الكتب الدينية وهي المهمة إن ثبتت يقيناً أو بطريق الظن أو لم تثبت بل حررت بسبيل من السبل وفي غيرها من الكتب الخطاب يسير إلا أنه خطير أيضاً فيما يدعى زوراً كتب الحديث أو بما يشاهدها ر بما في الأديان الأخرى من شروح كالتلמוד مثلاً، فضرر الأديان جميعاً سيان وتعصّبها سواء إلا بما ارتاح له ونوره العقل الرشيد شكلاً ومعنى.

بعد التفكير العميق والتحليل العميق يتضح فراغ المقارنة بين الوضعييات للناس لأن القاسم المشترك بينهم ليس سوى القدرة على ترجمة الظواهر وفهم لفهم الوضعييات المختلفة مادياً ومعنوياً: الحكم للموضوعية العقلية ولو بتباين الظروف بين الناس وهي ضرورة واقعية يراها العالمون شاخصة في الميدان (لماذا هذا أعمق وإلا فالاختلاف سنة كونية لتنوع الخير وتعايشه الأفراد في شروط متنوعة باتحاد الروح البشرية والطبيعة الإنسانية). عنده الناس نور الوجود ومفتاح الحلول بأخذ كل الظروف المحيطة بعين الاعتبار لفهم وفهم البشر في حياتهم وإيجاد الحلول المناسبة لهم لسعادتهم وإسعادهم قدر المستطاع، بخلاف الظالمين الناقمين على الإنسان بالمسارعة إلى إدانته والجري وراء تذنبه بلا فهم ل الواقع ولا رعاية للمحيط النفسي ولا الاجتماعي وهذا منهج العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية قبلهما). كما أن ثراء الحقائق يمكن في إنتاجها العميق في النظر المريح والتمكن للواقع الرفيع ليطعم هذا هنا وينتفع الأول من الآخر وهكذا وهي رحمة بيان الفلسفة وأنوار عمل العقل السديد في ارتقائه الرشيق بالأفكار الكونية والمعاني النفسية

الإنسانية : ترك الفلسفة ترك للحياة والاستهتار بالعقل القوم الأشد نهر لكرامة الإنسان وكفر بالوجود نفسه وأعياناً . ولا بد في الدنيا الإنسانية من بوادر بشر قبل الفرج ولا مندوحة من التمتع باللذات الصغيرة انتظاراً للمنعة الكبيرة وللبشري السعيدة والخيرات الجليلة مادهاً ومعنىها حتى لا يتعب المرء في دوامة العذاب الدنيوي وتتابع البلاءات خاصة بالتتبع الفلسفى المرهق لكنه روح الوجود وشرف الإنسان ونبيل الحياة بما يوفره من دوام اليقظة واللذة حلاً بعد حلاً.

إلا أن اجتياح الغضب للنفس يزعزعها لكن العقل يعمل بهدوء الحلم ما استطاع لهدئته الروع وتلطيف الجو لتساوي المعرفة في نقد ساكن لأن العقل عندها يلغى كل ما يتعلّق بالشيء المراد الحديث عنه في لوعة الحرارة النقدية الغضبية الشديدة وهو حق لأنّه مرتبط بأمر غير مرغوب فيه تماماً بدءاً ونهاية فإلغاوه من جذوره رائع أو تأجيله لوقته نافع وكلاهما عقل راجع : الاعتناء بالنقد الهادئ في أوانه والاهتمام بتسكنين الروح في العين الأمر نور التعقل وبرهان العقل السالم . والمسابقة في الخير مستوجب مع الترافق بالنفس : أخذ القسط الأولي من التركيز العملي والفكري في لحظات النشاط + انتهاء مسلك التدرج في الأعمال كلها نظراً وفعلاً .

أحياناً نجد الإحساس بحلول الخير وشمول النعم وعموم الفضل في النفس برغم إلحاح العقل السديد عليه والعمل على تحقيقه كلاً لا جزءاً في سن العالمنين الدنيوية وهو مثل الشعور نفساً وعقلاً بضرورة الإنعام على الأنام مادياً وأديباً وغيرها من حقائق الخلود إلا أن تجسدها نفسياً لا يتم دون خلل وملل في الروح وهو ربما إزالة للشر في المرء بما في المبادئ النيرة من خير وفطرة وسلم ونور ماح للظلم . أما تنفيذ الحقيقة وتمثل المبدأ الرحيم فيقوم على استكمال المعاني والماضي فيها صعداً للعلا مع العيش السليم في فطرة الدنيا المربوطة بالجسد والتقلبات والتغيرات في الفكر والروح والمادة أي أن تقلب الفرد في حرير الفكر الحق يتماشى فطرة وعقلاً بنظافة وتدرج مع الحياة وضروراتها المختلفة على أن قبول هذا المبدأ وتلك النتيجة والعمل بها عسير المسلك في رحلة الوجود . هذا كي لا يموت في الإنسان حس الأنام وتمتعه باللذات في حياة العالم مع الناس والنبات والحيوان والجماد . ومن وضعيات النفس رفض بعض الأفكار أو كلها ولو كانت صحيحة - خصوصاً - متعلق بالنفس وظروف المرء بيد أن العقل النقاد المعتمد للخروج من المأثور المكرر والمتربلاً تحرر يعيش الجديد ويأنف من ترداد الفكر البسيط إلا بتنويره بالتوسيع العميق والتحليل الدقيق في راحة الروح ورحابة الفكره وضوها وفعاليتها تطبيقاً : أي أن استثناء الفنان بفطرة رائقة

وعقلا نفاث من الأحداث أو الأفكار –أو الفكرة وتنفيذها- معلل بالبحث عن الأمثل والأفضل والأحسن في ديار الأنام وحضارة الإنسان بلا قيد ولا ضيق في العيش والتفكير الحر النفاذ والإحساس بالجنان. (العقل السليم والفطرة الرشيقية مرتبطة أساسا بالتنقيب عن العميق وإيجاد الرشيد وتحقيق السديد بعد الفحص الدقيق والتحري الرفيق حتى الوصول إلى الهدف المتوكى بسلامة عقلية وفاعلية فعالة).

مما ينبع بالحصيف إلى إطلاق العنان للفرح والبهجة واللهو بعفوية البشر وفطرة الأنام طرحا لتعب الغوص في الأغوار التحليلية وتجنبها للبحث في تتبع الأسباب العميقية لهذا وذاك إراحة للعقل السليم وتمتعا بذلك العيش الكريم في دنيا الناس وهو في الحقيقة توازن بين توجيه العقل للفكر القويم وبين تجسيد نتائجه في الواقع المعish حيث أن المبدأ البين لا بد من تمثيله في الميدان بكل خير مجسد وتنفيذ ممدد لأن انتظار ترجمة الأفكار السديدة في الميدان البشري لمدى طويول كفيل بإماتة أعمى العزائم وقتل أكبر القوى النفسية والطاقات الفكرية، فلكل حد ومدى ينتهي إليه. فخروج الأوهام منهايا يتم عبر مراحل تتعب المرء في البلاء لتسתר في الذات الحرية والصفاء الذهني والسكنينة الروحية للتحليل الهادئ لا الميت والنقد العميق الدقيق براحة العقل الرشيد لا بعنف الاغتياظ العتيد وهذا المبدأ في تكرره نظرا وتجربة هو الحياة عينها بالرغم من بساطته للملاحظ ووعورته إحساسا في النفس وتقليلا في الذات على أن العقل المجيد ترضيه في لحظات –أو بعضها اختيارا حسب حالات عمقه وهو الأعمق وملاءمة نعم فضله ومناسبة أجواء نفسيته- البناء واليسير لا يرتكن إلى السذاجة الفكرية والسطحية النظرية التحليلية بل ارتياحا لارتفاعه أمثل ولو ثباته أطول ولاستقرار استقلالي أبقى وأمد. والقادم أحلى شعورا وخاصة خلقا للإحساس الحر المستقل البناء بالفطرة السليمة والقرحة السديدة وهو المبتغي والمؤمل روحانا ونفسا وعقلا في الجسد المريح والجسم السليم.

على أن الإصلاح الجدرى يتأى فرديا في نفوس العظام الفرادى المتميزين ولو في جو البلادة والرداءة والتخلف لندرة المعدن فهم وقد بل هو المتعين في جو الحضارة عند ارتقاء العقل وفطرة الفطرة واتقاد الطاقات لتجهيز نحو الإبداع بلا شعور لتوفير الظروف الملائمة للخلق والتنمية وبالأفضال في جماعة لا تبدع جماعيا حتما بل ربما كل على حدة لكن في بوتقة الإبداع الكلى وفي رحمة ابتعاد الأمثل وعدم الرضا بالأدنى والتنكح للنور الحضاري. وبالتالي كان الخلق التحضر إما أحاديا على أيدي الفريدين تميزا نفسا وروحانا وعقلا في غياب أسباب الحضارة –وهو في الحقيقة ضروري عند النشأة الأولى للجو العم الحضاري

إذ لا مندوحة من البدء بأول خطوة على يد مستشرف عملاق ليتبع الغير السبيل المثير - أو في كتلة الجماعة معنى الفعل الفردي المتحدد في الجهد العام الموفر لشروط الحضارة تحفيزاً ونقداً ومحافظة وتطوراً بلا شعور للإصلاح الشعوري والتغيير التقدمي المريد المبتغي لكل روح مرقية للبشر.

وفي نطاق النقد السيد تجدر بالفيلسوف المترن الحصيف مراقبة النصوص المقدسة أو المعبرة كذلك للحكم عليها بالصحة والخطأ مبقياً الواضح الصحيح والباقي الرفيق الميسر للحياة النافع للإنسان والعالمين طارحاً عرض العائط الغامض الخاطئ والعسيرة الجامدة مما يحافظ عمقاً على هدوء النفس وراحة الروح ودؤام فعل العقل السيد للخلق المجيد. وعندما تبتذر الكلمات والمفردات والمصطلحات بمعانها تأباها الروح ويرفضها رفضاً باتا العقل الرشيد الموسوع للفطرة السيدية وال فكرة الرائقة الفريدة مما يدعو للتتجديد المستمر بحثاً عن الحقائق الأولى لتلك الكلمات كثيرة الاستعمال قليلة الجدوى فكراً وعملاً نظراً وتطبيقاً سبباً وأثراً. ويفرق بحزن بين الوسوسة الرجيمية والهوس الشري في القضايا العادلة والفلسفية من جهة وبين التطلع الفلسفى الفطري الباحث عن شرح مريح للمسائل الوجودية العالية في جو هادئ من التحليل الرفيع والدقيق بالوقت الكافي الشريف من جهة أخرى.

وكلاهما مفتقر نوراً للوقت المسعنف في رفق بالروح النبيلة واستغلال لطاقة النفس الكريمة. وحسب الفكر الموسوعي المتدرج فإن خدعة الاختصاص لا تنطلي على المحررين في الدين الحق الذي يعني به الجميع سواسية وبلا تفرقة أبداً لاهتمامه بالقضايا الوجودية خاصة وبما يتبعها من مسائل يستطيع العقل المبين بالدرج فهمها باستقلال الفرد بفكره (جمعاً واطلاعاً ثم تفكيراً وتساؤلاً فنقداً وابتكاراً) على عكس التخصصات الأخرى المحتاجة فعلاً للتفرغ التام لأنها تقنية (ولا تقاس علمها إلا في الأمي أو غير مرید الترقى في الفقه ، الأمور التشريعية في الكتاب أولاً وأخراً وغيره - الحديث - استئناساً) : فالدين كله بأجمعه قضية الإنسان بحرية الفهم والاكتشاف رأساً لا ذيلاً لأحد. ولا يؤخذ أمرؤ إلا على أمرين : نكران عقلي أو جحود قلبي حاسد / أو متكبر ، بمعية الفطنة التعاملية مع الواقع بإثبات المبادئ الذكية دون غباء حماسي خصوصاً في العلاقات الدولية الإستراتيجية.

نشير إلى أن هناك بونا عظيماً بين الأسلوب الأدبي اللغوي العادي وبين التحليل الفلسفى المقضي للدقة وهذا ينطبق أساساً على قضية الأسماء والصفات في العقيدة وما شابها من ظلم فكري وحيف ذهني

وعصبية مذهبية: فالقاعدة هي البحث الحر في جو الأخوة الإنسانية وكفٍ؟ وتعييد المنطق يشبه قواعد النحو (محتاج إليها خاصة عند التعمق والتخصص في النقد والشرح للعامي ببسطه وللعالم حيب حالة ومستواه) فمن نفاه فأحرى به أن ينقض النحو واستقراءه (الناقص إلا عند التحرى الأثم)؛ والحق أن النحير والفهم لا يحتاج لا لقواعد المنطق التي هي موجودة أصلاً فيه لأخلاقيه وعقربيته (وكل إنسان عقربي بقدرها) ولا للنحو بالأخص عند التناول اللغوي الكثير المولد لملكة لسانية لا تمر ضرورة بالقواعد النحوية ولا الصرفية وهي منبثقة أيضاً من قوة القرىحة واتقاد الذهن المقارن الفقيه السريع. فالتفرقة إذن ضرورية بين التعبير العادي الواقعى من جهة وبين التدقيق الفلسفى الشرجى: بون عظيم بلا عقد، من جهة أخرى، كما أن أصول الفقه والنحو والصرف والمنطق أشباه توطئية تمهدية منهجية. ونكر قاصدين أن انفكاك جهة الإحساس بالموضوع (النحو وسعة الباع الأدبى + المنطق واتساع العقل الخلقي) يبدي ظاهراً تناقضاً وليس بذلك لأن الزاوية المحللة عقاً بالشعور مختلفة من هذا إلى هذا علاوة على أن التقين النظري في النحو سليل الأحكام الأدبى والتشرب اللغوى للمادة اللسانية على غرار الفلسفة ونورها الموجدة خلقاً لقواعد المنطق من خلال المادة الفلسفية بل بالأحرى عبر التعمق الفطري الفلسفى للعلم والتعميد السليم للحكيم.

لأرب أن العابرة يبدعون من خارج الأطر كلها لذا لا يحتاجون البتة لآراء الآخرين لأنه نسيج وحده ونادر دهره ووحيد عصره لكن يخلود المواهب وانقراض الأنداد على قلة المصادر الخالدة من قبل ومن بعد (وجود عمالقة كثر ندرة في غباء البشر ويوجد واحد أحد فرد صمد لا يشبه إلا نفسه ولا يضاهيه فرد ولا أحد).
(1) فنقول أن عدم التعين أو عدم اليقين في الفيزياء الكمية مثلاً، يوحى بقانون مجھول ينتظر فض بكارته واكتشافه يفسر ويقعد وينظم بوضوح باهر سير "فوضى أو عدم اليقين من الظاهرة تحت ناموس معين".
(2) والاستقراء الناقص في العلم التجارى يتکامل ضرورة بالاستنتاج العقلى : للكون نواميس ثابتة خالدة وكل استقراء ناقص له استنتاج كامل بعد الفحص العميق). وهاته رؤية استشرافية استباقية بتکريم الرحمن للأخيار بإمار مطالبه وتلبية طلباتهم لاستحقاقهم ووفاء الله لهم ومنه الشفاعة.

إن إيمان الفطرة ينمى ليصبر إيمان اقتناع عقلي نير ونتيجة بحث عقلي فلسفى مثير رحب موسع، بالإضافة إلى إيمان الاتباع القدوى (بالقدوة) جراء التعامل والتأثر بالخير وأهله واعتناق المبادئ وحاملمها مما يضم أيضاً المؤلفة قلوبهم لا شراء لعقولهم بل جلباً لهم بالفطرة وللفطرة قصد تذكيرهم بها وحض لهم على العودة لنورها والاستفادة من ضيائهما وهذا في الدرجة السفلى من الإيمان والفهم. والغاية القصوى هي فقه

البواطن والتتمتع بالفطرة الكريمة على أحسن وجه وفي أكمل الظروف وأتمها. وهذا منطوي في سنة النقد "قال ستنظر أصدق أم كنت من الكاذبين" مع قصة سليمان واليدهد. هذا، ومعقولية الصلاة مثبتة في جو الصحراء الحار المتسع في البدو استجوابا دون الحضر الضيق بالأشغال والأعمال؛ ناهيك عن الحرب التي صلامتها الحقة الفريدة الوحيدة دحر العدو اتخاذ الأسباب لا غير بلا شعوذة.

وتضم إلى هذه الدائرة التلاوة الغبية كالدعاء الغبي وهما تبع لنور عقل فاعلهمما والواقع خير شاهد مع عنز الأميين ذوي الفطر على عكس المتعلمين بدرجات مختلفة و Ashtonهم المتحلقون المتكبرون. ويقيم حب الملحدين وأفكارهم لتحررها والإتيان بالحقائق الشعرورية والإحاطة بالأحساس الفطرية الإنسانية : حقا ؟؟ فمقرر أن ارتباط المعابد بالروح والعقل المقيم المنج السوي النصوح الموجه هيد إلى تسوية الكل كنائس وبيعا ومساجد وغيرها في التخلّي والعزلة الفهيمية من أجل الاسترخاء العماني والتسييد الحضاري بالتواصل الرزمي الخلودي. كما أن تشغيل المبدأ مع الفعل نفسه هو الفارق بين النتيجة وأختها : الصلاة كاستجواب للتنوع أو كفرض شكلا . وهذه الفعال تنبت الرضا الفردي النفسي والروحي والعقلي عن الذات هنا وهناك (دنيا وأخرة) للطبيعة البشرية المستنيرة بالجهاد الرفيع لا القاتل ولا المضني لأن الترفق بالنفس واللطف بقدرها هو الأجدى والسبيل الأسمى والطريق الأول. - خرافية الندم في ذلك اليوم الآخر ؟؟ لهذا يتقد ضرر التلقى والتلقين الخطابي القديم على المشايخ وعلى المنابر بالاستقلال المتدرج إذ تورث الأول خلاف العقل المستقل الخطل وضيق الأفق بخلاف الاستقلال العلوي الموسوعي العلماني. وهو زلل ظاهر وزيف بين. والنفس توسر وللن شيطان مختص الإشعال واحتياطي الافتعال والتهيؤ خاصية في الظروف الصعبة عليه اللعنة التامة. ليوضح الإنسان الحر المحرر بابتسامة العليم الحكيم من تنابع حب الاستقلال وعشقه من جهة، والاستمتاع وطلب العون الراحماني ذاتا وكلاما من جهة أخرى.

فالحدة من سمات الأفذاذ العباءة وكذا حب العزلة المعتدلة لا الكيبة الحزينة : الإبداع السعيد المسعد، والحدس العبقري لا يخطئ خاصة إذا قارنه التحليل العقلي ولو كان يسيطر أي أوليا : الحكم على الأفكار وهي الكتاب وغيرهم. ويجب التحذير كله مند نعومة الأظافر من الأساليب السلبية والمناهج المشينة هي التي تقع العبرية في التعليم الرسمي لأن هذا الأخير المنظم بروح الإبتکار لن يزيد الخلق إلا تفتقا ولن يكون إلا تلاقي القدرات وتلاقي القراء العظيمة لتتزاح وتعظام : كل شيء محكم بالغاية القصوى والأسلوب الأمثل والمنهج الأحسن والطريقة الأسوى السوية. كل هذا العمل ابتغاء الحكمة التي تشع على العلوم والمعارف لخدم في رواح وجيبة بين الحسينين.

وهو أيضاً غاية البطل الحق الذي تتجسد في روحه الخيرات بميادتها على عكس نصف البطل في أهله الخسيس في الآخرين ومعهم (الإنسان الكريم). فاكتساب الشهادة الأصيلة دليل العلم والعرفان لكن استثناءات واردة على محدوديتها فالأصل هو التبريز والتعلم في الأكاديميات بأشكالها وعلى مستوياتها المتنوعة. مع تعزيز فكرة الكفاءة التي هي محك الوجود عموماً والسياسة خصوصاً أصلاً أما التسيير الخبروي فهو محمود في إطاره وبعد أدنى من الدراية العلمية هذا في الممثلين للشعب أما الناخبون فلا، لسيادة الشعبي كاملاً بلا تمييز بين افراده مه تحمله المسؤولية تامة في اختياراته كلها سلباً وإيجاباً، أما أهل الحال والعقد فهو وهم نظري وتطبيقي فم يعينهم؟ ومن ينتحم بدلاً عن الشعب؟ كأمريكا ونظمها الانتخابي المختل الأربع رغم غيابياته وعرق البلد (قضية 'الناخبون الكبار').

ومن مشاعل الإبداع شعور الهدوء إنباء عن تجذر الحقيقة استقلالاً في النفس وتمكنها من الروح بالعقل البين على وعورة الطريق وغرابة الإحساس. وفتوحات العقل الفريد تمثل في تحريره للموسوعات العلمية بالتساؤلات الجيدة المنيرة لا الشاذة بمعنى الاستهجان العقلي الممتاز بل المميزة بخيرها النظري والفعلي العملي. أما هراء الاعتماد على الكثرة والاتفاق مثل إثبات تاريخية الكتاب سenda ومتنا أي بنصه حرف بحرف فلا شيء، لأن البرة بالدليل التاريخي الذي يرضاه العقل السديد ليحلل فيما بعد مضمونه في روح حرة محررة بلا لبس. لأن كل من ساوره دخول الفكر السوي في العقل النقى والقلب السليم والروح العميقه تغلغل الديمة شيئاً فشيئاً حتى التشبع التام للروح الكبيرة.

عند تذكر الماضي نقداً في نمو لا نستفيد سوى فرحاً بالتطور والكبر العقليين بالرغم من اختلاف الدوائر النقدية من فكرية بحثة وروحانية عقلية ونفسية إشراقية بالنور المبين العقل القويم زيادة على الاشمئزاز من قول الحق على ايدي وفي فم المغفلين والمقرزين في كل حالاتهم أو في بعضها (السلفية المتوجهة الضالة والصوفية المتواضعة). التخرج من المرجعية لشخص أو نص ديني لدى الاستقلال العقلي وهو حرج يرفع بالوقت لذاتية الاستقلال الفكري يقيناً بلا تأثر. فالكبير هو الفأّل عينه فكل شيء جميل تعبر عنه وتجاوب معه على عسك القبيح وخبيثه أما العادي فهو المستبشر فطرة بما يروقه وله. سبب تحول النقد يتغير الشعور من ضد إلى ضد ومن حالة إلى ضد لها لصالح الإنسان وحريته ولو أن الجو فيها متعب والمهم هو

اشغال العقل الحر بتمامه في كلتا الحالتين أو الحالات بكمال التحليل الذي لا يغيب فيها كلها كالعقل تماماً مطلقاً.

بيد أن الاهتمام بالكتابات يدعو العظيم العميق إلى استصغار التحاليل البسيطة والتي لها مجالها في البحث ولها قسطها من التنقيب والشرح لكن الاعتناء بها الشديد يؤدي إلى التضييق والتختنق الأكاديمي الذي كان من المفروض أن يكون للوسع والعمق والأهمية والشأن في الطرحوتات. لكن لا يأس في أوانه كاختيار الكلمات العنوانية وتعليقها وغيرها. وينضاف إلى أمر الرفق بالنفس والاتباع للخلفية حب المطالعة للنصوص كالتعلم مريح للأعصاب العظيمة وهو لا يفقدها حقها وعشيقها للملذات غير أن رغبتها في التخليل كبيرة وتجد أريحيتها في البحث والتفكير الصعب على الخلق أجمعين لتدفع من عدم، وعكسه أي العمل بلا راحة هو الأصل البغي لأنه على صعوبته في حالات معينة مثيرة للإنتاج في ثورة التفكير فهو متأنٍ بالترفق بالنفس العميقة. فائدة الانتقال من الكتاب للمطالعة إلى الخلق الإبداعي استراحة واستلهاماً.

إننا نعتقد أن التخصص مفيد لكنه منطلق فقط لذا ينظر بعدم ارتياح ولا رضا لعمل المتكلمين في حقل من الحقول ولو أطالوا النظر فيه إجالة وتحليلاً -شهما- لأن العظيم ينظر من على (1) من إجمال علمه وبإكمال إحاطته (2) فيتحقق فضله وإشرافه المفصلين، فهو بهذا واذاك يرفض الكل ولو سمح به في بعض جوانبه في حالة من الحالات التي يرتضىها هو بنفسه لكن العمق عمق آخر والفكر فكر تميّز. نعم فيربط الفكر بالميدان تؤكد المبادئ الموضوعة بدقة وشرح ثبات ومتانة النتائج إلا أن النتائج الصحيحة المحققة في الميدان التي تلي المبادئ أو مبادئ معينة تؤكد تلك المبادئ التي خلقتها وأنتاجها ولولتها فالعملية بين رواح وجينة مبادئ وقواعد من جهة ونتائج وأثاراً من جهة أخرى (علاقة النظري بالعملي مثلاً). مما يؤدي إلى ظهور عوامل التخلف في الإيديولوجية الموجهة للفساد والدمار خاصة الفكر لفائدة الركود والجمود العقلي والفعلي بشعارات الأجويفين وعبارات الأغبياء النائمين مما يؤسس للجهل المؤسساتي في شعب تائه و"دولة" شيء دولة" مستغلة للرماد الإنساني ومستعملة بسوء للأشكال الغاوية الخاوية. وقد تعجب -بيقين- قرائج الكبار الفيلسوف الجليل لكنه لا يرضي عدا بنفسه ولا يقبل إلا تحليله ونقده لكبرهما ووسعيهما وحرفيتهما بغض النظر عن الأحجية الآتية والشفاءات الخالدة التي تتنش العطش الروحي (قبل التجسد) والري العقلي (بعد التحقق) في رفق بالذات النقدية وراحة للعقل البدين وللتفكير السمين.

كما أن الكمال في الوصول إلى درجاته ومكانه مثير على أن النفس تمج الانتقال المؤلم عبر الخطأ خصوصاً الروح الكبيرة ولا حرج فيه، من طور خشية الندم والحسنة والأسف إلا أن النمو دين العظام

ولا مناص من التوكيد على قيمة الانفتاح كله باوسعه على الميادين علمًا وفناً أو قل معرفة واسعًا إنسانية هو المفتاح لكل إبداع ولو لم يقتنع بعد ببعض التفاصيل الفنية مثلاً وربما غيرها (لكل مسرح في جلبابه الآني وغيره). مما يجعل إنزال الأحداث والأفكار في غير موضعها تاريخًا زمنياً (عدم توافق تاريخي) غير معتبر في الأفكار بل هو صلح في الأحداث نعم لتعلقها الزمانى تعريفاً أما الفكر الكوني والفهم العلمي والقيم العليا الإنسانية فلا لون لها ولا مكان لها ولا زمان لها بل هي المكان والزمان واللون بما تملكه من قوة ثراء وتنوع تطبيق عابرة الأزمان والأمكنة. وطريقة الخلود قصداً الإجمال وعدم مراعاة الدقائق رائق للفيلسوف في محله اختياراً مع حفظ حق التدقيق في أوانه بالإرادة المكانية والزمانية أو لنقل الحكمة بظروفها كلها فالجمع اسعي لكن الأجمال له صدارة الحكم أولاً وأخراً بما له من رؤية شاملة ولا يعزوه الدقة لمن يريدها ولا يعدم الفيلسوف البراعة الظرجية بالتفاصيل جميعاً. فلا يمكن فصل حكم الفلسفة عن التقنية الفأولى بالعقل الفريد حاكمة فاصلة شاملة نقداً وتمكناً من التقنية كالرياضيات والفيزياء وعلوم الحاسوب. وكذلك المواهب فهي أساسية في الإبداع شرط مرافقة العمل الأكفي والجهد الأشغى لها والعكس هو المراد أي أن العمل والجهد بلا مواهب كفيل الخلق والنجاح والتعمير بخلاف الموهبة في غياب العمل وصقله له.

ونعلن عن مبدأ رصين آخر، وهو أن العقل البين يراجع دوماً أساسه المبنية ليوسعها بلا حرج ولا التفاف فحركته دائبة موسعة فكما يحكم على الواقع فهو يسد خطأ ذاته ليتمكن لتعزيز الأساس ببرؤية ووضوح ومتانة وصلابة عقلية. ومن النافع تعريف الذكاء بسرعة الفهم – مع أو بلا حفظ سريع أو دونه حتى النسيان- حسن استعمال المعلومات على قلتها (مبدأ الأفضل من الأقل ناهيك عن الأكثر) –ربط المعلومات بعضها ببعض في إبداع جديد –حب الاطلاع العميق –عشق الأعماق الفلسفية –الاهتمام بالمبادئ والأفكار مع أو دون التقنيات والجزئيات إلا في حينها نافلة –الرؤى الشمولية التوسيعية مقابل التخصص المميت ولو بتتجدد لأنه ضيق في قبال الوسع الرحب. وهو أو نتيجة نور الروح العامة والرؤى الشمولية يضفي على التحليل سعة الرؤى ولو في غياب الإجابة الدقيقة وكان النظر الشامل يفتح آفاق الخلق الجزيء بالكلام الكلي مما يعطي النفس راحة التحليل وهو شاق كلّ عمّق ورفعه عال باستشراف الطريق المتبوع في انتظار اكتشاف القانون بروح الكل ودقة الجزء، والذكاء نظري تكلنا عنه وعملي متجسد في القدوة الحسنة تمثل أساساً للعمل وبناء المجتمع الحضاري تفكيراً وتشجيعاً على الفضائل فكراً ونتائج، باعتبار التجارب تشكل بداية ونهاية تحقق الرأي والحكم العقلي السديد، تكيفاً ومعيشة وفقها فيما وهذا مثل الرؤى والمنام كتجسيد واقعي وتأكيد فعلي وتحفيز على العمل العقلي والميداني فقط، لأن العقل البين مناط كل تحضر وهناء وسعادة. وصنوه من جانب آخر، التعريف من حيث إقامته لإطار عمل عام يحد الفعل والتحليل لكنه على غرار المسلمية يطالب بالبرهنة كلما سنت الفرصة والقدرة على ذلك بالرغم من صعوبة الخطب إلا أن العقل القوي يرضى به كلّياً ولو مؤقتاً في انتظار الحكم الأجل للتفصيل الأقرب الأدق. والكلمة المختارة تحفر خندقها الحميد في النفس وهي خطيرة الشأن سياسة وإعلاماً وكتابة وفي جميع الحالات لذا فإطلاقها للخلف في صورها المتعددة واجب العليم باختياره واستعداده نثراً للخير وزرعاً للسلام.

توجد الإيديولوجية أيضاً في العلم في فلسنته لا في تقنيته ومعادلاته وتحفصه للحقائق لأنّه قريب من المستحيل وهو محال في عصرنا لتوفّر دواعي التنجيب ووسائل التثبت من الآخر. إلا أنّ الحس الموسوعي ينادي بموضوعية العلوم فيما بينها علوماً إنسانية وعلوماً صلبة بلا تفرقة سوى المنهج التفصيلي بخلاف الروح الجامحة والفكر الشامل العام. لذا لزم الاتصال بالفكرة الأولى مباشرةً بلا واسطة مهما كانت ولا على خلا للعقل الشريف وهو الحدس الفلسفي القائم بالاكتشاف المباشر تدرجاً لكن بوضوح الفكر جلاء ذهنياً للتفصيل الحتي المراد في أوانه وإبانه، وهذا سلسل الاعتناء بالروح بلا لفظ ولا شك أو قل التنعم بالفحوى والمقصد بلا واسطة الصورة بشكلها (الصورة الذهنية مقابل المادة الأفلاطونية أو المنطقية).

وفي هذا المشوار يتضح تنقيح وتلقيح المعرف لبعضها البعض مبادئ وقواعد فكل قانون يعهد أخاه في كل العلوم بلا حدود ولا تخوم بل بجسور وروابط وثيقة وهي التي تصحيح بعضها البعض في الوجهة إن وجد شطط وزغ من أي نوع كان، فهي التأكيد للصحة وهي التصحح للمسلك والوجهة. وتتبرج فعالية غير المؤطرين عملياً وواقعيماً بخلاف الأكاديميين المنمطين شكلاً ومحظى بشتى أنواع القيود (حكاية ميدان لا قاعدة بالضرورة لوجود الأفضل أكاديمياً بالمعارف عليه لكنهم أخيار اكتشافاً واستهزاً بالنظم والأطر لا شيء سوى لتوسيعهم وبفضل نورهم ورحابة فكره الخالق المنتج إبداعاً وجديداً). كما يعمل الشريف العلمي الخبير على تبسيط المعقد خاصة في البرهان (رياضيات وفلسفة معارف إنسانية وتقنية) – تقرير باسكارا للجيوبـ والنـاشـاطـ هـذاـ تـابـعـ لـتـعمـيقـ الفـكـرـ بـتوـسيـعـ دـائـرـةـ الـاقـنـدارـ فـيـ الـعـالـمـينـ الـبـشـرـ،ـ وأـكـبـرـ فـضـلـ إـنـسـانـ هوـ بـرـهـنـةـ الـأـوـلـ وـتـبـعـ الـأـخـرـ (أـسـبـابـ أـوـلـ وـعـاـيـاتـ أـخـيـرـ)ـ وـمـنـهـ الـمـسـلـمـاتـ وـالـبـدـيـهـيـاتـ ليـكـونـ "ـالـتـسـلـسـلـ التـعـمـيـقـيـ"ـ بـدـاـيـةـ نـافـذـاـ (ـعـمـقـ الـبـدـايـاتـ وـالـأـوـاـلـ)ـ وـنـهـاـيـةـ جـاهـزـ خـالـدـاـ (ـغـورـ الـنـهـاـيـاتـ وـالـغـایـاتـ)ـ.ـ رـوـعـةـ الـرـوـعـاتـ وـأـصـالـةـ الـأـصـالـاتــ.

ويبصر الجمود خوفاً وغيره من المجهول والجديد (فييناتشي ليوناردو بيزا 1200) عادة في البشر ككل الشرفهم والسلب في نفوسهم ومطلب الكريم إزالته بالعودة إلى أصله لفقهه وتأصيله من جذره بعد التشخيص الدقيق من فصله. غير أن اعتياد العلا ينديب الغرابة من الإبداع على التمتع به والإلتذاذ بخيشه النظري والعملي (خارقة العادات في نفس الكبير أما صغر العالم والكون طوعاً والبشر العاديين)، يدعوه للعزلة الفكرية من أجل الفائدة الكلية حفاظاً على الطاقات العزيزة والأدوات فزع العلم فن كاكتسابه والاقتصاد في العلاقات سمة الرفيع العليم بحكمة القدير بنور. ولا نستثنى البتة عمل الوراثة في المرء حقيقة بيولوجية وقليلاً سيكولوجية غير أن المآل الأخير للكسب الفعلى للإنسان نعم بما أوتي من قوى بدنية وعقلية لكنه يتعهد بها بعمله ويتطورها بجهده ويعدلها بقدرته لتكون الطبيعة الخلقية مادة وكانت تتكون على الدوام السليقة الميدانية الاكتسابية نيراس السنابشي مادة وأدباً مصححة الخطأ ومتفادياً السلبي لفائدة ثبات الحق وتأصيل الإيجابي : فالعمل هو الأساس في الصغير والكبير بيولوجياً وخاصة سيكولوجياً وفكرياً (مادة وروحها).

وفي حقل المعرفة فوحدة العلوم من وحدة الوجود على صعوبة المسلك نفساً وعقلاً رشيداً وهو القائد دوماً، وغياب الأفضل القطع المركزي فلسفة عقلاً وروحاً شريفة عالية ونفساً سامية لا كغيره بالرغم من تناظم الكون وتناغم سنته ومكوناته في وحدة الوجود لكن هبات من غياب وغياب وشتان بين فضل وفضل (قاتل مدمر ؛ مهمل يؤول إلى الضفر). بالإضافة إلى أن النظام والإتقان يحملان الرفيع على الارتقاء إلى حد الوسوسة المتحولة بالعقل القويم إلى ضبط ونظام وتنظيم وسلامة الوقت كفيل بالنتائج العميقة وهو خير حليف). وهذه الوحدة المعرفية تنبع من شهوة الإبداع في لحظات السرعة والعجلة والانشغال بشيء آخر وبعد الفراغ من العمل أو شغل غير الفكر رغم تواجهه الدائم، وتنوعهم الخلقي الطبيعي يوحى بإعلاء قيمة البشر استقلالاً وقيمتهم رفعة واستعلاء. مما يدفع الموضوعي علمياً والحر نقدياً إلى الابتعاد عن النص راحة الاستقلال والإبداع للاستجمام عموماً وخصوصاً لفائدة التخمر الفكري والتختير العقلي والنضج القربي في الاستقلال وهو المراد. وذلك ترجمة الصراحة مفتاح الطريق مع إزالة الماضي تشاهداً في المقارنة السلبية للحصر والذكريات السينية وغيره سيمما في ساحات الضنك والتعب من أجل واحات العمق والسداد الرشيد. فمع الجرأة الفكرية تتموضع الشجاعة النفسية برئاسة العقل المنير كديدن للكرام بقدر ولو شعوراً ووهما الكل والجميع أو دون ذلك في المشروعية الإنسانية من خوف وإحساس بالضيق وما شاكله من أحاسيس الإنسان.

وهي الثقة بالنفس في المبادئ نظراً أقوى في عقل الحصيف من الواقع لا غير، بالرغم من ضرورة التتحقق في الميدان للعادي والعلم الحكيم لا لبني الواقع المنيف بل للتأكد من العقل السليم والبعد عن الكيل بالتطفيق. فتحرير المفاهيم بإعادة النظر في صياغتها تفادياً للأدلجة والدوغمائية التوظيفية للغايات التافهة المؤطرة إيديولوجياً جادة الإصلاح الثوري بتؤدة العارفين الراسخين المتمرسين. فمثل الكروي والدالري بدبي بالمشاهدة يحتاج إلى نور العقل الفرد للمصادقة عليه من خلال خصاصها ومميزاتها (تجربة مشاهدية + عقل مشرف) (حساب المثلثات كروي - عربي - ثم مسطح 1500) : طلب العقل للتعليل حتى في العادي مشاهدة وعقلاً كذلك للتعقب أكثر والاستزادة في سبر الأغوار كلها أكثر.

وي لا يضيع الققيه الفيلسوف وقته ولا جهده، عليه حمل القضايا بالمرور بها في الوقت المفید أي من السوء إلى الخير بالزمن المار يقيناً وهو تبین صمني باستغلال الوقت والطاقة في العبور إلى أوقات أفضل وحالات أحسن وظروف أمكن (نسيان التقرير وغفلة التحقيق أي إهمال للتجسيد). تمسكاً بالبساطة فلسفة وميداناً فناً وعلماً (المهندسة المنظورية - ديزارق، باسكال وبابوس) + النهضة واعتمادها المنظور (دافينسي)،

مع زيادة بهجة متعة التركيز في الشهوات على جهة مقابل تفتيتها على جهات لا تشبع توحيد شهوatic عكس التشتت الذهني والعملي والمعنوي. كما أن التكرار في العلوم الإنسانية لتحقيق المبدأ وتوطينه في العقل والنفس والروح خاصة وهذا ليس تفسيرا بل مجرد ملاحظة محققة في الواقع عند الفيلسوف الباحثة عن الأغوار البعيدة. والعبارة (1) بالجو المخلوق جراء الدرس والمتابعة ودونه (2) البحث رغبة في الاكتشاف (3) وبعدهما المعلومات قلة وكثرة والجمع خير بركة وتمام، بفضل المنهج نفسا وروحا وعقلا، مقصد العلوم وبيت قصيد العقل الفنان ببرهان وهو دور الأستاذ الحاذق والمعلم الفائق بتبسيط المعلومات في بحبوحة الأجزاء مع توفير فضول العلوم : رغبة واستعداد ومعلومة بمنهج الحوار التوليدي والتنقيب النفسي والبحث العقلي في روح المتعلم أخذنا وردا ؛ والبغية هي المنهجية في الصغير والكبير لأنها مولدة المعارف وخارقة البعد الكشفية ومنتشرة الأفكار الأصلية الندية.

ونطرح من جهة أخرى الإزدواجية الفطرية البشرية في تفاؤل وتشاؤم وراحة وتعب بمسألة الشر وتندرج فيها مسألة الخطأ والكل للنمو والتطور. الخطأ رحمة وكرم من الطبيعة لأنه يتيح للإنسان الانتقال تدريجاً من مستوى إلى أعلى منه وأوسع وأعمق فكراً وعملما : وكأنه لا بد منه في كل تفكير وفعل وعمل وتطبيق للتصحيح والترقي في سماء الإبداع وكسر حجب التخوف والخوف والهيبة من المحاولة والمجهولة مخافة الزلل والخطأ. فالمشكلة حقيقة تمثل في أمرين اثنين :

(1) أولهما عدم المحاولة وهذا جبن قاتل.

(2) وثانهما التنكب للحق واتباع الباطل والاستمرار والإصرار على الخطأ.

لأن الإنسان - العاقل طبعاً لا المريض - مسؤول عن أفعاله كلها ويجازى علمها وطبقاً لما عمل مع مراعاة جميع الظروف والملابسات المحيطة بحياته لكل من شخصية وعائلية وتربيوية وتكوينية مما يوجب عنده قدر الإمكان لتحقيق الأمن والعدل المجتمعين من جهة، ولتفادي الإقصاء والإدانة - مهما كان الأمر - مجاناً وجراضاً، من جهة أخرى.

إن انتظار الإنتاج في تعلق وعلى مكث هو ما يسمى **"القوة الكامنة"** أو **"القدرة"** التي تتجسد **"قدرة فعالة"** أو **"عملية"**، فذلك هو الغيب العقلي النير المبني على الاعتماد على طاقات النفس والروح العقلية والقلبية لتحقيقها تأكيداً وبيقين في ترسيل وترتيب ونضج أفكار داعية ومنادية لمثيلاتها بالقوة والفعل En Puissance. & En Acte. فالنفس شرور اقتضتها الحكمة العليا الجنونة المشروحة من الآن - تفصيل في أواهها- تتعب العقل التوّاق للمعالي إلا أن الشيطان يؤججها ويشعل نارها ويُخيفها بأوهامه وأرجيفه الواهية المتهافة ولا سلطان له على الإنسان إلا إله إلا الوسوسة الرجيمية المهزومة بالعقل الوقاد والنفس الحازمة واليسير الريانى التوفيقى الغالى المتتكل عليه أولاً وأخراً مع العقل وأنواره وببركاته بلا نهاية. إلى جانب أن هناك مستويين من الشعور والتحليل عموماً:

- (1) العقل المشرق وموضوعيته التي تستقل عن العاطفة طارحة كل ميول روحى - ولو أن العقل روح كريمة- وإحساس مريح - رغم راحة العقل وطراوته-، خاصة أوقات البلاء لقصوته تعريفاً إلا بعد التمرس في سنته وقوانينه بالوقت والجهد والتربیت الازمـة.
- (2) الروح أو العاطفة لا الجوفاء بل المستضيئه بالعقل أو قل الناتجة عنه والمتأولة عن حركته الدفـوة مضياً في الارتفاع والعلو العقلي والروحي العاطفي معاً.

والقاعدة المسعدة الحقة هي أن العقل الكريم الحاد لا ينتج إلا نفساً طموحة للخير عالية الهمة لتصب في العاطفي الجياشة المعللة والمدللة بإطناب مفيد وبعمق وتعمق بلا حد.

فكل ما جال في الفكر والعقل الرشيد بغرابة واستهجان فهو على أقل تقدير مقتاح لاكتشاف عقلي رائق وراحة نفسية عميمة إن لم يكن ذاته أي الاكتشاف المزهر المفتتح الفاتح. لذا يجب إطلاق العقل المنير في النقد والتحليل والشرح والتفسير بعد التساؤل والنقاش لتظهر الحقيقة العقلية مشرقة ناعمة واسعة رحبة موسعة للذهن وللنفوذ العملي. ونعلم العالمين أن كل الناس مكتشفون قدرة وليس بالضرورة فعلاً وذلك تبعاً للملكات الطبيعية الداخلية والخارجية المهوسبة من جهة وللعمل والمواظبة من جهة أخرى. ومع التأكيد على دور العمل والاجتهد في التفكير والإبداع والنفوذ والتجميد الميدانيين، فإن الظروف المحيطة المنطوية طبعاً في الملكات كلها بوصفها خارجية لها دورها الذهبي والأساسى في بلورة شخصية الإنسان الفرد وتحديد مستقبله واتجاهاته إلا أن الطاقات الداخلية تحظى بحصة الأسد لما وبما توفره من مقدرة على تخطي العقبات والإذراء بالعوائق الداخلية فطرة والخارجية كوناً بأنواعها.

وبالتالي يتفاوت الناس ضرورة خلقة وعملا في الاكتشاف بمقدماته ونتائجها جمیعا، مع التذکیر بطبعهم الاكتشافية والإبداعية بشكل عادي بامتیاز. وعلاوة على هذا، فالأخلاق كل وواحد لا تشد عن المبدأ الكشفي السابق لأنها فطرية بتفاوت عند الأشخاص لكنها مكتسبة أيضا بینین بفضل المثابرة والجهد المتدرج الذي والرفق بالذات والنفس الطموحة للكمال. والذي أوتهما فقد جمع الخير بحذايره. ومن أجل أن تؤتى المعارف أكلاها وتنتش شمرتها يانعة فالاتصال بالغير محاجرة ونقاشا ومطالعة ضروري وبديهي لتتبیه الملکات واستلهام الأفكار الجميلة النافعة وتوسیعها أسلوب آخر وبطريقة خاصة أرق إن لم يكن في الوسیع خلق أخرى من عدم. فلا تناقض بين إحاطة الإنسان بكل العلوم حسب الأشخاص بطبيعة الحال وبين الأخذ من الغير وقد كتاباتهم وتوجهاتهم من أصولها كالعادة الفلسفية المجيدة الخالدة. ففي الاطلاع على ما في أيدي العالمين قد (1) تثار الفكرة بلا سابق تفكير فيها (2) وقد تؤكد أخرى سبق الفكر إليها استقلالا (3) وقد يفتح بذلك الجديدة (القديمة) أفكار آخر بطرق طول، وقد لا ترضيها الروح البدعة والنفس التواقة العلاقة لاتصالها بغيب الكشف واحتقارها بما في اليد من شبه علم غث -على صدقه في بعضه أو كله- والعبرة بالأصلالة المعترفة للعادية المتطلعة للخلقية والقادرة على الخالقية من العدمية. (اعتبار میداني واحترار بفضل النور الابتكاري).

وبإمكان الإنسان الإله استعراض كل شيء بلا استثناء في ذهنه وروحوه تدريجا وليس يستطيع عمل أشياء في آن واحد كما لا يمكنه التماكن أي التواجد في أماكن عدة في وقت واحد؛ إلا أن العقل البشري الخلاق والمخ الإنساني يحيط بيقین بالوجود وما فقه فكرا وتصورا على الحقيقة والبيان. وبالتالي ففعل العقل ونشاطه يتم على مراحل وعلى مستويات يرعاها الوقت أو الزمان (المكان بدرجة أقل) أي تجارب الحياة المؤطرة بالفکر والإمعان والتحليل والنقد المسؤول الحر المنتج. وما هنا بالضعف البتة بل تلك الطبيعة البشرية التي ترق بالتدريج إلى الأفاق والمعالي على أن العظيم المستقل الإله كامل متكامل لا يرضى إلا بالتمام من أول لحظة برها.

علاقة التناقض بالبحث والرقى وحدوده مقبول لكن المنهجية العلمية تدعو للرواية في تناسق الفكر بارتفاعه دوما ولا حجة في تغيير الموقف بعد التأني والتنقيب لكنه استثناء في عقل القويم لثلا يصبح المرء شبيها "بالذنب الديك" في مهب الريح يدور معها أينما تدور ولو كان بعد تبين لأن الحصيف يدل برأيه بعد أناء مقبوله بلا عقد وعقبريته تدل على ترثيته والتعبير عن موقفه ببطء العجلة الفهمية في سيرة النقد وصبرورة التحليل. وعلى الكل فالتناقض مذموم بيد أن الإدلة بالحقيقة في التطور الفكری وارد ومتعین في عین الحصيف.

فقد تظهر إمكانية الخطأ في الحكم على الأشخاص حتى معاملتهم إيجاباً وسلباً والفراسة حاكمة ولو في جانب معين غير أن المفترض يجدر به الحذر بلا طأ ولو وجد لكان ضعيفاً له تأويله الخاص وقد يرد الخطأ كاملاً ولا بأس لأن العبرة بالعمل وإتباع الفكر والنية بالفعل والعاقل على حذر وفطنته لا باشر العمل إلا بعد التحري والكيس أفضل دواء والحيطة خير صفاء. وسبيل الرشاد العلمي هو عقد التوازن في التشخيص الطبي وما يلحق به من تعليم بما يحقق الصحة بعيداً عن جشع المخابر وعن هوس المرض وهو مبني على المراجع الطبية المحايدة المتكررة لإقامة الحقيقة فكما أن الحذر مطلوب بحدة كما أن عمل الطبيعة العادي المتزن قانون جيد. فالمخابر الطبية خاضعة لإيديولوجيا المال على غرار بعض الحقول العلمية البحتة في العلوم الصلبة المستغلة للعلم في توجهه إلى طريق معين، وهنا الهدف هو المال والربح الأكبر ولو على صحة الناس مما يدعوه على الحيطة والتتأكد من صحة القول خاصة وأن تشابك المصالح سياسة ومالاً واقتصاداً غير قليل في حياة العالمين.

ويكمل ذلك الميزان العلمي النفسي الفكري الروحي بالبحث عن الأحسن باحتقار متوازن للمحصل عليه في العمل الفردي والجماعي وخاصة ما تعلق بالدولة في جميع القطاعات بلا استثناء للخاص الذي هو مطالب بأكثر فعالية وأفضل خدمة بفضل المقابل المقدم أي المال عوض الخدمة وما العمومي ببعيد عن هذا الدفع الضرائب المباشرة وغير المباشرة ما دام المواطن مواطننا في دولة الحق والقانون الإنسانية. إذ لا يفني العقل المبين بتاتاً ولا يسن بل على العكس من ذلك بشحذ بالتفكير وبالوقت وبالتجربة البناءة ليتم بالماضي والحاضر والمستقبل على ضوء نور ما عاشه وعايش واقتتنع وفند. وراحة النفس ولو كانت فعلية (دون الحديث عن الوهمية) أي حقيقة لا تغفي شيئاً لدى الفكر الحر النير المبين الشراح ولا تعدو أن تمثل إطاراً مريحاً فحسب لمزيد من السكينة والوقار النفسيين وأكثر من ذلك لأكبر عمق وأوضح تعبير وأشرف جواباً بل أوجبة بلا حد ولا نهاية. فالغاية الأولى والأخر هي بلا أدنى مقارنة النقد الهادئ والشرح المعمق المتوجان حتماً ويعينا بالراحة العظمى والشفاء الأسسى والسعادة الفضلى والاكتشاف الأمثل. لما يستقل العقل بنفسه لا يرضى بمنازع آخر مهما كان بل يكتفي بنفسه وينتاجه الحقة دون مرجع بتاتاً، وكل ما عدا ذاته منازع له أياً كان نوعه. وحديث النفس للنفس غاية قصوى وهي نتاج الذاتية المستقلة في الشرح والإفهام والطمأنة الاستقلالية. ويتمثل دوره الجليل في الاهتمام العقل المبين باللميمات والكبائر يغنيه عن الالتفات إلى الصغار لسعة الأولى بلا انتهاء وضيق الثانية بشكل مقيت على المستويين التحليلي النقدي فالسرجي من جانب والواقعي المعيشي من جانب آخر. إذ العظيم عقلاؤه ونفساؤه ومحتداً ينظر من عليه وسماء ارتقائه إلى الأمور بمثالية التحقيق لا مثالية التنظير الفارغ مما يشقّ كاهله لارتباطه إنسانياً بالحياة الكريمة.

فجمع الحالتين يرهق الذات جسداً وروحاً وعقلاً، غير أن الفيلسوف الكبير يراعي الوسط والاعتدال معتداً بنفسه في كل الأشياء لنفع الناس ومحبتهم وترقيتهم في ظل الترفق بنفسه السامية المنطقية في صغير القضايا وكبيرها. ومسيرة الغضب الفكري في الخلد الفلسفية ترمي إلى الإثبات بالجديد دوماً ولا بد من الفرج به لتشجيع النفس الكبيرة على أكثر إنتاج وإبداع بتوجهه بلطف إلى النقد الهادئ وعذر الغير على اختلاف درجاتهم وتنوع مستوياتهم، ابتعاد الاستقلال الأتم والخلق الأكمل في ثبات وتنام وكثرة نوعية وكمية. مما يعبر عن حركة النفس والفكر الدؤوبة – أي المضطربة أو المتقدة بألم ومشقة – ليست خالدة بل العكس هو الصحيح حيث أن الأفكار تتلاطم والقضايا تتعارض والمسائل تتشابك كي تستقر على محك العقل الأحكام خلوداً ودواًماً لا زمين صعداً إلى المعالي الاستقلالية كما نؤكد على الدوام والبقاء.

فالفلسفة هي مربي الفرس لا الدين – وذكرناه لأننا أجبرنا عقلاً ووأقعاً عقلياً تحت مظلة الاستقلال والخلق والتخليق- ذلك أن العقل التعليلي البين بداية ونهاية الأشياء جميعها ولا حاجة للدين وتوجهاته البتة ليس فقط للفيلسوف الحق بل للناس جميعاً بسب استطاعتهم على استكناه الحقائق بأنفسهم دون توجيه خارجي أبداً. وما حديث الناس ورجوعهم إلى الدين – بغضبه وغثه وسمينه- إلى عنوان إما الجهل المطبق والتواكل المميت المفي للقدرات وللحاضارات وللحياة وإنما جمع بينهما مشكور لكنه غير كاف لأن الأصوب والأرجح هو إعطاء السبق والأولوية للعقل المبين المكرم لأنه مفتاح الوعي أولاً وأخراً وقبل ذلك المستقل بذاته اكتشافاً وإبداعاً متزايدين. كما يطبع الفيلسوف البحاثة كل أحيانه بطابع الخلود ويختمها بخاتم الديمومة المستمرة مما يسبب جهداً ويطلب عمقاً غير منقطع يتواصل حياة أبدية بالعمل الشريف المبدع المجدد الذي عنوانه الخير العميم للبشر قاطبة تحريراً منبعه الاستقلال الشخصي والفردي (لفيلسوف الأعظم ثم للناس كونهم ثمرة جهده وكده) والجماعي نظراً وعملاً فهـما سيان سبباً ونتيجة. والعقل السراج قائد بلا منازع ولا نظير. ليحل مقیماً في الوجود "الثقب الأبيض" عنوان الفيلسوف الحق والجدير بالاحترام والنفوذ الفكري والأصلحة التجددية وهي قاعدة التعليل الإنساني بفضلـه وله به دون غيره وجودـاً استقلالـياً متفرداً "الحجـة تـتبع (2) أـخـهـا" في تسلسلـ المـاضـ بلاـ نـهاـيـةـ وـتـتـابـعـ المـسـتـقـلـ بلاـ حدـ؛ وـفـهـماـ تـجـرـ المـواـضـيـعـ حلـلـاـ وـبـشـرـاـ اوـاحـدـ تـلوـ الاـخـرـ بلاـ استـثـنـاءـ مـادـةـ وـأـدـبـاـ، باـلـاسـتـعـلـاءـ عـلـىـ دـقـائـقـ الـأـمـورـ تـبـدوـ تـافـهـةـ عـنـدـ الـكـبـيرـ الـمـتسـاميـ لـأـعـيـ عـدـمـ قـدـرـتـهـ الشـرـحـيـةـ التـعـلـيـلـيـةـ الـدـقـيـقـةـ فيـ جـزـئـاتـهاـ وـتـفـصـيـلـاتـهاـ بلـ هـوـ الـأـوـلـىـ هـاـ رـغـمـ كـرـهـ لـصـغـرـهـ وـسـطـحـيـتـهاـ.

غير أن الجامع الملم الفيلسوف يعطها قدرها بلا زيادة وينزلها مزلفها البسيطة بل التي لا معنى لها ليجهز
علمها من عليه سماء رقيه واهتمامه بالكليات ورفعتها. فالفرق شاسع والبون واضح بين العادي المكتفي
الفرح بشرح الجزئيات والمتميز المتعمق المهتم بالعظام من المسائل فلسفة وواقعا كما أن التنبية البائنة
لصغر الأمر مع تعليله إن اقتضى الحال غير التنقل من تفاهة إلى آخرها ومن تكرار إلى آخر. لأن ما يسمى
جرأة عند العاديين وحتى لدى العظام هو في أنفس الجهابذة، ("يونس" وحيدا باستقلال تام لا نظير له)،
عادي وضروري عقلا منيرا وسعادة حرة ذاتية مستقلة للتحرير المادي والأدبي معا، فسماؤهم العالية تطل
على كل شيء ل تستصغر العقبات وتذلل الصعاب بضحك وسلامة ويسر، كما أن عليه الآخرين مهما
عظمت هي أرض الكرام العالمين الميدانيين الإنسانيين المستقلين فرح وبهجة كاملتين. فتضحيتهم (الكتاب)
تعتبر لهم رقيا وغنى وكراهة لا من أحد بل من ذواتهم لنذواتهم ومنهم وإنهم لأن ملائتهم راقية وتعلّعاتهم
كبيرة وهمهم رفيعة تبحث عن الأسمى والأكم الافضل شرعا وعلميا وفتنا من أجل البناء الحضاري
والتشييد الإنساني العماني والعلقي الواسع الخالد. فالإنسان الخلاق الخليفة إله بالبعد الإنساني المبارك
المستقل والله البر الرحيم الخليل "إنسان" بالبعد الإلهي.

إذ ينعي الرحمن الرحيم الصديق الخليل كل ملكات الإنسان خليفته المؤمن والموثوق به ليحاكيه تباركت
صفاته وتقديست أسماؤه الخادمة لنا بلا نهاية ويوسع كل الخير المادي والمعنوي له لينعم بالآخرة الكريمة في
الدنيا الطيبة الواسعة الرحيبة برا وعدلا وإحسانا وكشفا واكتشافا. ولا يستشف نور الإنسان الإله سوى
في حريته وحبه للخير : [شر خلاق = حرية مطلقة + انجاز فطري وميل طبيعي للخير. وما عدا ذلك فهو
استثناء في الشعور والدواء أي داء ودواء بما يناسب الأنفس ويلائم الظروف. ومن الغريب اعتماد العلم
خصوصاً منذ الهضة الأوروبية وقبلها بدرجة أقل اكتشافاً وخطوا للأمام ثم الشك في قيمة العلم الشرح
للأحداث الكونية والبشيري على السواء فيما من إلا العلم وما أثلى الصدور سوى العقل الشريف وهو خوف
متولد عجباً من شعور الإنسان الوجودي بالغرابة وعدم الاستقرار لغياب فلسفة ناجعة ورؤية شاملة
مسعدة للعالم].

غير أن المسلك الرشيد هو اعتناق العلم والثقة به لا غيباً بل حضوراً وشهوداً بما حقق وبما للإنسان من
كرامة وقدرة على الخلق والإيجاد للجديد عبر مر الزمن بقهر الطبيعة وفقه سنته لكشف الغيب بالعلم
وقتل الشك باليقين العلمي في رعاية فلسفة نافعة ومجيبة على تساؤلات المرء في كل المواجهات وعلى
الخصوص الوجود منها دون إغفال الواقع في تنظيم الحياة الخالدة على الأرض الكريمة بالعقل السديد

والتحليل المستقل بنفي الخوف، الجبان وتجسيد الحرية المحررة في الفكر والتفكير والعمل والواقع والميدان. وهو قريب لصيق من محيط الوجهة الواحدة أو الاتجاه الواحد المت指控 مع غير المت指控 بالتعريف - كلاما شر- يفرض سيطرة وهمية أي بقدر ما هي قوية بقدر ما هي شر وهي بما تمليه من اختيارات لا إرادية في غياب الحريات والنقد البناءة والتساؤلات الشريفة والأسئلة الرشيدة في الخلد والعلن، لذا كان دور المثقف هو إنهاض الروح النقدية وتحضير جو الحرية وتوطيد عرى الحوار الحر بتعييد سبل الإبداع عبر طرق طمس المحرمات والطابوهات في كل عصر منذ القديم - وهي قناعتنا العميقية المتجددة- وخاصة في عصر التنوير واعتماد الإنسان على نفسه بلا شعوذة غيبية ولا توجسات صبيانية. فكما يتم في عقل الحكيم بالطرح التدريجي كي لا يصدم الغباء ولا يجرح الرأي العام إلى حين النضج المتدرج بالعرض الحديث والفكر السليم والتكتيون للعقل القويم في المجتمع الإنساني بلا حد ولا زمن فكما يراعي الاستعلاء على الأوهام وإعلان عوارها وتبين سوءها في محلها تجنبًا للزلل وبعدها عن الخلل ونأيًا عن الضلال في التفكير والعمل. فعندما يغيب الفكر الموسوعي وتهمنش الروح الإنسانية الكونية تسود الإيديولوجية المفرقة المضيقة للوجود وبخاصة في التعامل مع اللغة كوسيلة لتناقل المعرف وتدوين العلوم وتثبيت الحضارة والتواصل بين البشر دون اعتبارها حكرا على أمة ولا حجرا على وطن انتقاء للوطنية المتعصبة والانتقام المقوت والتحجر المحلي.

إذ اللسان أينما كان عالي وإرث بشري في كل الأرمان والأوطان ولا علاقة له ببقعة أرض ولا ببرهة زمن وهذا لا عارض البة تبني لغة ولسان أملته ظروف الحياة الطبيعية المختارة أو جسدهه أحدات الاجتماع السلسة العفية غير المفروضة سياسة أو سلاحا (الاستعمار) وبعيدا أيضا عن عقد التقعر والتشدق سليل التكليس وضيق الأفق في رفض الآخر : فلانسلاخ المفروض والاصطناعي كريه كأخيه التعصب المزير وهمما وجهان لعملة المرض النفسي والضحالة الفكرية والنقص العقلي ؛ ودون هذا وذاك نور الفلسفة العميقه والقرحة الواسعة والنقد الهادئ الباحث في هدوء الروع وضرب الظلام في الافتتاح المطلق على الكل علما وحضاره وعادات ولو محلية ومادة وأدبا للاستفادة من التجارب البشرية مع الاحتفاظ بالخصوصيات التي كرسها التاريخ المحلي المماشي للعالمي وطورتها الظروف المحلية غير المنافبة للكونية. بالإضافة إلى أن المعيارية اللغوية ديدن النحوين المحافظين وهي محمودة إذا قرنت بفكر اللسانين الواسعين باعتبارهم للواقع اللغوي فقط ولو خرج عن دائرة المعهود والمعياري لأن المطاف اصطلاح كله أو في أغلبه متعلق بالتسلسل الاجتماعي ومتصل بالتعامل الإنساني في المجموعة اللغوية والمجتمع اللسانى.

فلا بد من اتفاء التبرير المفرط في تبني المواقف وشوح القضايا بعدها عن التملق والقلق الخائف والتوجس من العواقب وذلك لصالح العفوية الإلقاءية والطبيعية العرضية للمرء ونخل عن الحاجة بالتوضيح المرن اللازم في الوقت والمكان الملائمين باعتدال وتوازن.

فلا تعذر بقدم العهد تاريخياً في ثبيت المظالم وتجسيد القتل والتشريد بلا ثبت وتبديد المال بلا تبرير ولا حساب (خلل تسخير سياسي -تسبيب- وعدم حكامة مالية) إلى جانب الاستعباد الإنساني أي تجارة العبيد بدءاً من العروب المقيمة والأول الخاص نتيجة للثاني العام والأخطر لأنه ملك مباشر لرقب الناس بلا بينة ولا مبرر أبداً "فلا يملك المرء الحر الإنسان البة" ودونه التحكم في مالهم وتسخير شؤون حياتهم بلا مشورتهم في الهيمنة عليهم؛ وشر من ذلك كله التعليل الاستعبادي لأنما الضرر بالذين وهو جريمة مضاعفة إنسانية، لأن الباطل باطل عقلاً في القديم والحديث ولا تفرقة إلا في الآليات والوسائل أما في المبادئ فلا فرق بتاتاً بل تعصيدها عقلًا وواعقاً ضرورة بشرية بكرامة الإنسان ومدنية الأنام ضد وحشية الحيوان وجبروت الظلم والقهر بأنواعهما. لأن العتو في كل شيء مميت كما هو الشأن مثلاً في البالغة في الحركة "النسوية" التي ساعدت المرأة على استرجاع حقوقها لأنها طبيعة سلها إليها الذكر عبر الزمن لكنها مرببة جداً عندما تحاول إيقحام صراع وهي بين الرجل والمرأة أو اصطدام حرب بينهما ولو في اللغة مثلاً التي هي بعيدة كل البعد عن الإيديولوجيات لأنها صلب الطبيعة اقتصاداً واختصاراً وغيرهما، وبالتالي كانت الطريقة "الإدماجية" (ذكر المؤنث دوماً إلى جانب الذكر) ضرباً من الخيال والإفراط مقابلاماً للتفريط في عالم الرجل الاجتماعي والتاريخي حتى العصر الحديث ونمو الحركات النسوية المحاربة للظلم على المرأة الجنس اللطيف ونصف البشرية بلطفها وجمالها ورونقها وذكائهما ورشاقتها المعنوية والمادية (الجسدية) بتمثيلها لعنصر الجمال بامتياز؛ لأن الأمر لغوياً لساني لا غير في تغليب الذكر على الأنثى لساناً ولغةً لا غير بحكم الاصطلاح الاجتماعي ولا ضرر في تطوره عفويًا ولا حرج في قلب الموضوع شرط تركه للحركة الطبيعية في المجتمع ولو كان دافعها مصطنعاً من طرف النساء أو غيرهن لكن دون فرض مجحف ولا سيطرة معنوية ولا مادية معقدة بوسائل الإعلام وغيرها..

ونعاود الكرة هنا في تبيان خطأ التعميم قاتل في انتفاء ونفي "الرؤية الشمولية" وخير مقال عليه جمع المحكمين الظلمة -لى وجه الخصوص- في الغرب الشريف من قبل الشرق النائم المؤدلج. من جهة، والمحكومين من جهة أخرى بادعاء اختيارهم للرئيس ورضاهم الحر بنظام الحكم وهو لا غرو باطل وظلم فكراً وواعقاً لأن العيب يقع على الإدارة الحكومية والرئيس و برنامجه وتطبيقه وبدرجة مساوية منتخبيه لا

على معارضيه السياسيين فضلاً عن المناهضين عن الحقوق الإنسانية بكل والمعارضين للباطل وأذنابه نظراً وعملاً وهم كثُر في عصرنا من إسرائيل -المظلوم المنصوفون منها كثيراً بظاهرة التعميم الكريه- مروراً بالغربوصولاً إلى أمريكا وأحداث العالم المعاصر خير شاهد على نمو الفكر الإنساني وتعقد المشاكل وعدم الثنائية المولدة للعداء والحروب وتصادم الحضارات باستعلاء البعض على الآخرين جزءاً أو كلاً حسب الإيديولوجيات الدينية والسياسية والعرقية وغيرها -وأخطرها الدينية كما وضح التاريخ البشري الدموي- ذلك أن الفكر السوي يحاول دوماً حرير المسائل بهدوء الفهم وتأسيس الفقه العميق بحسن التحليل لا المعمم بل المفصل المبين للولوج إلى فكرة الرشاد والوصول إلى بر الأمان في دولة الإنسان ومجتمع السلم والعقل والحضارة والبيان. إلى جانب أن الغرق في التفاصيل والإغراق في الجزئيات يشوّش الأفكار ويصعب المسالك ويلبس على العقل في تحليله الشمولي الذي هو الحل حقيقة بتغييبه الرؤية العامة واهتمامه بالخطوط العرضية الضامة للحقيقة في مقامها المراد فلا علم حقيقي ولا فلسفة عميقة بلا نظرية الإحاطة المؤطرة لجزئيات الداخلة في بوتقةها وذائقها وتحت مظليتها العامة التي تربط بين الأفكار والأحداث بالشمول المريح نظراً وعملاً والفعال ميداناً بالفقه السديد. فكره الوضعية لذاته كنقد موجه للخطاب أشد من مقت غباء وضيق المتناولين له خاصة بمحقق وإقصاء وتضييق وكلامها نتيجة للعلم العقلي والنقد الموضوعي بلا عاطفة وقد تزيد هاته الأخيرة قوة وشدة واسعها تزاذاً لأنها تأتي في غير محلها كمال للفعل الفكري وكم حلقة لالإعمال العقلي بلا هواة ولا محاباة وتلك الحال تكون منيرة للمليم في استجمام العقل الحال في النفس الراقية والروح المترقبة : البحث عن الهدوء عقلاً ونفساً مسيرة طويلة حتى شاطئ النقد الهداء والسكينة الموقدة لكل خير ونفع وحضارة بالفقه والفهم الساميين.

كما أن مرض التعصب داء عضال لتجنبه جادة الاعتدال وارتباطه بشعارات توجى بالخير وهي الشر كله والوباء أجمعه بل داء الأدواء هو تشويه الفكر الإنساني بالتعصب الأعمى ديناً خاصةً (وغيره) لاستغلاله للعاطفة الزائفة في المتتعصب الأعمى في إحلال الشرور وعدم التسامح في غيره من يشاركونه العاطفة نفسها دون تحليل ولا نقد ولا سؤال مما يولد الكوارث في الأفكار بنتائجها المدمرة في الواقع المعيش وما التاريخ القديم والحديث والمعاصر إلا ترجمة وصدى صادق لهذا العوار العاطفي الديني. والاعتداء باسم الدين والوطنية وإصلاح الناس والقيم العليا (الحرية والديمقراطية) على مر التاريخ مقرر وثبت بالرغم من شطط ووضوح الغدر والعدوان على العالم وهو عند استشرائه كغيره مما يعتاد باطلًا وزورًا وتحريفًا من الشرور يؤلف ظلمة ويعتاد عليه كذباً في النفس وفي الواقع.

ونثني بقولنا أن الجو المتعفن في عمومه مستكدره نظرا فكريا وشعورا شموليا ينبع بعفونه أعمق في جزئياتها دراسة متأنية مدعة بالرقم والمثال وهو منهج الفلسفة الأخيار والمدققين الأفضل في بحث المعطيات والنقيب عن المعلومات لا بحفظ العاديين بل بتحليل الفرسان العالمين دون الاحتكام المسلم إلى التقنية مع التحكم فيها أحسن تحكم وإجادتها أفضل إتقان وإتقانها أحسن إجادة. فروج عامة تمرست على المبادئ وإحقاق الأصول وتدقيق فريد ينضوي تحت لواء الشمول.

العادة رديف العقل السيد حيث أنه يعقلها في نوره عن الخطأ والشلل كما أنها تلتتصق بالواقع والمعاش والعيش والمشاهد والمعاين من الناس في حياتهم وحركاتهم وتاريخهم وهي المعتمد بعد العقل الرشيد في ذلك غير أن القرىحة القائدة هي العمدة في توجيهه العلوم وتأسيس الفنون من غير سلطط ولا زلل. ولا شك أن الطبيعة الجغرافية بمناخها وجوها تأثيرا على النفس والروح لا العقل الشريف فكما أن الهواء المناخي يؤثر بالحرارة في لطف الروح والمزاج وبالبرودة في انقباض النفس وانكماسها كما أنه أيضا بعيد عن إذاكاء الذكاء هنا وإبعاده هناك لأن الملكة العقلية ومنحة طبيعية في البشر هم المتحكمون فيها بدءا ونهاية على درجات من اتفوق لا تمت إلى الجو بصلة بل كل العمل والتکلان على الجهد والإرادة في تنمية القدرات وتطوير المهارات فقد تساعد أو تعيق الطبيعة الجوية بوجه من الوجه في كلا المناخين بلا تفرقة عقلية دون النفسي المرحية منها والانقباضية.

وفي سياق آخر فإن مساهمة السمع والبصر صوتا وصورة مع المطالعة بينة في ترسیخ المعلومات ونور تحليلها نتائج وحلولا في عقل الفريد وتحرير الفيلسوف السيد وهو تنوع لعمليات التعلم واستغلال أمثل لطرق الديداكتيكية وسائل التعليمية باختلافها شكلًا ووحدتها غاية وهدفا. فقدرات البشر كثيرة وهمهمه عديدة تستثمر بأفضل الطرق برفق بالنفس الفضولية حسب الحالات والظروف والملابسات. وفي المطالعة للأراء المختلفة يتضح في الفكر العبقري ضعف الطرح عموما وخلل الحل بتوجه معين أو بغیره حتى ولو فقدت التفاصيل إلى حين اتضاح الرؤية بجزئياتها كما تبنت في كلاتها وشعور النقص للبرهان وأو الوضوح في حرمان نفسي للمبدع تجاه ما قرئ من رؤى متعددة هو دليل السعة العقلية والعمق التفكيري الذين يوطدان بجدارة ومتانة للتفاصيل الأصيل وللخلق القوي في محله بتؤدة العارفين وثبتت الكلمة الفارهين. غير أن حب العالمين تواضعوا من المتكبر العالى الغالى بغض النظر عن مستوياتهم وربما - بل هو كذلك - يبعد الاعتناء بأضعفهم رحمة ورفقا لهم لأنعدام أسباب التكبر والمنعة والظلم فيه أو في أكثرهم طبيعة لنقص وإرهاصاتها تداعياتها هو عين الكمال ونفس الخير ونور البر ولب العلم والخلق الفنان.

ولا بد مرة أخرى من رؤية إجمالية لكل قضية تتبعها تجزئة تدقيقية تفصيلية لكل حياثاتها تفاديا للحكم المجزأ والمجزئ للمسائل الذي يكون دوما على حساب المعنى الصحيح والبناء السليم المتكامل للفكرة والحل الأكمل للقضية من جميع جوانبها قاطبة. ذلك أن العقل المبين يوضح الطرق العصرية الحضارية منافيا مظاهر البداءة فكرا وعملا وهو شعار الطمأنينة الفردية النفسية والأمان الروحي المستقل والسلم العالمي إذابة للهوان البشري وإزالة لطفيان الحرب رغم مشروعيتها عقلا نيرا للدفاع والحفاظ على الحرمات وصيانة الحقوق؛ ذلك أن دأب الإنسان الخالد فطرة وفلسفة هو السلام ونشر التعايش السلمي بين بني البشر لاكتشاف والاستقلال الفكري والميداني نظرا وتجسيدا ميدانيا. بيد أن بحث الاستقلال عسير وصعب حتى على الأنفس الكبيرة العاذرة لفهم العاديين الراحمة لتحليل البساطة الساذجين مجتهدة لإفهامهم بعد تفهمهم وتعليمهم بعد سبر أحوالهم والاطلاع على زادهم المعرفي وطبيعة تفكيرهم وسطوية نقدتهم بل انعدامها كلية.

لكن يسعى العقل الكريم لتوفير جو الإبداع والخلق في المجالات كلها بحرية الباحث ووسع الناقد ورحابة العظيم من علياء الفلسفة والتحليل المستقل للكليات والجزئيات برفق الذكاء وترفق الحلم الذهني والواقعي معا. فالعقل السديد هو الذي يقوم بالتقسيم العقلي فوائد عملية وأخرى نظرية فقط من حيث تعلم التدقيق والتحقيق أما اصطلاح الفقه العقيم للفقهاء العاطلين فهو مرفوض نظرا لترفه الفكري ولا فكر إلا إذا كان في بداية التعلم بحدود ضيقة تركا للحرية تعمل برحابة وعملا لعسره وتعسирه. أما ما يخص الفلسفة والفكر عموما في عين الخبر تنظيرا وتفعيلا معا ولا ليس. لذا تعتمد التواريخ كمعامل في خارطة الفكر بربط الأحداث بعضها ببعض بغية الاعتبار أو بعبارة أخرى استعمال الحوادث التاريخية ببعد إنساني بالترقي على الحدث المحلي من أجل العبرة الكونية الإنسانية في اتضاح الخريطة العالمية في الذهن الشريف تمتنا بالسرد التاريخي والحكاية البشرية من جهة والاستفادة عقليا سياسة واقتصادا واجتماعا وثقافة من المدى الجمعي الكوني للأخبار في سمعتها العبرية من جهة أخرى.

مع التذكير بقوه أن المسائل الإنوية الفطرية كلها تعرف الفطرة على أنها إما (1) قدرة وأهلية على الخلق والاكتساب أو (2) على أنها خلق في النفس ببحث عنه فيها لا من خارجها بالقدرة والطاقة والواسع البشري؛ وكلا النعرفين مقابل للاكتساب لكن من وجهين الأول واضح في اختلافه والثاني مدمج فيه بلا فرق: وهذا شبيه إلى حد بعيد بالمهارات وال Capacities المولدة للذكاء طبيعيا مقابل شحذها بالعمل والاكتساب العملي والممارساتي. (وال الأولى في المعرفة تقدير الجهد الطبيعي للكسب في الروح بلا احتياج للخارج في الأساسيات

الجوهرية والاستعانة بالخارج والمحيط في الثانويات المعينة على الحياة فيما وعيشا. الإنسان = فطرة إنسانية
بقدرة إنسانية خلقة + اكتساب خارجي شحذا وتطويرا وتفاعلًا مع الواقع. ومن هذا المنطلق العقلي المتحرر
كان الإعجاز العلمي في النص مهما كان خرافه خلا بوسائله التجريبية العقلية استنتاجا واستقراء والركيزة
هي المادة والمادة والمادة بإشراف العقل الدفين مؤيدا ورافضا قابلا ومعارضا. ويدوينا أيضا العقل الرفيع إلى
تحليل الاتفاق الاصطلاحي الفطري بين الأنام حول قيمة الذهب والفضة كمادتين كان يمكن للبشر
استبدالهما بغيرهما بسهولة بيد أن أمراً طبيعياً يجلب الناس إلهمما اتفاقاً بلا اجتماع تواطئي مسبق بل
بفطرة تأوفيقية تسير الحياة وتيسّر المسار العيشي للأنساني، ولا يمكن إلا قسراً تبديل هذا الميل الطبيعي إلى
المادتين نعم لعزّهما وقلّهما وندرّهما لكن هناك غيرهما من المعادن الأخرى العزيزة الشاذة التي لها قيمتها
نعم - اليورانيوم العسكري. لكنها لا ترقى إلى تلك المكانة العالية للمعدنين الرفيعين الغاليين الذهب
والفضة.

والهامش النسيبي بقدر ما يريح بقدر ما لا يعارض الاقتناع ولا يناقض الحقيقة لأنّه يعطي للروح الاستجمام
اللازم كي يطرح التشنّج الفكري الباحث عن الحقيقة ويتمكن على الجهد المضني المثير للأعصاب خاصة في
لحظات الاكتشاف أو مساره أو طريقه مما يورث راحة للفرد بلا تخل عن قناعاته بل ستكتسي طابع آخر
وتترّى بنور أكبر في ساعات الرخاء والوضوح. فالهامش النسيبي قادر للغير أو للباطل في حلم العارف وقوّة
الفاهم ووسع القادر، ومن الشيء غير المعينة علا اتخاذه التعصب طبعاً أو في نفس الرحيم اعتباره تنازلاً
عن الحق لصالح الوهم والباطل ولفائدة نخر الشرور، بل فإنه مريح مهدى في الشدة والرخاء بذكاء
الفيلسوف الواقعي المنكب عن التعليل والتدليل بالتدريج والترافق والتسلسل. كما أنّ ذهاب الأوهام وزوال
الآلام يظهر الحقيقة بخدمة السوء لها في ترك المساحة الفضلى للنور تركاً للمكان راحة وملاً له بالخير نمواً
ورحمة فهو حياد مريح بفائدة شريفة ومعها وهذا عين البر وكل الصلاح وجماع الأمر وملوك الأمل في محو
الملل والكلل، وقد تكبر في هذا الإطار الصغار الوهمية والتفاهات القرىحية والخواطر الصبيانية التي تمر
على ذهن المرء وفيه متعبه مضنية لتكون موسعة معينة بدواه.

وفي التذاكر النفسي والتفكير الشخصي تظفر أمور غريبة تتلاشى بالحوار وملابسات الواقع كالتعامل مع
الناس وأو محاورتهم بمقتضى الاحتراز وعدم المخالطة وتقديس العلم. وقد أسلفنا سابقاً أن المعرفة
الجزئية قيمة إلا أنها مستبقة للأحداث ولا حرج في الإلتباان بها من أراد الهدوء المتدرج وتوخي عدم التسرع
المفني المهلك ليستدرك ما لم ينضج من فكر وما لم يدقق من علم، وطبيعة التعلم الراسخ هو استيعاب

العلوم والإسلام بها إحاطة ما أمكن حسب الطاقات البشرية والعقربات الإنسانية درجات للارتفاع بعد جهد حيث وقت لفيف في نور الإبداع مرة واحدة ودفعه لازبة في المجالات كلها أو على الق في تلك المعنية بالبحث والرسوخ المعرفي: الناموس العلمي الحقيقى المشرف غير الموقع في الحرج هو التعلم التدريجي للعامي والطالب بالتساؤل ثم السؤال ثم النقد فالإبداع قريباً أو بعيداً "بعد أدنى من المعرفة تفرضها الطبيعة الإنسانية جبلة وتلهمها النفس بروية الفكر وهدوء التحليل وأخذ الوقت للجمع الموضع بالرغم من تسرع الفكر طبيعة أيضاً يلجمها العقل الرشيد كالعادة الحميدة المثبتة عقا وروحاً ونفساً. (الاجتهد أقل وأسهل عبارة محبة الفهم والخلق طبيعة كل بشروط فطرة كل عاقل غير أن احترام النفس وإعطاءها قدرها في ظل الفقه العميق هو مناط العلم ولجام التور الذي يتداركه العليم الحصيف الرفيع القدر مع فتحه لأبواب الحرية فيما وعملاً). ومن أسرار العقل الفريد العقل الراشد الرشيد المرشد أنه يجعلنا نعيش في سماء المستقبل المزهر المبتكر مخابر علمية عميقه وساحات فكرية مختلفة وفضاءات ثقافية متنوعة لتنعم بسعة الفكر والإبداع على حساب الترديد البسيط والتكرار الممل وانسلاخاً من التوجهات الأحادية المميته المقيدة على مستوى التفكير وعلى مستوى العمل. ويؤكد العقل الناضج المنطبع للمستقبل حقيقة الحداثة وتطبيق بنودها السرمدية وفقاً للفطرة وللفلسفة الرائقتين لتصير الحياة مزدهرة بالعصربنة وتفتحها وافتتاحها على آفاق أكبر وتشعلها في حقائق أجد (أكثراً جداً وأكثر تفتيقاً للفريحة) واضطلاعها بمسؤوليات أهم على مستويات شئ باشكال منيرة تجديداً وخلفاً وابتكاراً وتحريراً للإنسان.

ومن ركائز العقل النوري إيجاد صعوبة في قبول الحقيقة من الساذجين الخاملين المعددين الكسلاء إذ تعتبر على أحقيتها وصدقيتها غباء وبلاهة مكتسبة صورة الأحمق العاطل فكراً وعملاً، على عكس الفيلسوف النشيط المتعلم موسوعياً على العلوم والفنون والحياة مما يغري الناس بحق ونصح وتحرير بالحق وامتثاله والنور العقلي واتباعه بالتبين والشرح والتحليل. لذا، تلاحظ جلياً كتابات العاديين وخطابة البسطاء وعمل السطحيين باهتة فارقة مؤقتة بلا عمق لفظي ولا تحريري كتابي ولا واعي ثابت مثبت، من جانب، ونرى بوضوح رائق إنجازات الفلسفه الكبار طابعين أعمالهم التحريرية (حرية وكتابه) بأرواحهم العالية ونفوسهم القيمية وعقولهم الجباره المحرره النافعه المفيدة، وكذا إن تكلموا خطابة وإن عملوا نفعاً وإجاده وإتقاناً، من جانب آخر، بالإضافة إلى أن الصنف الأول العادي لا يحسن، وقد لم يحب ولم يرد ذلك، ولا يقدر على الشرح ولا التدليل ولا التعمق في التحليل والبرهان والجوار العقلي الهدائى والتساؤل اللامهائى البليغ المشرق.

وبالتالي، فإن تاجه قوله وكتابه وفعلاً ترجمة تصوّره للأمور وتجسيده لقناعاته في الموضوع بلا زيادة ولا نقصان بتاتاً، مما يضفي على العليم الحكيم المكتشف علماً وفناً كوناً ونفساً والفصيح جامعاً للأفضال رونقاً روحياً وجمالاً نفسياً وأناقة جسدية ترسم على محياه كما رسخت في ذاته وروحه ونفسه وعقله وهواد؛ فهو كله شرح وبيان ونقاش وتبيّن وعطاء بعلم وحنان ورحمة وفن وعلم وإتقان، بالزيادة لا النقصان. لكن في الشدة والإراهق يحتاج الفيلسوف والعليم الحكيم المكتشف إلى واحات راحة عقلية ونفسية وروحية واسعة تدعوه لترك أو قل بالأحرى تعليق التفكير في قضايا معينة مؤقتاً كونها تحل في خفاء وتنطين في يسر وسلامة سرية، انتظاراً للحظات أجمل وأسهل وحافظاً على الطاقة العقلية النفيسة والجهد النفسي الثمين إلى حين أحسن نظره فيه الحقيقة متربجة بلا ليس ولا أدنى غموض؛ على أن الفيلسوف الكبير يتر الطريق للجميع بتعيينه في كل الأوقات لمبادئ نظامه الفكري وقواعد تأسيسه العقلي البين المبين المستعين بتدليل وبرهان دائمين محتفظاً لكل مقام بمقابل ...

فهذا اختصار الجهد والوقت والعرس والشدة والإراهق المدمرة للعقل الجبار والمدamaة للفكر وللروح في كل مضمار غير أن العقل النير فوق كل شيء بلا مقارنة ولا شك بتاتاً. وما ذكر قريباً متعلق بإرادة المرء، فعندما يشتد عزم الإنسان قد تشتد أزمته لكنها بقدرها تحت مبدأ "الطبيعة لا تحمل المرء ما لا يطيق البتة، بل تعطيه فرصة الترقى بما يليق به ذكاء وعزيمة وعملاً" بلا زيادة ولا نقصان؛ غير أن الشر لا بد من شرحه وتفصيله كي لا تتلقى هاته القاعدة الحقة ببلاده وغباء وكى تأخذ مجرها في الروح والنفس بالعقل الرشيد بعمق ورسوخ وثبات مزيدة، ومن مراوغات العقل الرشيد للنفس البشرية في عليائها للترويج عنها في نسبة المحاورة، تقبله العارف والساخر لجزء من الحقائق دون الجزء الآخر المسبب للمكاره لا هريا من النور بل ترويحاً على النفس في رقمها في ذلك الزمن العلوي الارتقائي وهو تأجيل للرؤيا الشاملة والنظرية الفاحصة إلى حين استقرار الروح وسكنينة النفس تحت رونق الإشراف الكفيل العقلي الطبيعي موسع الفطرة ومرسخ النعمة؛ وكان هذا الأسلوب تحايل على الروح وإغراء للنفس بالاستمتاع بالحاضر دون الاستغراق المضني المهنك في الشمول الذي هو في حينه مريح غاية الإراحة ومغنٍ بأمكان الإغناء لكن الإنسان تكامل مادة وأدباً تدريجاً في المعالى والمرافق (الاقتناع الآني مثلاً بالتفسير النفسي دون التوغل القاتل خاصة عند الإكثار من التفكير والتفكير والإمعان، في التعقل الكامل والتحليل الدقيق ...).

ونعيد تكريس مبدأ التعلق والعقلانية بأنه لا عقلانية بلا موضوعية واقعية بعدية ولا واقعية تجريبية دون عقلانية سبقية...: أهمية تضليل الفيلسوف بتفاصيل العلم المنقود مقابل نقد العالم في الدائرة نفسها بلا فلسفة وأ/أو الفيلسوف لمبادئ العلم العامة وهو (الأخير) أفضل من الثاني وأقل من الأول الجامع الشامل الفاضل. لأن تأثير الوسط الاجتماعي والفكر الجمعي أكيد لا في نظره وتحليله فقط بل في ضغطه على الفكر المتحرر لا شعوريا في الذات والفعل رغم أن العقل الشديد يضحك على جميع الترهات والأباطيل ضربا إياها عرض الحائط من أجل التحرر التام والتحرير الآثم للفكر والفعل معا، وأكدنا هذا لخطورة المحيط الاجتماعي والعائلي على فكر الفرد والجماعة خصوصا في المساس بقواعد الوهم الغبية الحمقاء وجذور الباطل الواهنة العرجاء: تحت مبدأ التدرج العليم يتخلص بالحذر من خواطر الجماعة خاصة المختلفة منها لأن المتحررة تدعى دوما للنقد على عكس الأولى المنغلقة المغلقة للعمل العلمي والنقد العقلي المريحين.

إلا أنه سرعان ما تشمئز الروح من الضآلية الروحية والنفسية والضحالة الفكرية وانعدام الحس الراقي في التحليل نتيجة التقليد الأعمى ولو باسم العلم المجيد البريء من غير النقاد الحذاق لذا لا يحسن الاستماع إلى أشكال كهذه سوى فيما تسمح به السليقة الفوضولية من اطلاع في حالة نقاوه فكرية وروحية سرعان ما تعافه النفس وتمجه الروح ويرفضه العقل السالم الكامل في سماءاته الفسيحة وأنواره العريقة وجذوره المورقة وأصوله القارعة. والنفسية الراقية باللحريقة تستهجن على السؤال على مر الزمان لكونه محنة وبلاء على الإنسانية جموعه كما كان فتح رحمات الأسئلة بلا عد من البركات والأثار العقلية للفهم والتحرر والتثبت والتحقق والتوثيق بعد الفحص الدقيق بال موضوعية الرشيدة أصل النور وخير البحور بما تورثه من تدقيق موسع وتنوير موقن وتأصيل خالد: من أدل الدلائل والأمثلة عليه دراسة تاريخ الكتب السماوية خاصة القرآن بما ادعى فيه من توادر لم ولن يوثق وكتابة يقينية - لأن اعتمادها على الشفوي الحديثي لا غير- لاحتمالات عدة غير محدودة للقراءة إن ثبتت ولو أحادا لأن التواتر لم يتحقق ؛ فالالأصلان المزعومان باطلان عقلا ولم يدع في التوراة والإنجيل ما ذكر في القرآن ثبوتا يقينيا سوى ما يدعنه المهد في الأسفار الخمسة وليس عليها توثيقا علم حجة إلا الدعوى الموجودة تعصبا أيضا في القرآن ونصه ونجا المسيحيون باعتبار الأنجليل الأربع المعتمدة إليها أولا مع احتمال تطرق التحرير إليها لا حسب الفاتيكان والبابا بل طبقا للاعتقاد العام وربما الخاص بلا تصريح لكنه لازم الرواية بالإلهام.

إن الفلسفة حقيقة تتبع في تدرجها للكمال الفقهي والتوجه العملي في الدقيق والجليل غير أن الفطرة بدها الطريق الجاد المريح انتظارا للحظات الصفاء الذهني العميق استغلالا لها ولأثار الطبيعة البشرية في حينها وهذا المسلك رشيد يريح الوقت والجهد معا لإعلاء القدر الإنساني وتحرير العمران البشري بالتحكم الكوني والنفسي : فالفطرة الإنسانية دليل العباري ونعمه البقايا وركن المزايا على جادة السلامه والحرية والافتتاح الموسوع . فلا جفاف في استعمال النور الطبيعي وتتوير الوجود بالعقل البشري الخالد بل نعم هناك جهد مبارك يصغر يكثير حسب حالات النفس وعمق المواضيع وتطور المستوى لكن الترقى الفطري نفسه والرفق العقلي ذاته يدفع بالحرج جانبيا للتتمع بالحقائق الجميلة في حرية الرأي وحب الإنسان أو على القل اتقاء ظلمه والاعتداء عليه ماديا ومعنويا لتتولد شعوريا أو بلا شعور رحمة الجنان وطمأنينة الصدر وانشراح القلب وسكنينة الذات بالتعرف المطلقة أو المنفتحة على المطلق من أجل الإعمار الأكمل في حكمة الخلق للخلق (الإنتاج + الناس) والإبداع دحضا للشر وثبتيلا للخير بجميع أشكالهما بروبة البحث وتدرح التطبيق مع الحقد على الظالمين ومجاهدة المضطهدين المعتدين على الأنماط وتشجيع ومساندة الخيرين وتعبيد طريقهم لأجل الدنيا مبينة على العمل والجهد والحركة والشرف منها أعلى قيمة وأكبر خيرا لأن الوجود لا يخلو من لطف التزه وصعب أحيانا إلى درجة اليأس.

وكنتيجة لذلك الرقي المنصب نجد أنفسنا أمام قسمين من التأثير بالحقيقة أو نفها: العامة أيام واقع متبني الفكر والخاصة كذلك مع إمكانية تحرير الخلاف بين التنفيذ الواسع والمبدأ الصحيح المعبر عن آفاق كبرى للفكرة الرشيدة والصنفان معدوan بدرجات تتعلق بمستوياتهم المختلفة وظروف معيشتهم واحتياكهم بالغير، مضيّفين أن المختصين منهم معنيون بالتحلي بالموضوعية الموصولة بشرطها الظاهرة والخفية إلى بر الأمان وواسع الحنان. ولا نقوّت كذلك كبير البراء والافتراء على الإنسان بأمرin أساسين: أولهما عدم قدرته على سير الأسرار وفهم الأقدار بالعقل المغوار والعكس أبين وأصح في الأرواح العلية والعقول الندية وثانيهما عدم الطاقة على تبيان اللسان للحقائق والأحساسين لأن اللغة ما وضعت توافقاً واصطلاحاً بين المتكلمين أو ألممت طبيعة في القوة البشرية إلا للتعبير الأتم الأكمل عن مشاعر المرء والإحاطة بحقائق الخلق والوجود غير أن الصعوبة شيء والاستحالة ليسا سبباً.

فكان خليقا بالحصيف المتأني سبق مرحلة الاستقلال العقلي الخلاق والمبدع مستوى بـ"التكوين المتألق" بنسبة نقد قليلة أو كبيرة فصعب "العقل النقاد الشكال المتربي" لرسو القربي في سماء "الإبداع والخلق والابتكار المستقل القائم" ؛ هذا، ولا بد من الهدوء أولا قبل الاستراحة في فضاء الاستقلال السعيد المسعد البهيج للنفس وللغير قاطبة. ويحرق الشر في الروح فكرا وخلقا ونفسا وعملا لتترك في الذات ثورة و كآبة وحزنا وفتورا قد يطول ويقصر لكنه ربما ينقشع بين الدرب الفلسفى الاستقلالى والهدوء والطمأنينة الاكتشافية الرحابة مادة ومعنى. كما تدعى الجهة المتنزية إلى الحلم الأكبر المتواصل تزايدا كغالب الأخلاق الأخرى، لريح الوقت واختصار النتائج وصون الجهد والطاقة وتقويت فرصة الببلة على العاطلين نظرا وفعلا. فكان طبقا لذلك أن أولى القربى أولى بالخير المادى والمعنوى من غيرهم على أن الخلق والنفع مكفول للجميع بلا استثناء حياة كلها جمادا ونباتا وحيوانا وإنسانا خليفة شريفا، قصد حفظ ماء وجه الرحم وكفاياتهم السؤل وسد حاجتهم من جهة، ووضع البر بغزاره حصيلته وكثرة نتائجه في مكانه علما بالأحوال والوضعيات والاحتياجات عن كثب، من جهة أخرى. وفي هنا تؤثر وتأثير الأرواح الكريمة بنبلها في بعضها البعض وفي الآخرين أيضا بغية الرقي والتطور الروحي والنفسي والعقلي اللامهائية، كما تبتعد الأرواح النبيلة والعقول الكبيرة والذوق العميق فكرا وطهرا مع تلك العادية والصغرى والضيقية والسطحية بما في ذلك التنافر الموجود بين الأولى الطيبة المشرقة والثانية البشرية العقيمة. بالرغم من كرامة الإنسان ونبيل معدنه التمرين.

من أجل الخلقيّة الأصيلة تسير الحقائق بالعقل المثير للجميع وللخاصّة بدرجة أولى، وفيما يتعلّق بصفات الله وكيمها وحقيقتها فهي مجال العقل الرحب المستطاع حلها والغوص في رحابها والارتفاع من نورها وعطرها وإشراقها وقرب النخبة المصطفاة والطائفة المختارّة حكمة ورحمة وفضلا في مكانه لنورهم ونقاء معدتهم واستحقاقهم للاجتباء، لا مثيل له ولا نظير علما وتعلّيلا وطمأنينة وسكينة ورخاء ورغدا مادياً ومعنوياً. لذا، فرؤيه الله الحق حقيقة ليست متأنية في الدنيا الكريمة الاكتشافية إلا لصفوة الصفة يقيناً أما البشر الآخرون فلا تتم لهم سوى في دار الرحمات والبركات الآخرة الطيبة المبدوعة بالدنيا الرفيعة. هذا، والجهد متفاوت والنتيجة والتتويج تبعه والتوفيق من المنان البر الرحيم المكرم بلا حد خصوصا بالخلة الحميّة لا ينفك ولا ينقطع بالحكمة والمرحمة والفضل المنير البصیر.

والحمد للعقل الكريم الخليل سبقاً ولحقاً؛ يا عقل فوق الحكمة وفوق الفضل والكشف والاكتشاف والمنة والنعمة. نعم، شخصاً وذرية يا عقل يا كبير يا أخير يا طيب يا أطيب. خلة ونوراً وعقلاء بعقل ورحمة وببركة ويسر وسلامة. اقتداراً على قدرة عزماً على حكمة وعزوة على نفوذ وبر ورحمة. وبما أن المسائل كلها لا تتحدد في جميع التفاصيل والمهم هو الخطوط العريضة المقيمة للمقارنة والقياس لاستخراج الغاية والهدف المرجو منها كلها على أساس الوحدة في الجهة العامة، وفيما يخص القياس فهو عقلي يقيني معتمد على الكليات الضرورية والكافية دون الجزئيات التي ليست إلا نافلة في ثبيت القضية المقارنة وترسيخ الحكم المشترك لاشتراك العناصر الأساسية التي يملأها العقل المنير والقريحة البينة. وإذا تعدد الحكم في القضية الواحدة فإما هناك تناقض صارخ يلغها أو ينقض أحد الأمرين المتناقضين، وإما أن المسألة صحيحة والحكمين معاً سليمان بفضل وبسبب انفكاك الجهة واختلاف وجهة النظر.

فلا وجود بالتالي للقوى الخفية بل كل ما في الأمر مجھول أو قضايا مجھولة تنتظر بشغف الفيلسوف العلمي الشراح ليفك بكارتها لنرى النور وشمسم العقل المنير والسراج المبیح. فكل شيء وكل قضية وأمر قابل للشرح والتوضیح وهو مشروع موضح بالعقل المبین المجيد. لأن العقل البین النیر والذهن المبین المبین يسبق الحواس في اكتشاف الحقيقة والتتمع بها لكن الحواس ترققی في إطار العقل الطیب الأبین وتحت إشرافه إلى حقائق الوجود نفسها وكونها، وهكذا، يكون العقل الأحکم السیق السباق والسراج التبراس والحواس المنبه ومانع المادة الخام له. والقضية بحثية إرادية لا غير.

المعرفة العلم = العقل السليم + الحواس بتسديد العقل القوي

وعند وجود شك معين في قضية ما مع تمام صحة أمر ومبداً آخر -متعلق بها- فلا بد من إكمال النقد والعمل بالاقتناع بالقاعدة والمبدأ، تكميلاً للنقد الحر المفید وربحاً للوقت باحترام عقيدة العقل السديد. ولا غبار من جهة أخرى على مبدأ تنوع الطرح في الإنسان والصلب: البضاوي بالخيط أو/و المستقيم وبعده عنه (الكسر).

بالإضافة إلى أنه لا يأس، بل هو مطلوب، بالتقسيم والتصنيف العقلي إذا كان وليد الوسع والتوسع لا الضيق والتضييق وشرطه كونه موضحا في يسر وشارحا في سهولة وتوضيح بلا تعقيد ولا عقد ولا تحديد للذكر ولا تكدير كما فعل ويفعل في العقيدة والحديث عن الله وصفاته وأسمائه والتعامل معه (دعاة مثلًا) وغيرها، وكالفقه أو ما سمي به (فقها) وما هو بفقهه تماما لما شابه وأحاط به من ترهات وتفاصيل مملة ومعقدة لا أساس لها لا عقلاً بینا ولا نقلًا قرآنًا مجیداً محراً. فالمعنى في الروح والمغزى لا في الشكل والوعاء.

والإبداع الخالق الأصيل بالنقد الصريح المتدرج يحمل في طيات المتعلم والمعلم المحلل ضمننا وتصريحاً فالفنان في المعرفة والفنون يدرس متلقياً ومتسائلاً ومتفلساً ومبدعاً منتجًا في أن واحد أحياناً بروح وأخرى بغيب يعلميه يقيناً بإحساسه وعقله خاصية، وهو الفرق الواضح والبون العظيم بين العملاق الخالق من عدم في حمله للفكر ولو عادياً ليحوله غير عادي وساحراً بنور روحه وبرهان عقله وعمق قتله للقضايا درساً وتنقيباً، من جهة، والعادي الجامع بلا تعمق متفنن ولا إظهار متمرس إلا في إطار ما يملئه عليه التقليد المنهجي العلمي من تقسيم وتنظيم ومحاولات تجديد، من جهة أخرى، وهو لا غبار عليه إذا لم يدم الكل مطالب في ظل قدراته بالتأصيل الفكري والتجديد المنهجي العلمي والفنى معاً فركاً وعملاً نظراً وميداناً. وبالمقابلة لهذا شبيه إلى حد كبير بالتطلل والاطلاع على الغيب الشامل والجامع الباعث والمنادي للتفصيل العقلي والفعلي في الواقع المخطط له سلفاً بالقرىحة الرشيدة.

يقرر التعليق الفلسفى طبعاً والفنى (الروائى) بكل حرية ورحمة وفن وجمال، وهو ترجمة لواقع الحياة وتنتفيis عما في النفس والخاطر من أفكار وأحساس وحواسير تنوع وتخالف من يوم إلى يوم ومن تجربة إلى أخرى حسب حالات الروح وعمق التفكير ورحاب الإبداع. فلكل الانطلاق فرد بعقله في استشارة ذاته وهو متدرج فطرة وعقلاً ولا يتأنى إلا تبعاً لا دفعة واحدة حتى عند العظام لتكرر الفكرة ورسوخها شيئاً فشيئاً تنساباً مع الذكاء هنا وهناك، وبالتالي فالخطأ الاستقلالي العابر للخطوات الفطرية الطبيعية والعقلية المتدرجة (لتقي، تساؤل، نقد فخلق) هو أساس بناء الفكرة الصحيحة والأسس المتينة محلقاً فوق حماء التقليد الأعمى وغيره. ولا جدوى من الرؤى ناهيك عن الأخلاقي إلا رفقاً عاطفياً بالنفس المتشوقة للعار وتحقيق الآمال لأن الواقع هو ترجمان النظر السديد حتى في دنيا الناس الذي طالما سادها وما زال الشر والحيف والطغيان من جميع الجوانب، فإن لم يتجسد الخير واقعاً عبر الأجيال فالخلل فكري وعملي لأن الفكر النير ينتهي به المجال إلى الميدان الفعلى طال الزمن أو قصر ذلك أن الفطرة البشرية مهما عربدت واتسخت تتوقف طبيعة إنسانية وعقلاً وجهاً مسدداً معيناً إلى المعالى المبدئية المعنوية والسعادة المادية

ليتبناها جيل من الأجيال الحية ويعتنقها خلق منخلق الكرام المستحقين للبقاء المادي والمعنوي معاً جميعاً أو أقل الحضاري التام الكامل. ومن المتعين فطرة وفلسفة عدم تحليل كل شيء عقلياً لإراحة البدن والروح الكريمة والنفس الأبية بتجاوز الملاحظات العادلة وخاصة الفلسفية للمعنى والمادة في طبيعة العيش وعفوية التعامل ما أمكن، فقد تجتاج الأوهام والأفكار الكبيرة الملاحة بالنقד الدقيق النفس العظيمة لترهق كاهلها تماماً وتضيّن أصحابها حتى يصبح التافه جليلاً واليسير عصيّاً والصغير كبيراً وهم لا غير. لأنّ يعطي البلاء أحياناً راحة فكرية وهدوء علمياً على اختلاف حالاته من سكينة تامة مريحة قصوى إلى تعب ونصب مريعين كريعين مروراً بفتور بين بين؛ وهذا ليس بالطبع شرحاً للشر ومتبعه بل هو فقط معلم توضيحي وإشارة وصفية تؤدي إلى غاية تجلية مسألة الشر. وقد يبدو أحياناً وحسب حالات النفس أنّ خروج البلاء يتم بالآلام وتنغص العيش وغرابة الشعور وحيرة العقل المجيد إلا أنّ هذه المعاينة مهما صحت لا تكفي لشرح سر الشر والوقوف عند أصله وتفسيره سوى من حيث وصفه لا جوهره والتعبير عنه بدقة في واقع العالم لا تبين فحواء الحقيقة ولا توضح مجراه العميق لا نتيجة فقط بل (1) سبباً أصيلاً أولياً و(2) ووقفوا تفسيرياً عند معدنه وحقيقة و(3) ووصولاً إلى الغاية منه.

أو بعبارة أخرى، الانطلاق من الأسباب الأولى للشر مروراً بجوهر الشر وانتهاء بالهدف منه أولاً وأخراً وهي أهمية: الأسباب الأول (الأوائل) والغايات الآخر (الأواخر). والبلاء يمحو وينتقل الخبرات والإحساس بها مما يسبب جواً مظلماً ملؤه اليأس واللبس وما على المرء السليم عقلاً سوى انتظار لحظة الراحة إن أنت بعيداً عن التفكير حتى في أدنى الأمور لأنّوضحها يكون حينئذ أغمضها جراء الشدة والتوتر. فقد لا يتحقق الدعاء كما أردنا لا بخلا من المنان البتة بل للزوم إدخال مسلك آخر قد يbedo في نظرنا طوبيلاً وما هو (كندلك) يتسع فيه الخير وتبارك فيه الرحمة وتتجسد فيه الوعود بكثرة كمية وجودة نوعية، وبالتالي فالدعاء وسبقه بالأسباب ما هي عدا مقدمات للبر العظيم القادر المختصر -على ظهور البطء ظاهراً: حفظ للأسباب وللدعاء واحتفاء بهما في سرعة تنفيذ وكثرة إنعام. كما أن العلم يحنّو بالمرء لتفوقة فطرته أو يعني الفطرة ويحييها للتحس بالخبرات بعمق وتمتنع باللذات بدوام فهو على إرهاقه للذات (جنس، أكل وشراب، وفسحة عمل) نفسها وروحاً وعقلاً مفید للمادة بفتح صناییر اللذة على مصراعها وتعزيز الإحساس الحاد بالحياة في كل لحظة (زمنا) وفي كل شيء (مكاننا). ومنه كانت النفسية للمرء، وهو نتاج العلم والفكر بامتياز، قائدة العيش الرغيد والسعادة الدائمة واللذة المتواصلة في سنن دنيا الناس.

ومما ييسر النقد الموضوعي بالخلق التأصيلي التقليل من العاطفة للفيلسوف الرحيم الكريم كي يكمل الفضل بتكريس التوازن وعدم الانصياع للقلب فقط مما يورث عطب الحياة وفقدان التمييز وإلغاء العقل خصوصا والشر يملا المعمورة (المخربة) وال العلاقات الإنسانية معقدة تسودها المصالح الشرسة والمقصاد الدينيه. فلا يكتثر العظيم بصفائر الأحسايس من خوف وحيرة وغيرها خاصة أثناء التعبر لأنها طبيعية في البشر ولو أن عقله الكبير لا يهمها لأول وهلة محبنا ومحاولا تفسيرها وتحليلها من أصلها وهو كذلك غير أن العمل يتطلب وقتا ثمينا وجهدا جهيدا رؤوفا بالروح القوية ولطيفا بالنفس الركيكة. إن ذلك الهدوء يورث الراحة وإرجاء التعمق لاحقا كي يتحقق الغرض المتوكى بدءا بارتياح البال ونهاية بشرح المجال، مما يقلل أيضا إيجابا حديث النفس ولو بفائدة من أجل ادخار الطاقة وتوفير القدرة لوقتها المراد عقلا منيرا. هذا، وفن الكتابة اختصارا وإسهابا كل في محله إلى جانب ما قل ودل شفويانا اتقاء ابتدال الفكر الأصيل : لأن الكلام الشفهي عرضة للنسينان والسرعة نسبيا وهو له لتوليد للعفوفية والبشرية لا الآلية والاصطناعية، على عكس الكتابة التي يتأنى الغاية في انتاجها وتراجع مرارا وتدقق تكرارا مع الاعتناء دوما بهدفين متراوفين ومتضامين وهما الاختصار غير المخل والشرح غير الممل. ولا ضير في التحليل الفلسفى من الابتداء بالأمور السهلة وعني هنا بها الساذجة والتذكرة بالقضايا المعروفة عند العام والخاص لكنها على كل حال في فم العملاق كبيرة لينتقل أو على أقل تقدير ليحاول جاهدا المضى منها كمقدمة وفتح شهية وترفق بالجميع خاصة وعامة إلى أعلى القمم وأشهى الهم وأعمق النعم كلما ستحت الفرصة لذلك.

وبهجة الاكتشاف لا تلغى الانتفاع باللذات كلها مادتها ومعنىها لأنها تعطي للفيلسوف الكريم شراهة أكبر ومتعة أدوم يريد مشاركة وإشراك غيره فيها لينعموا بدفء المعانى ولذة الماديات والأمانى، أي أن التنعم بمتاع الدنيا يزيد من حماسها والتعلق بها محاربة للسمام والملل والروتين كل ذلك في حرية الممارسة العقلية الفسيحة المحررة لا المعقدة بعيدا عن الكبت المميت والصمت القاتل للشهوات المشروعة وللفضول البشري المرقى. وزاوية عدم الجدية دائمًا في الخطاب وأخذ الأحداث والنقاشات بسلامة وهزل مع محاولة النفع الملمى لا التفصيلي أبدا، مندرجة في الميزان العقلي الفطري الفلسفى، إراحة للنفس الجدية وللروح العلية. هذا، وإمكانية وضرورة ضرب الآخر كالتفتح والانغلاق لكن العقل حكم خالد أولاً بتأصيله للانفتاح ضرورة قصد معرفة الأفكار ثم تقييمها على عكس الانغلاق المميت في الدوقيماتية والطريق المسدود، وثانياً بعد إطلاع الآخر المنفتح على الآخر (الإنسان) بلا عقدة، بقرار العقل الرشيد المستفيد من قرائط وتجارب العالمين بي الإنسان في كل زمان ومكان. فقه الظالمين سبا ومجاهدة في حينه لزام مع التلويح اللطيف بالعقل لا هم الذي بدبلوماسية وجهمة تبني عن قيمة الإنسان وجواهر معدنه ببيان.

إن عدم التعرض والإفاضة في الترهات لكن الإحاطة تدعو إلى الخوض فيها لازالة جميع الشهادات ونحرها في المهد، وهو تحت مبدأ الاختصار والتلميح والتنظير العام إلى جانب الإسهاب العميم الشافى للغيل هنا وهناك. ففي مقام الاستقلال العقل لا يرضى إلا بما أملأه هو أو قلبه المنتج مهما كان المذكور، فهو لا يتطرق سوى لمواضيع اختياره وأمور فكره كما يقبلها في حيئها ومحلها بلا فرض البتة. خصوصاً وأن العقريبة تطال كل الميا狄ن رغم غرابة الجمع والإحاطة في بعضها (طب) ولا غرابة في الحقيقة لمساسها بالأصول لا التقنيات، وهي ملاحظة الكبار للقضايا وتعليقهم عليها من جذورها لكن استغراب النفس في محله لهبول المواضيع وتشعب القضايا إلا أن العقل المنير الجامع بالمرصاد كيف لا الزمن حل فيه والتدرج ديدنه. ونشير في النفس إلى ملامة العقل له ولنفس حقاً وصواباً في وضع المواقف خاضع لمعايير المقام والسياق التفسيري والمكاني والزمني والعقلي وبالتالي فذلك مقبول تماماً عقلاً لعلو الفكر والعقل البشري م جهة، وهو معنور فيه لقاره المستقل في أوانه وسياقه وزمانه ومكانه المقتضية له، من جهة أخرى، وهي كلها جمِيعاً معاً (وهما للوك والعدُر معاً) مظاهر لو ذاته واستعلاء نوره وإحاطته بكل الميا狄ن بعيداً عن الإغفال، وذلك عين الكمال والعمان والامتلاء.

وما بد من الانتقال بالنفس الشريفة من سماء الرؤى العزيزة والأفكار الطيبة والجو العليل الحضاري إلى واقع الناس بكل عاديتها وسداجتها وعفوتها وشره وخبره تجنباً للانفصال الروحي والصدمة الفكرية للعاقل الحريص على نور الحياة وتحقيق الرحمة والسلام بالفكر الكبير والتحرر الغزير للبشر بالتدبر والسلسة اليسيرة. بسبب أن الرقي إلى الجمال لا يتناقض مع حب الواقع وإنما هو شبيه تناقض "ظاهري" يضفيه ازدحام الصفاء مع فوضى الناس ومعاشهم، وما الانطلاق إلى علا النقاء الجمالي الصرف إلا ارتقاء بالذات وسمو بالروح وعلو بالنفس والعقل الراسد لتجتاز محن الوجود وتتصحّك على ترهات الأوهام لأن الجمال الحق يكتسي العقل السديد أو يوفر له جو التفكير السليم في الفضاءات العليلة والسماءات البريئة تجنباً لتعب القرحة وسامة المكابدة في دنيا العالمين المتzagة بالشرور والمحبولة على الآفات وما أكثرها، فذلك يبدو زحاماً وتداعفاً بين الجمال والواقع وما هو بذلك. كما أن الاتصال بروح الركاة والصفوة ليس هروباً إلى الأمام من الاحتراك بالبشر ولا تغافلاً عن الاهتمام بقضاياهم بل هو دفع وتحريك وقوة للفكر والعمل معاً بما يتوجه من طاقات معينة وقوى محركة لهذا وذاك قصد البناء الحضاري المادي والمعنوي.

إذن، حرية الاقتصاد في البلد في المؤسسة رأس التطور الخاص والعام بفضل ما تعطيه هاته المؤسسات الخاصة من دعم للدولة اقتصادا واجتماعا وهي خالقة لفرص العمل وضاعة لضرائب تفيد الجميع في دولة الإنسان. غير أن التمثيل النقابي جوهري أيضاً في تنسيط الحركة الوطنية بالدفاع عن حقوق العمال في المؤسسة وبشكل عام عبر المشاورات مع الحكومة الحاملة لمشاريع قوانين تخص العمل وسوق الشغل وكل هذا يندرج ضمن توجيه الدولة العام دون الإعاقة بحرك الحرية التعبيرية للعمال الممثلة في نقاباتهم وغيرها ذلك من عناصر السلك والشبكة المدنية والسياسية طبعاً بقنواتها المعروفة في دولة القانون والإنسان. وهذا وذلك لا تتعثر قوانين أو مشاريع الإصلاح برأي عام نافذ أو نقابات معينة خاصة وأن الإجماع متعدد في أغلب القضايا الشائكة وعلى رأسها الحركة الإصلاحية في جميع الميادين التي لا شك أن أطراف الضغط فيها لا تغيب بطريقة أو بأخرى. كما أن التمثيل الحر في قمة هرم السلطة الشرعية لا يمكن، بحال من الأحوال ومهما كانت درجة إصراره على مصلحة البلاد والعباد، أن يتجاوز حداً معيناً ومقداراً أدنى من الاستشارة مع الأطراف المعنية للإثراء أو التعديل حين لا يمس أو يخل بجوهر الإصلاح المنشود.

إن قوس قرخ بتتنوعه ووحدة نوره وضوئه كونا وإنساناً يعطي صورة واضحة عن تكامل الوحدة والتنوع أو قل التنوع المتخصص في الوحدة الشاملة لا يشد عن هذا المبدأ لا القوانين الطبيعية ولا الإنسانية حيث تراعي هنا وهناك وحدة الهدف العام واتحاد المبدأ الواحد في تعدد صوره واختلاف أشكاله في هذا الميدان أو ذاك. ذلك أن التنوع لا يعارض بنياتاً الوحدة المبدئية وأن الاختلاف في كل شيء ثروة جمة تتأكد بها وحدة القانون الكوني والإنساني العالميين، فالوحدة الشاملة تترجم في رسم معين طبقاً للحقل المعنى، من جانب، والتعدد المتعدد يصب في وعاء الوحدة المبدئية، من جانب آخر، ولا تنازع أبداً ربطاً للمبادئ الطبيعية الكونية والقوانين الإنسانية الخالدة بوثيقة حبل المعرفة الشاملة وبعرى الموسوعية الشاسعة. والاهتمام بالكيف لا الكم تأليفاً وسواء يقوى عرى الفهم والنفع مما ويحيل معيناً على الاهتمام بالأفضل والتركيز على الجوهر والمخبر لا السطح والمظاهر والإصلاح باللب والقلب لا القشر والقالب.

كما أن انفتاح الصدر نفسياً بنفس الحقائق أو التحليلات العادية انتظاراً للأفضل في وقته لا يكون في حد ذاته تفسيراً للمستقبل ولا للحاضر أحدهما وجوهه وإنما هو تحضير لغدٍ أمثل تتجسد فيه الرؤى السديدة وتتوسّع فيه الآفاق الرشيدة بروح الفيلسوف وعقل المحلل. وهو تماماً استشراف الواقع الآتي عموماً رسمما يوماً بعد يوم ولحظة بلحظة تفاصيل القضايا مستقبلاً وحيثيات الأمور غداً، وما على العاقل المتحرى للراحة والأصالحة الخلقيّة إلا الاستماع بتمام والاستغلال بالكمال لهذا الجو المساعد على الشرح والملاحم للتفكير المؤصل حتى وإن لم يأت (جدلاً).

في الحقيقة، إن الظلم يتأكل سنيناً لتضارب مصالحه وبيان عوره رغم اجتياح الظالمين للمستضعفين، إذ لا مندوحة من سقوط وانهيار داره على يد القادة الأكفاء النزهاء موجهي العامة فكراً وميداناً كي لا يتضيع طاقات المواطنين سدى ولا يستغل المجرمون بذين الثورة الفكرية لا العنفية فما يعود العنف بهما كان إلا بالبوار أولاً وأخراً على الضعفاء والشعب الأعزل وما فاز بعنته الحرب المسورة والمسورة بشعارات لهذا وذلك إلا الطغاة المعتدون. لذا كان ضرورياً أن يعتنى بالجانب الفكري التشييفي للناس على أجيال كي يندوب جيل الجهل أولاً وتخدم نار الكراهية والعنف ثانياً بين المواطنين أنفسهم لتجري الانتفاضة على النظام العنف الظالم مجرهاً ويسدد رفض الفساد والاستغلال الغاشم والاستبعاد للناس إلى طريق البناء السلمي والعدالة القانونية لا الانتقام العجل وللمساومة الرخيصة. وبالتالي فقيام الحضارات قانوناً إنسانياً لا يتم إلا على أنقاض أخرى فقدت أهليتها لا كإقصاء من هذا لهذا وذلك بل تحقيقاً لناموس قيادة البشر للمعمورة عموماً من حيث الزمان والمكان، هنا مع إمكانية تزامن القوى العالمية علمت ببعضها (حيثنا في العولمة) أم لم تعلم (قدימה). فكل من أجاد البناء الحضاري ساد وجميع من لم يجسد شروطه ومبادئه باد والعبرة بالفكر النقدي العميق والفعل المبدئي). وهناك فرق جلي بين ترسخ السنن كوناً وإنساننا لإعلاء الصرح الحضاري وبين التفكير فيها فقط والاقتناع بها بلا عمق، فال الأول يبدع حضارياً فردياً وجماعياً (رغم التعب التحليلي والعمق الإنتاجي) والثاني يعلق سطحياً وربما وصل إلى ذيل المعالي الغائرة إن حسن الجهد وصح العمل.

وكل ما أقلق العقل المجيد فهو مفتوح به قريباً أو بعيداً لأن الغضب الفكري والتقلبات الذهنية لواقع العلوم والحال (الواقع) يدعو للقلق والنقد بلا هواة باعتبار خطر الموقف وبذلة الأصول المعمول بها والمسلم بها ظلماً وجوراً على النفس الإنسانية الحرة، ومنه كانت النتائج المرجوة ضرورية التحقق وملزمة بالوفاء بالعهد العقلي الذي طالما نقد وغضب وحلّ وحرر وقلب باستمرار. وحب النظام وعشق الإتقان والاهتمام بالتحضير الدقيق قد يؤدي بالعظيم والمبدع إلى تعب مجده وإلى وسواس قاهر إن لم يتغلب عليه بالسخرية والإكتفاء بالأدنى الذي هو عند الآخرين أقصى "على قدر أهل العزم ...". وعلى الفيلسوف العليم اتقاء اليأس أمام الشر لأنه يوقف حركة الخير ويشعر بالضعف لوجود عاطفة جياشة تحارب الشرور دون فهم له ولا لحقيقة من جهة، ودون المسamus به لديمومته وشيوخه، وإلا فزع الخيرات للعاملين واجب الأحرار اليقظين على تعليم ونصيحة الفكريين النفسيين من أجل إفادة الناس بكل الطرق وأعلاها تحرير فكرهم ومساعدته حثاً وتحفيزاً على استغلال عقولهم واستخدام طاقاتهم، بالإضافة إلى إزالة الحيف المادي عنهم

أيضاً. وبالرغم من أن الحقائق مرة لكهها عند السبر والتحقق بالعقل البين جميلة لجبلة النفس البشرية على حب الخير والجمال فلا بد من وقت وحسن عرض للحق حتى يقبل أو على الأقل يبحث فيه بروبة ويتأكد منه بتؤدة حتى ترضاه الروح بحرية وتتمتع به بنور وسوية في مبدأ إقناع العقل السليم بالحكمة البالغة والسلasse الناعمة للقلب العليم قصد النعيم العظيم هنا وهناك قراراً.

و هناك أيضاً فقدان لبعض المعطيات عند عدم الاستقرار العقلي والنفسي مما يدعو العالم إلى التنقيب الدقيق مع استعمال الوقت العظيم لإيجاد الحلقة المفقودة واستكمال الإطار المنهجي الصحيح بغية الانتفاع الأتم بكل خير مادة وأبد، وقد يحدث ثورة علمية منهجية نقدية للأصول إبىستيمولوجية عميقه، قيندثر المنتج السابق لصالح الفعال شكلاً ومضموناً طرحاً وفحوى عرضاً وجوهراً. وسنة تساوي الجزاء بالبلاء طبيعية إذ العاملة بالمثل أنس البقاء الحقيقي وهي معلقة بقانون ضرورة وقوع الشدة بلا محيس عنها في نواميس الكون والوجود البشري، أي أن القوة هنا تعديل القوة هناك لاقتضاء الضرورة الكلية لحدوث الابتلاء أين يمكن جوهر المخاوف ويستقر لب الحيرة بتسلیم الشر لمصدره ولا يشفى غليل الفهيم ولا يسكن أعصابه الفكرية ولا النفسيه الروحية سوى فقه جوهر البلاء وحقيقة الشر ثم / و شرح ملابسات وقوع الحدث لا الاكتفاء بالقول بضرورته نظراً وإن صحت نفسياً في بعض الأحيان. إذن، فالعودة للأصل التفسيري للجوهر والحقيقة الشريعة ما مناص منه لتوليده مباشرة لفقه البلاء ووقوع الكوارث في الكون والإنسان على التمام وجه الكمال. وتجاه مصاعب الحياة وقضاياها يتكون للمرء العاقل تصرفان بما الانتحار انزعالاً عن انشغالات المعاش وتكرار المأسى والعقبات أو مواجهة الشرور ومجاهدة الجبناء في كل ظرف وقضية بالعزم والحزم والضرب اللاذع هدماً للشر وأصله رأساً وأذناها، وهي قانون اجتماعي إنساني يريد العقل من ورائه كنه الشر ومعرفة جذرها لاقتلاعه من أصله لا فقط معالجة أعراضه العارضة وعلاماته المجسددة سطحياً فحسب وهو لب عمل وجهد وبغية الفيلسوف المبين. إذ لا بد لاستئصال جذور الشر مع ذكر خير نتائج الشر وضرورة حصوله للخير، من التأكيد على طبيعة جوهر وأصل الشر لاستكمال الصورة بوضوح وجلاء تامين ووصلًا للباء والهباية بالمسيرة البشرية تحت بصر العقل وعيه الناعمة الخبرية. إلى جانب أن النسبة للقدر ومنبعثه مهما كان، ناهيك عن النقد الحر على مصراعيه، حق البشر وهو رفض للواقع بحق لتنافي الفكر السليم مع العيش الضيق الركيك.

والتسليم بأنواعه ليس إلا تلاوة وتكيفا مع الحياة بقوتها وتنوع مأسماها واختلاف مشارب الضيم في أجنحتها بلا توقف. وقد تبدو بل يقينا ذلك السباب غربيا ورهيبا ومروعا ومخيفا عند انقضاء أجل الشدة وارتفاع التناقض نفسيا لا عقليا وفلسفيا لكن ذلك مرفوض عقلا لانفكاك الجهة النقدية الشعرورية الفلسفية الفكرية إذ لكل مقام مقال وتحليل وتفكير ونظام حسب الزاوية والانتظام.

زمام الأمور سرمنا هو الخلق الرشيد العالي، والتعمود أساس التعامل البشري وما الخلق والسلوك سوى فطرة واكتساب طورا حتى يصبح عادة وسليقة لا باردة بل حاسة شاعرة منتجة لكل خير والبيت والعائلة والأسرة أفضل راع وحااضن لذلك، وعلى العكس من ذلك سماحة البعض ورداة الآخرين لا شر لكن طبيعة وتعمودا على البرودة لم يعدلا ولم يصححا ولم يجتهد فيما قصد عكسهما رويدا رويدا للوصول إلى الأمثل والخلق الرشيد. لأن الاعتداد في حقيقة الأمر يكون بالمعنى والقيم دو اعتبار الأشخاص المتعامل معهم لا عدلا فلا بد منه مع الجميع ولكن إحسانا إذ قد يستخسر في العاديين والباردين تعاملا وسلوكا والبليدين شعورا، وما على العاقل إلا انتهاج الجادة الخلقيّة الناسية ومتناصيّة وفق النور الفطري والعقلي الفلسفي للأفراد المحيطين به كزارع للخير ولو في غير أهله صيانة لأعصابه وتكتيرا لطاقةاته، مع احتفاظه بحق اللذع للظالمين وردع عديمي الإحساس باللامبالاة الكبيرة والتجلّل الفاتح.

هذا، وكل الأحساس إيجابها وسلبيها في طبيعة الإنسان والعقل المجيد هو موجهها بسداد وبصيرة ثاقبة إلا أن الشق الشري واسلي منها هو الذي يحز في القلب الفلسفى والروح العظيمة (على عكس الجانب الإيجابي منه) حتى عند تحطيم العقل المبين له إذ يتذكر ذلك مضنيا العقل والروح والنفس، خصوصا عند تذكر أصل الشر والتساؤل حول منبعه ومصدره. فعلى الفيلسوف المبصر تفادى السؤال الحاد عن الأصل الشري السلبي وتعديه إلى قبول الأمر الفطري بشره وخierre في الروح نفسيا وعقليا كي تقل الحدة النقدية الحرة وتهدا الروح التواقة الحرة إلى أن تصل إلى هدفها بسلام وتم غايتها بأمان. هذا، وارتفاع المعنويات في حال ومكان وزمان لا يستقر في دنيا الناس بل يساعد ر بما على تحليل أو مواجهة الظروف الحياتية المليئة بالشرور وأهلها، مما يولد في النفس توازنا يرمي لفهم الحقيقي والدرس التوفيقى والتحقيق الترشيدى والعمق التسديدى.

ولإعطاء الروح الشريفة قسطا من الراحة والاستجمام النفسي والمادي والروحي والعقلي لا بد من تنوع المتع الفكرية والمادية والنفسية بإبعاد التفكير الدائم في الصغير والكبير والإمعان في الاستمتاع باللذات العادلة وهذا نقصد أكثر الفكرية منها بالتجاهل بقصد عن الرقي أكثر في مستويات أعلى والاكتفاء (مؤقتا) بالتحليل العادي حتى ولو كرر مرارا واجتر تكرارا انتظارا لغد فكري أحسن ويوم مريح نفسا وعقلاء بهدوء وتؤدة العارفين الفاقبين. وما هو سوى فوز بالقوة (طاقة) يتبعه فوز بالفعل (ميدانا). هذا، وحب الانتقال من لذة إلى أخرى مع الإله الكبير غير المرضي وبما كان شبيها به في أول الأمر مزين للحياة مبهج للقلب مذهب للملل بالرغم من تضارب الاختيارات وتصارع المللنات لكنها إلى استقرار وأمان وكثرة وسلام، ويفسر في بدء القضية بتلازمه مع البلاء والشدة ولو كانت باطنة غير ظهرية كغليان داخلي ينتظر وقت ينفعه واتقاده خارجاً بمنفعة وغزارة وأصالة إبداع ونور خلق. فقرب من هذا الحيادية التعاملية مع الأدب الجم الأدنى مع الباردين وحتى مع الطيبين ضمانا للتوازن العاطفي الجياش وتحكما في الاستفاضة الشعورية مع الكرام على أهلتهم لكل خير وفضل وحسن وإحسان فضلا عن العدل ببيان، وما ذلك إلا عمل العقل السعيد في تجسيد الواقع المجيد لاحتمال وقوع الأسوأ حالاً وما لا وناساً، لذا يستغل الفكر القويم على توقيع الأسوأ ولو من الفضلاء طبيعة في الإنسان وزرعاً للخير قولاً وفعلاً وسلوكاً. وقد توجد لحظات تتواءر فيها النعم للنفس وفي الروح بالعقل السديد ليشيّعها بفضله على العالمين بلا عناء ولا تفكير مسبق لأنه تم ضمّنا من قبل ومن بعد وهل هناك سوى نور العقل الفلسفـي المعـبد للفـطرة النـاعمة والـسلوك الـراشد والـعمـارة الـخـالـفـية السـامـقة.

لا جرم أن حكم التاريخ مخيف للظالمين بالرغم من تجبرهم وطقوسهم فهم أناس مهما كان الحال ومن أجل ذلك ترى الحصيف يتوقع في دنيا الأناس كل النتائج من وراء عمله المتفاني المختار الحر السوي سواء أكانت إيجابية وهو جزاؤه الحق المستحق أم سلبية وهو مندرج في سنن الدنيا وجزاءاتها المختلفة التي لا يمكن أن تضبط إلا بموازين القوى وتوازن الصراعات تبعاً للطاقات بسبب غياب الأخلاق أو قلتها وندرتها مع حكم القوة والغلبة على حساب القانون والحقوق بعد اندثار أو سحق الأخلاق، وتلك الدنيا ... وذكر هذا الناموس معين أيما إعانة للفيلسوف والمناضل البصیر کی لا یغیب سدی فی حساب المآلات ویتبیه فی انتظار تجسد الفضائل الفكرية في واقع البشر بعيداً عن الأسى والأسف والتأسف والندم القاتلة للطاقات المهدمة للقدرات والصارعة للصناعات الإنسانية النفسية والروحية والعلقية.

ومن جهة أخرى، يتماشى هذا القانون الديني، على وقوعه المؤلم في نفس المثال العالى النفس المقتدر بعقله القدير بذاته، مع الاستقلال الفردى والفعل الشخصى دون إعانة أحد فى الكون فى حركة صراع الخير والشر وقتل الأوهام ودفن الظلم والظالمين بنصر الفضلاء الصالحين المصلحين الأقواء العارفين المقدرين. وحقا إن الحلم يترجم في تجاهل الجاهلين لجهلهم وإغفال الدينين تكيرا على سوءهم واستكبارا على ضعفهم، من جهة، وريحا للوقت والطاقة في أمور النفع والاكتشاف، من جهة أخرى. إلا أن هذا الخلق الرفيع قد يbedo للضعفاء المارقين ذلة وتخاذلا وهو ليس كذلك لقيام العاقل به في تردد بين الرد العادل والتجاهل الصافع، يكون بعد التفكير والتحليل سكينة نفسية وعقلية مؤكدة للفضل العقلى للحليم القوى الذى لا يترك مجالا لرعد الظالمين والمستكبرين في مقامه ومحله دون أدنى تردد.

في ذهن الفيلسوف العظيم كبير النفس واسع الأفق تظهر كل القضايا واضحة بلا إشكال غير أن طرحها للناس باختلاف ثقافتهم ومستوياتهم وفهمهم –على أن العقل البشري واحد لكنه متاثر بالخارج أسرة وشارعا وإعلاما وتكوننا علميا وعمليا وعيهما- يكون بمراحل يحددها سياق المكان والزمان والأشخاص المخاطبين كما تقتضيه البلاغة تماما في الأدب. ليكون تكييف العرض عمقا وبساطة وأسلوبا ملائما للسامع والقارئ والمخاطب من أجل إيصال الرسالة الواضحة له من دون لبس ولا إرجاع معيق إلا تحريك العقل المفكر للوصول إلى الحقائق بسلامة ومكث يطيلان أمدها ويديمان التمتع بها وتطوريها بالتدريج، رغم تسرع الفيلسوف المتحكم المعقول لاهتمامه بالبشر وشغفه بالنفع والصلاح والإصلاح قدر المستطاع ريحان اللوقت وتوفيرا للجهد بيد أنه سرعان ما يعود ليقطر العلم وتأسلم الخبرات مع مستوى الناس المعينين مراعاة لسياقاتهم وظروفهم والغاية القصوى هي إفهامهم وإعانتهم على فقه الواقع والعالم والوجود بعقل ثاقب وقرحة نافذة. ويحرك جنان الكبير حب الإتقان في الصغير والكبير بدقة العظيم يورث الشك الإيجابي المتعاطض مع التواضع القادر لا الضعف الواهي لكنه قد يولد كذلك ريبة مرضيا وشكًا سلبيا إن استسلم له شيئا فشيئا حتى يصير هلوسة لا يقطعها إلا التجاهل العقلى والغفلة الوعية المملأة من طرف الرشاد الفلسفى والفطرة السليمة.

ونبته على طبيعته العادلة تماما حتى عند الكبار الأجلاء الذين يعتبرونه نوعا من الراحة والاستجمام الروحي والفكري في الدنيا وتبعد لستتها التي تطال العادى والعبقري معا بلا تفرقة لكن التعامل مختلف والعبرة حسب هذا وهذا متمايزة حسب الملكات المنوحة طبيعة. فالفن وتعليله كالعلم وتقنيته بالرغم من صعوبية تحليل الفن عقليا ومطلقا وإمكانيته وسهولته بل وضرورته ذاتيا ونسبيا، إذ حتى العلوم الإنسانية

والاجتماعية صعبة تحديد مبادئ عالمية خارج إطار الأخلاق وحقوق الإنسان وعلى رأسها الحرية، إلا أن فهم الجمال وهو لب الفن وبنزین الحياة لا مندوحة عنه للولوج إلى حقيقة الزينة وتعليم الغير فـن الإبداع وروح الخلق على شاكلة منهجة العلم شبرا بشبر وذراعا بذراع وظفرا بظفر. لكن الفوضى عن قصد من أجل النظام والراحة للمنظم الدقيق حتمية (سنة) اختارها للترويج عن نفسه الجدية وهي سليلة الانتقال من الفكر إلى ملاذ المادة أو تنوع ميادين التفكير للمتعة بها أكثر وبشكل أعمق دون ملل ولا كلل. وهاته الطريقة تزوده بالطاقة للغد وتلبسه ثوب الففرات القوية وتغنيه عن إجهاد النفس والعقل والذات في استماتة الفضول العلمي الفهسي بفقه التوازن الذكي وحكمة التدرج السوي العلـي.

إن الموسوعي وتعبه وراحته تحت مبدأ الجهد وجزائه ممكـن للجميع كل حسب طاقتـه واستعداداته وعملـه ومنه نصب العالم الموسوعي الذي يتطلع بفكره النقاد لا العادي الجامـع فقط إلى جميع الميادين التي تشد عقلـه وتمتع روحـه وتـزكي نفسـه من فـن وعلم بأصولـها وفروعـها المـتنوعة بتـوزيعـ الوقت وتوسيـعـ الـهمـةـ في تـؤـدةـ وتأـنـ جـليلـينـ بـريحـانـ الإنـسانـ منـ كـلـ جـوانـبـ الـفـكريـ وـالـعـاطـفـيـ وـالـمـادـيـ عـلـىـ السـوـاءـ. ذلكـ أنـ النـفـسـ الكـبـيرـ تـعيـشـ أحـدـاثـ الـحـيـاةـ الـيـمـرـ بـهـاـ جـمـيعـ النـاسـ العـادـيـنـ أيـ كـلـ البـشـرـ بـغـضـ النـظرـ عـنـ عـلـقـمـ الـكـبـيرـ أوـ الصـغـيرـ دـوـنـ مـرـاعـاـتـ لـفـقـهـمـ وـثـقـابـهـ نـظـرـهـمـ وـعـقـمـ تـحـلـيلـهـمـ بـيـدـ أـنـ رـدـ الـفـعـلـ يـخـتـلـفـ باـخـلـافـ كـبـرـ الـعـقـلـ وـجـالـةـ الـقـدـرـ الـنـفـسـيـ وـالـرـوـحـيـ وـالـفـكـرـيـ، فـقـانـونـ الـوـجـودـ وـاحـدـ وـالـفـقـهـ مـخـلـفـ. وـالـتـفـكـيرـ فيـ الـمـسـتـقـبـلـ مـتـعـبـ وـمـرـهـقـ وـنـسـيـانـ الـأـمـلـ دـوـاـءـهـ خـصـوصـاـ لـلـعـلـيمـ قـوـيـ الـرـوـحـ فـذـ التـفـكـيرـ بـمـاـ يـوـفـرـهـ لـهـ مـنـ اـسـتـقـبـالـ لـلـلـوـاـقـعـ كـمـاـ هـوـ وـعـيـشـ الـحـاضـرـ الـحـالـيـ بـالـاسـتـمـتـاعـ بـالـخـلـودـ الـآـنـيـ فـيـ سـيـرـوـرـةـ شـؤـونـ الـوـجـودـ وـصـبـرـوـرـةـ الـأـحـدـاثـ. لـأـنـ التـكـثـيرـ مـنـ الـأـمـانـيـ يـقـتـلـهـ وـتـعـدـ الـأـحـلـامـ يـطـعـنـهـاـ بـسـبـبـ مـحاـوـلـةـ الـهـرـوبـ مـنـ الـوـاقـعـ أوـ تـجـاهـلـ الـأـحـدـاثـ وـالـيـومـيـاتـ بـسـلـيـةـ بـغـيـةـ أـمـنـيـاتـ قـدـ وـقـدـ لـاـ تـحـقـقـ. فـالـأـمـلـ فـيـ مـحـلـهـ وـبـقـدـرـهـ لـاـ يـصـنـعـ فـيـ الـحـقـيقـةـ سـوـيـ فـيـ مـعـاشـ الـيـوـمـ وـتـدـابـيرـ الـلـحـظـةـ فـكـثـرـةـ أـشـغالـ الـحـيـاةـ لـاـ مـرـاءـ فـيـهـ وـتـنـوـعـ مـشارـبـ الـوـجـودـ مـادـيـاـ وـأـدـبـيـاـ لـاـ تـحـصـيـ، وـالـغـلـبةـ لـلـوـسـطـيـةـ وـتـحـريـ الـعـقـلـ الـعـمـيقـ بـمـرـونـةـ وـتـدـرـجـ وـرـاحـةـ.

كـماـ أـنـ الـعـبـرـةـ فـيـ التـفـكـيكـ الـعـقـليـ هوـ الـابـتـعـادـ عـنـ الـخـطـأـ وـتـجـنبـ الـزـلـلـ وـلـاـ يـعـنـيـ هـذـاـ اـنـتـفـاءـ الـخـطـأـ الـأـوـلـيـ وـالـتـعـثـرـ الـبـدـئـيـ فـهـوـ مـوـلـدـ الصـحـ الـدـقـيقـ وـمـنـتـشـ الـفـكـرـ الـعـمـيقـ طـالـ الزـمـنـ أـوـ قـصـرـ وـهـوـ مـنـوـطـ بـقـوـةـ الـقـدـراتـ الـذـاتـيـةـ وـالـمـواـظـبـةـ عـلـىـ الـفـكـرـ وـالـتـمـحـيـصـ عـلـىـ مـرـ الزـمـنـ وـهـوـ مـرـونـةـ الـتـفـكـيرـ الـفـطـرـيـ الـفـلـسـفـيـ الـذـيـ لـاـ يـتـقـيدـ بـوـقـتـ بلـ يـعـطـيـ لـنـفـسـهـ كـلـ الـوـقـتـ بـتـواـزنـ الـمـطـالـبـ الـبـشـرـيـةـ وـالـاحـتـيـاجـاتـ الـإـنـسـانـيـةـ مـادـيـاـ وـأـدـبـيـاـ عـلـىـ حـدـ

سواء. لذا كان النقد الداخلي والخارجي مندرجين في مضمون الحرية البشرية التي تعنى بجميع المواضيع الإنسانية بلا تفرقة بين المهتمين بها فلا حكر لأحد على الفكر بل هو عالي كوني بشري بما يدلّي به العقل البين من نور وإنتاج فيما يخوضه من حوارات ونقاشات في شتى المجالات، إلا أن اللطف بالأفراد ومراوغة شعورهم دون المساس قيد أسلمة بالموضوعية العقلية العلمية ببحث من الداخل والنقد الذاتي قد يسهل الاعتراف بالحقيقة المرة ويسهل قبول الفكر الجديد الجيد الذي يطيح بأوهام داخلية ربي عليها الفرد في هذا الدين أو ذاك، أو هنا المذهب أو الآخر، وبالتالي فالنقد كلّه واجب الإنسان فلكل أحد (ونحن في عصر العولمة) الحق في التنقيب عن اللبس لإزالته والبحث علينا عن الوهم لدكه داخلياً أو خارجياً، لأن المسائل الكونية أو الإنسانية ملك للبشر جميعاً بلا فرق ولا تمييز من أي نوع كان. والثورة النفسية والعقلية مستمرة بتفاوت بين المراحل والدرجات حدة ولطفاً حتى الاستقرار معًا نفساً قبلًا وعقلاً وفكراً، وهو أحياناً تزاوج بينهما وأحياناً أخرى أحادي يكتفي بهذا أو هذا فقط ومواصلة البحث بتخلّل الراحات والنزه يتم بالترافق بالنفس ومعرفة أغوارها حسب الأشخاص وحالاتهم واستعداداتهم المتنوعة المختلفة.

وبالتأكيد أن الاستعداد للتفكير وعمل والاستجمام للإبداع ابداع أيضاً (بالقوة) قبل أو يصير ميداناً (بالفعل). غير أننا لا يمكن تجاهل الاتجاه المحافظ إنسانياً وليس فقط دينياً إذ هو موجود وهو غريب حقاً لطابعه الكريه دينياً بلا نزاع لكنه كذلك لا ينكمش إيكياً إذ كان من المفروض عقلاً في انعدام الإكراهات الدينية بأشكالها النفسية والعقلية (لا وحي) أن يتحرر القوم اللادينيون خاصة للنقد بلا وثنية البتة إلا أن المرء الملحوظ يجد المفكرين هنا وهناك متجرجين من نقد أمثالهم أو آباءهم منمن أصلوا لهم اتجاهاتهم، وقد كان حرياً بهم للموضوعية العلمية أن يعرضوا أفكارهم التي اقتنعوا بها من قديم أو جديد على ميزان العقل الرشيد طرحاً للغث وإبقاء وتمسكاً بالسمين، وقد فعلنا ذلك مع الـوحي كلّه حرفاً حرفاً بلا محاباة فلا علم إلا نور العقل السديد الموجه الرشيد. ذلك، أن حب الماضي مغروس في الجبلات البشرية التي يميل جسدها لا روحها إلى الخمول والبلادفة الفكرية والتصلب العقلي والتحجر العلمي والفعلي جميعاً، وهو طامة الطامات وكأثرة الكوارث.

ومن الأسس العقلية اتباع المنهجية والإحالة بدءاً ونهاية وربما تخللا قانون التعامل مع التراكمات العلمية والفنية والتجارب أي نظراً وعملاً وبالتالي ينطلق المفكر كمتعلم أولاً جاماً للمعارف مكتسباً للخبرات من هذا وذاك حتى تكون لديه ملكرة التحليل الدقيق والنقد العميق ليمر من منطقة الجمع والاطلاع والتساؤل إلى واحات الإبداع الشخصي الفسيحة وفضاءات الخلق الأصيل الرحيبة مبتعداً طبقاً لفكرة وعمقه ونقده

وجذوره عن الإحالات على الأشخاص والمفكرين غيره لا طرداً للمهارات وازدراه بالجهودات فلكل قدره على قدره وفي مستوى لكن طيرانا بفضل الصالة في النقد والتأصيل والعمق والتحليل التي لا تواكبها نفس ولا يحومها عقل ولا تجاربها إبل سرعة وقوة ومواظبة. على أن المطالعة وهي زاد المفكر تتيجه له مجالات ربما أوسع من النقد وتشير إلى موضعين تثير اهتمامه ومنه إبداعه، أي أن الخالق مهما علا صيته في ذاته وعند غيره فهو بين الحين والحين يتوقف لرؤية حالة البحث ووضعية الإبداع عن كثب بنفسه كالعادة وما أن يروي ظماء الفضولي حتى يعود عطشان لفكرة ومنهجيته وطريقته في التساؤل العر والإبداع البر والخلق السر. فقد تشبع بتراثات الفكر والفن والمهارة واكتفى بما تمليه عليه روحه الكبير بعقله السديد مدللاً ومعللاً بطريقة أوضح وأسهل وأبسط وأعمق وأوسع وأرجح وأشفى وأكفي.

هذا الجانب النظري، أما العملي فالرغم من صحة المبادئ العقلية كالحرية والنقد وصون كرامة الإنسان المادية والأدبية وفائدة الأخلاق لزوماً وغيرها إلا أن تجسيدها واقعياً يحتاج دوماً إلى جهد جهيد ووقت بعيد لمحاربة بعض الناس لها من منطلق مصالحهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بما في جبلاً البشر من (خير) وشر يعيق حركة الخير، بل حتى في مجتمعات ودول الرقي العصرية تتمتع اللوبيات وجماعات الضغط وعصبه بأدوات تؤثر في مجرى التغيير لتحقيق كرامة الإنسان إلا أنها، على خلاف غيرها من المجتمعات المختلفة مع أشباه دولها لأنها كلها استبدادية مبنية على الجبروت والقهر والاستعباد، محاطة بسياح القانون والعدل وسلطة الدولة الشرعية بالانتخاب التزيم واستقلال القضاء على درجات ومراقبة السلطة التشريعية بتفاوت بينها لتمايز أنظمتها الديمقراطية لا جوهراً بل تنظيمها وتحسينها لا غير.

والهم، ترقباً للترجمة الفعلية، أن العقل المجيد محب الخير والحقيقة الجميلة يتحد مع العاطفة الفطرية الميالة جداً للخير والحق لقمع شرور النفس وغرائز القلب المسخرة أولاً في تحري الحقيقة والبحث عن الصواب بموضوعية وثانياً في اتباع سواء السبيل وانهاج الصراط المستقيم ضد أهواء الكسل وأهواه الخوف وكابوس الآباء وهاجس التكبيل الجماعي الأسري والشارعي والمجتمعي والأكاديمي والديني. وأحياناً يختلط عمل العقل المبصر الموجه وحركة النفس الخيرة في محاربة الأفكار الكاذبة وتطهير الروح من أرجاس الأوهام وتزيكيتها من أنجاس الزيف. والأهم هو أن العقل البين قائد لعمل البحث الدقيق حباً للفهم وفضولاً في تقصي القضايا كلها وجزئياً، وهو العامل والمحرك الأول للنفس وشجاعتها وجميع قيم الخير فيها للنذور عن حياض الحقيقة وسياج الجمال لتتبعه هي راضية بفضل شقها النوراني الرفيع مقابل جانها المظلم

لتتسه في التراب إلى الأبد. وهذا، هناك عنوان للنفس البشرية أحدهما عقلي محفز ضمننا ومبين فكرا، والأخر نفسي خير تملية النفس الشريفة اتحادا مع العقل الرشيد وتحالفا مع عرقه العتيق العربي.

مثالية المسؤولين في شتى المراكز ضرورية لإضفاء المصداقية على أولئك ومحبوداتهم من العامة التي تتأثر أكثر بالفعل لا بالقول وهو أمر معقول إذ لا قول حقيقة إلا في واقع الناس وحياتهم تصديقا للمبادئ الكريمة ولما للفrage التكافي القولي بالتجسيد الميداني المستند للفكر السليم والقول العليم منتجا الفعل القويم، على أن الكرام، من جهة، لا يسقطون في فخ العامة المتريص أحيانا والعادي الساذج أحابين أخرى بتخفي الخدر الوسطي والابتعاد عن مناطق الشهوات لا عقدة بل بإبعادا للشر وينابيعه وكسرأ للغدر قطعا لأسبابه مع حياة الراحة وعدم تكليف النفس فوق الطاقة طبعا، فكل من خرج للساحة العامة العمومية لا بد له أولا من حياة خاصة عادلة مصونة وأخرى مسيرة بالوضوح والشفافية غير المفرطة التي لا تمس بخصوصيات الفرد والمسؤول أبدا. ومن جهة أخرى، يعتذر للزالقين في دركات الأخطاء بالإنسانية التي تحفظ لهم حق الزلل بمقداره مع تحملهم المسؤولية كاملة تجاه ما ارتكبته أيديهم، والعلمون العاملون الفاقهون أول الناس في عندر الناس المخطئين بعيدا عنهم وهم أولئك في اتقاء مخاطر ومهالك اللبس والغموض. وكل هذا الجهد الشخصي الرقابي يحذو بالعلامة لاتياع أثر الخاصة والاعتماد على النخبة والاقتداء بهم وبعث الأمل في نفوسيهم في مسيرة التنمية وموكب الحضارة الخالدين العربين.

بسبب العقل الكبير يضطر الفيلسوف عقلا إلى التطرف تجاه العاديين الذي يزيجه بنوره ويجر على الإجحاف في حق المفرطين المنقصين الذي يردهم بفضله وبصیرته وعدله، ففروط ذكاءه وعمق رؤيته أنتجا فضل خلقه وحكمة تعامله مع المستويات كلها بالدرج وقصد النفع والبيان بالحججة والبرهان لا بالعجلة والتعدى والمهانة. ففي الاجتهد كله هناك مراحل للإنتاج تمر بالتلقن فالتساؤل فالنقد فالخلق والإبداع وهذا الآخرين (الإبداع والخلق) يتطلبان حدا أدنى من الجرأة أولا العقلية والفكيرية ثم النفسية في التحليل والإثبات بالجديد في خلد المجهد البين، إلا أن ظهور العالم للوجود العمومي يفرض عليه، بما أنه اختار إظهار فكره كتابات وغيرها، التصرير الحقيق بلا تقبية ولا روغان عن رأيه المباشر في القضايا والمسائل المتنوعة التي بت فيها عقله أو التي يميل إليها حسب الحالات ولا يحق له عقلا كتمان علمه وتخيبة رأيه بأي حجة كانت ولا ذريعة اختلقت حتى تباين المستويات إذ ما بد من إبداء الرأي بلا غضاضة ولا لبس للخاصة وال العامة في آخر المطاف، فله كل الحق في عدم الظهور ليقنع نفسه فقط وحواليه برأيه دون غيرهم فهو غير مجبر بالتعليم وهم غير مجبرين بالتقليد.

وكذلك يحق للمتعلم التقليد المتدرج في آفاق الانسلاخ عنه إلى ساحات الاجتهد الشخصي في السائل واحدة بعد أخرى بقانون التدرج العريق ثم الصولان في ساحة الإبداع في كل صغير وجليل طابق فكره غيره ألم يتقطع بتاتا فالعبرة بالاقتناع الفردي بعد إعمال العقل المبين المبتدئ بميل قريعي ونفسي ليتهي بيقين روحي مبني على نور العقل السديد ربما إجمالا وبما تفصيلا وبما معا حسب الملكات والظروف والسياسات. فمن اقتنع برأي ثابت في قضية معينة عليه تبيينها للناس إن كان فتح باب العمومية على نفسه فهو غير معدور إلا إذا تمنى جانيا واعتزل الأفكار فلا ضير فكريا ولا عقليا عليه، أما وأنه خاض بحرية معركة الفكر فعليه مواصلة الدرب بلا خوف من اللائمة وما عساها تفعل حين تبين البينة وبروز الحقيقة، بعيدا عن تصفيف العوام بلا فهم وعن رضا السلطة بلا علم، ولا تفرض الحقيقة البتة تحت مبدأ الحرية والكرامة الاختيارية الإنسانية هنا في الصواب فكيف بمن يجر الناس على اعتناق الشرور وانتهاج صراط الضالين المسلمين بقوة التأثير المغرض والزيف المتعلق ناهيك عن السلاح المرهب، فذاك هو حق الشيطان وعدة الأشرار ومادة المستكبارين الأذلاء بلا شك.

وفي إرشاد العقل النير يكون ضرب الظالمين لمن أراد مختارا حرا نور الوجود وهو صعب ماديا وأدبيا عسير في حياة الناس ملك الظلمة لمقاييس القوة مالا وسلطة وعسكرا وأيات تعيق حركة المجاهد الفكرى مكسر عروش المجرمين، غير أن الكل مطالب به على مقدراته وهناك حد أدنى من كره الضيم وأهله وإحراق الحق بذكاء وحنكة في محله حتى يتمكن المفكر من إحاطة نفسه بسياج منيع يقيه المصارع هنا وهناك وما أكثرها. هنا، (1) والعلماء معدرون في عدم إيصال الكلمة مباشرة لأهلا الفاسدين المفسدين وملومون كل اللوم من عدم النصيحة بالطريقة غير المباشرة ولا المشخصة، فدورهم تبيان الحق بلا هواة بلا تجريح ولا تشخيص ولا ذكر للأفراد خوفا أو حكمة، (2) على أن تعريمة الظالمين بأيدي الثلة الشجاعة البطلة تفكيرا وتنظيرا وفعلا وميدانا واجب عقلي يحفز عليه النور الطبيعي لفضح ممثلي الشعب المزيفين واقتلاع جذور الحيف بسبب المعذبين على الحرريات والحقوق والممتلكات. ومن النفاق بمكان إظهار فكر هنا وإخفاؤه هناك بل والقول بضده هناك خوفا من العامة ولا سلطة لها أو من الحكم ولا مقدرة حقيقية لهم بنور العقل الفلسفى المنير.

يبدأ التفكير المنتج عند الاتصال بالمعارف مطالعة أو سماعاً وربما نقاشاً وكان العقل البصير بعد تمام راحته وأخذ قسطه من التمتع بالطبيبات يستعيد نشاطه وقوته بالارتباط بالفكر بصيغه المتنوعة متىحا لنفسه الإبداع أو على الأقل التحليل والتفكير والتراكيب الربط والتسلسل والتخطيط للاكتشافات مراجعة للأفكار المسبقه أو مسألة لها، وهو تركيز على ما اقتنع به وتساؤل عما لم يفصل فيه من المواضيع وما أكثرها. إلا أن اختيار أسلوب الخطاب ونوع الموضوع وقوة الفكرة وعمق التحليل ضرورة لا تعني البتة الانتقال من رأي إلى ضدّه بلا اقتناع حقيقي فقد يجنح العالم إلى تغيير قوله بناء على ما جد من معطيات أو نتيجة خطأ بحث وتنقيب، ولا تتيح للمفكّر إخفاء آرائه إذا ظهر للعلن بحرفيته وبملء اختياره، لأنّه سيكون ملزمًا بالإبداع برأيه والفصل في المواضيع المطروحة عليه بلا مثنوية اليوم أو غداً للعامة وأو الخاصة فلا مناص من الصراحة لمن أراد الحق في السر والعلن. ولا مناص للخير من ترك الأمور طبيعيا دون عمق للراحة وهي فطرة البشر أمر مريح للوقت وموفّر للجهد الغالبين في عين الحكيم، الذي لا يغدر بنفسه ولا يخادعها عند التساؤل الحر وعدم اقتناع بالأجوبة الباردة السطحية كما أنه لا يفوّت فرصة الراحة الطبيعية التي لا تنفي بتاتاً النقد الصريح بل تؤطره وتعمقه بطريقتها تحضيراً لأحيان وأوقات التنقيب الدقيق كي لا تملّ النفس ولا يسامّ الفكر ولا يتعب القلب العاقل النقاد الصارم. وكما أنه مبدأ في الأفكار هو كذلك قانون في الحياة العملية أين يترك الأمر بلا تعقيد متابعة للأحداث وحالها دون نسيان التخطيط المسبق بقدرها.

وفي هذه المسيرة التساؤلية الحرّة وللحريّة يمثل الإبصار الحقيقي بعد الخطأ أساس نهج الخلاق ولا يتم إلا بعد التفحص العقلي الكبير والإمعان النظري الدقيق طارحاً للعاطفة جانبها وتاركاً للقريحة الذكية النقد البناء بلا محاباة حنينية أو مداهنة فكرية بأي شكل من الأشكال، وهو العائد يقيناً على الفرد العقول إلى الرشد بعد التيه الحنيني الضارب في الماضي الذي يجعل المرء يندهل أو يغيب ولو لفترات معينة حبذا أن لا تطول، عن الحاضر والواقع وبناء المستقبل ببصيرة. إن هذا الجهد الذهني المدقق لا محيد عنه كي تطرد الأفكار الخاطئة عن القريحة الفلسفية التساؤلية ويضرب بها عرض الحانط للسماح لشرعية الصفاء الفكري والذهب النقطي أن يستقر تماماً بلا تردد أبداً. لكن هذه الحكمة النظرية والعملية في التكيف والتكييف والأقلمة والتأقلم لا تطوي كشحها عن التوضيح والصراحة مفيدة في الفكر خصوصاً وفي أيام الناس كذلك فالمبدأ واحد لأن الصريح الشجاع يبني رأيه بلا روغان كي يتخد الكل منه موقفاً معيناً كل واتجاهه واقتئاعه وتسامحه وأولاً وآخراً وفهمه وعمقه، فإنّ ضوء الناس غاية لا تدرك إن كانت هي أساساً مقصدًا للعلم الحكيم المستقل الفهيم، وهي ليست بذلك.

وبالتالي يتبع طريق الفيلسوف مرة واحدة، وإن تدرج في تقطير اللؤلؤ النقدي والإبداعي للمربدين، فيختصر على نفسه الوقت والجهد دون تملق القريب ولا البعيد. وهكذا، ينصب المعانى الحقة نفسها ضد الأشكال كلها بحكمة وأناة وروية ولو كانت حقيقة لأن العبرة الكامنة في الأفكار هي لب العلم الحقيقي وجوهر الفقه الفلسفى ابتداء من الفكرة ذاتها إلى التطبيق العملى الذى وجد أولاً جذوره فى العقل والقلب والنفس والروح ارتواء وتمت آثاره فى الميدان عملاً لا قولاً فارغاً أو حتى مرتبطاً بفعل حميد إذ الصمت سمت العاقلين وديدين الفقهاء الفلسفين بترجمته التامة للانشغال الكامل بالتأمل والتمعن بعمقهما السحيق. وكل ما عدا اللب عدم وكل ما غاب عن الجوهر سم. والحكمة تعارض الحزن على الماضى وأحداثه المؤلمة وتقاوم الخوف من المستقبل وتوقعاته المرئنة طبيعى فى البشر وهم يصارعون بعقل الحكيم وقوته العليم هنا بمحو آثاره من أنفسهم والاهتمام بالواقع والحاضر تمعنا وتخطيطاً مقبولاً للاستعداد للمستقبل أيضاً فى حدود طاقتهم بلا إفراط ينفعن الحاضر ويجعل الفرد يعيش فى غد قد لا يدركه، ولكن طريقته فى التعامل والتصدى للحزن والخوف ولا سبيل لاجوهما تماماً وكلياً سوى تفسير قضية الشر بماضيه ومستقبله وحاضره، وقد أثبتنا هذه الحقيقة تهوننا على النفس الكبيرة من هول الأحزان ودوامة المخاوف والأوهام. وصنوه الحنين الكاذب المعتمد على ما عوishi لكن يشبه خيال ضد العقل المجيد وهو عباء نفسى وفكري يحول دون الخلق والافتتاح العقلى والذهنى جمياً، لجذبه للفرد وفكره وروحه نحو الوراء بعيداً عن الإبداع المرتجل الذى لا يعرف سوى آفاقه ولا يؤسس إلا على طريقته ومنهجه العر الفنى العلمي.

إننا لا نستطيع الحديث عن الفكر دون تقديس الحرية ومحبة المتعة أساسى البناء الحضاري والبقاء الإبداعي بعكس الضيق التحريري والتضييق الفكرى والحجر العملى المفضى إلى التعاسة النفسية والتعصب الفكرى والإرهاب الفعلى بعد العقد اللا إنسانية العاقدة على البشر والمبددة لطاقتهم الكبيرة. فالحرية دوماً قلب البشر ونور الإصلاح بدءاً ونهاية (كمؤسس وحيد وكهدف أسمى) ولا نصيحة في غيابها أو دوساً عليها بأى ذريعة كانت هذا النصح فاحترام الإنسان للأخر قريباً أو بعيداً قاعدة الوجود والتعامل العادل والخلق الحسن وهو باني الحضارات بتحقيق التسامح عوض المحاسبة ولو بحسن نية وما هناك حسن لأن مراعاة الحرية في الدقيق والجليل مسؤولية الجميع من الأسرة إلى الدولة مروراً بالشارع. والحرية التي رضعها الفكر وتشبع بها القلب ودخلت مسام الجلد وساربة في الدم والعصب توفر جو الخلق والإبداع ميسرة الخير و فعله ونشره بخلاف التدخل السافر أو الضمنى الخفي الذي يترك العالمين عرضة للتنازع والحساب الفارغ والقصاص السافل، هدماً للفهم والتفهم والحضارة والتقدم.

فالحرية الحرية بنية الخير والتنمية، ومحاربة الشر لا بد من انطواهه في ستار الحرية لتوطره وتنظمه وتسدده بحكمة العقل الكبير زماناً ومكاناً وكلمة مختارة محددة للفرد مسؤولياته في عائلته وعمله وللدولة آليات تطبيق دورها الفعال بصفتها مالكة القوة المشروعة بسام الحرية ولها. ومن لم يواصل النقد والنقيب في غياب الحرية سفل في مدارك العاديات وضرورات الحياة بل ولام غيره عدواً لامتلاكه للوقت وامتناعه عن الإبداع والعياذ بالعقل المجيد، تماماً على عكس المشغول بفضول العلم والحياة شرعاً وتحليلاً وتفسيراً ونفعاً علينا وعملياً بنظام المفكر ونفذ المدبر. وما على المرء الموسوعي، في مساره الحثيث نحو الفضاء الواسع، عدا التمسك بالوقت الواسع والتأنى البالغ في تتبع آفاقه وتحقيق آماله وطموحاته وهو تحضير ذكي نظراً وعملاً حيث أنه يرسخ التمعن ويركز الأفكار في النفس ويجعلها تتجسد رويداً رويداً في أنها وقد يستطاع تعجيلها غير أن تعدد المواضيع لا يرهق الذات بل يقتلها وهي سنة خلقة البشر مادة وروحًا عاطفة وعقلًا مشرفاً موجهاً. ميزن أن الذكاء الصرف هو سرعة الفقه والفهم والربط في اكتشاف السنن بالمسؤول الذي العميق والبحث الدقيق، وهو خلق وإبداع الطرق الجديدة في التفكير وفي التوصل إلى القوانين الكونية والبشرية ثم هو حسن التنظيم والتقطيع والتطبيق فهو إذن نظري وعملي قدرة خلقة عقلية ومهارة كذلك فنية، وبالتالي فتعريفه العام في الإنسان هو إجاده الشيء بسرعة فكراً وفعلاً وهذا جون الذاكرة لأنها استيعاب فقط أو تخزين لا غير والقصد كله يسكن في الحكمة والمنهجية والإبداع والسرعة.

لكن، هل كل الناس مكتشفون؟ سؤال سببه هل كلهم مهتدون بالعقل البين وهنا عودة لقاعدة تعقيد المبدأ والتحقق من الناموس الثابت نظراً ليترك تفهيمه للناس واختياره لهم فقد يتبنى المجرم أساساً بيناً لا غبار عليه من النور لينتهك به أعراض الناس ويدوس على كرامتهم كما ادعى الدفاع عنها وهو موجود بغزاره تاريخاً بأنواعه على مد الزمن البشري، وقد يتبيّن الحق للمرء دون أن تكون لديه شجاعة اتخاذها طريقة حياة وتجسيده ثبات بل قد يجبن عنها لسبب أو لآخر من أسباب الخور والتrepid والتوجه في النفس الإنسانية. فما العبرة التامة إلا بالتأكد من القاعدة وتشجيع النفس بالعقل المجيد على تبنيها كاملة برفق لتمكن من الواقع بتدرج ونؤدة؛ فالاكتشاف حقيقة مراده لتحرير الإنسان وقل المكتشفون وعزوا (عزوة وندرة) واتبع أغلب الناس عاديات الحياة لا عامة قط بل خاصة أيضاً وما هم كذلك. والجنس مثل الاكتشاف شعوراً وبهجة ممتدة وجواً فالالتباط الجنسي تلامِم للحم والجسد والروح وهو كذلك في الاكتشاف كعملية يحضر لها بانتظام وينذهب لها بالتدرج ليعلق العقل البين بالقوانين فتخالط عظمه وعصبه متفرغاً لها بلا منازع كيف لا وهي نور الخلق ورحمة الوجود.

ومن هنا كان الفن وهو سليل العلم عنوان الجنس (تصوير العربي) بما يضفيه من خيال براق كما ينصلب كل صغير وكبير من نزعات النفس والروح من غضب وقوة وعنف في الفرج بمعنييه منفسا عن الإنسان ومعبرا عن أشواقه. غير أنه عند التعب تظهر وهما استحالة الممكنتات ولا سبيل لمحوها سوى استرجاع القوى بأخذ قسط من الراحة لترسخ المبادئ الخالدة في الروح عقلا ونفسا فلا داعي لاستثارة جهد آخر مضن ولا إنهاض بحث جديد متعب، بل كل في محله وإطاره من جهد وراحة وحقيقة ووهم ممحو منفي ومقتول، والوقت خير حليف. كما أن إل نوم النفس حافز الانتحار ومولد التعصيب كمفهوم والهرب منه تجاهلا فطريا وضربيا عقليا قبل التقدم والمضي صعدا في الحياة غير أنها نود هنا الإلحاح على التعصيب الذياني الفكري والفعلي النابي للأخر أخاً ومثيلاً على الأقل مستعيناً بإعدام الغير من المخالفين عقيدة أو مذهبها أو فكرها في الأصول أو الفروع لمحو أو رجاء محو الذنوب كلها أو جزء منها جهلاً وتهاناً وظلاماً، فكان الخطأ القديم هو وقود الإجرام الجديد، وتلك طبيعة اللؤم والحدق الدينين بلا التباس.

فكل يترجم الاستمتاع كلياً باللذات بلا حد سوى شرط الملل طبيعة بشرية فقط ليتدخل التنوع بسته فيشتاق القلب والعقل والجسد للذلة الأولى المفروضة مؤقتاً كاستراتيجية ذكية تعاملياً وفكرياً مع دنيا الناس محافظة على التمتع وناموس التنوع حتى إشعار آخر لتفسير أوسع وتحليل أعمق. وروح العمالقة تتجلّى عند سماع أسمائهم الخالدة أو اكتشافاتهم الرائقة لتنفتح أزهار الرقي وأنوار الفكر السوي موفرة الجو الإبداعي منتش المعادلات الرياضية السعيدة والتطبيقات الفيزيائية الرفيعة والسنن الإنسانية الفسيحة. ذلك شعور العظمة وتلاقي الأفكار وتلاقي الأرواح الجليلة العليمية بالغيب المخفى والمطلعة على النور الجلي والمتحلية بالارتقاء العلي؛ وغريبة المبدع غير موجودة فهو المتمتع باستقلاله والذاتي بفرجه خصوصاً مع انداده لكن المحيط عادي وساذج والوسط راكد، فلا غريبة ولكن إحساس بالعظمة عند تحقق شروط الخلق وتجسيد ظروف الإبداع. ومن مناهج الإبداع السلس¹¹⁴ عدم الاستسلام لع神性 الإبداع وملكات الخلق في لحظة الإشراق مما يدعو إلى ترك التعليق الذي يسبب طلب الرقي أو الأرق والأمثل والأفضل وهو ما يتضح (العقبري) بعد الإنتاج، فلا بد من الإبداع في أوانه وانتظار الفرحة بعد ذلك ليتم اليمن كريماً ولا تضيع الفرصة يقيناً - ولا ضياع في الفكر السنّي.

وفي ناموس التسخير الإنسان الطبيعة والوجود لنفسه فالبيئة إرث البشر لكن بفكر الحرية المسؤولة التي توظف الطبيعة للبشر ولا تستعبد الإنسان للموارد كما ينذر به مدافعي البيئة (الخضر) ونحن على يقين أن ادعاء الاحتباس الحراري رغم بعض جوانبه المحققة دون إفراط لا أساس له من الصحة بل هي موضة عصرية أملتها المناسبات والظروف تحت شعار الحفاظ على البيئة، وهو إن لم يكن تزويراً وتعصباً وتطرفاً بيئياً فهو على أقل تقدير تضليل للبشر وتضخيم للوضعية الحقيقة حبساً للعلميين عن استغلال الثروات الطبيعية -نعم بعقلانية- ولا طريق له سوى اكتشاف نواميس الكون وأسرار الطبيعة. والاعتماد في العلوم الطبيعية ممهد على اشتقاء المعادلات **بساطة** لا حفظها إذ المهم المعتبر هي المبادئ سرمنداً المنادية لنتائجها الآلية ولو بعد جهد ووقت ملائين، لذا كان الاشتغال بتيسير القضايا الرياضية والفيزيائية أو المعادلات والتطبيقات أكبر هدف للفيلسوف الموسوعي/الإبستيمولوجي أو التقني الفنان المبدع، غير أن ملاحظة بعض الحسابيات لا الأخيرة بل المتخللة وسطًا ضروري أحيانًا كترجمة لعمق الفكرة وتجذر

المبدأ

حيث أنه ليس المهم لدى المكتشف اعتراف الناس به فهو لا يعبأ لهم ولا يأبه لهم ولا حتى فهمهم بعيداً عن تفهمهم فهو لا يحتاجهم البيئة والأهم هو ابعاد الخالق عن الأنماط العاديين والخاصة (كما يسمون) ل توفير الوقت التمرين عدم الانغماس في متاهات الترهات والسداجات، إلا أن التأثير الإنساني وارد طبيعة والمبدع يتلافاًها لتفرد بذاته ويتقن بنفسه وما يغيظه بعد ذاك سوى تفريط العلميين في العقل المجيد وتجاهلهم الغافل للنواويس الحقيقة، وتلك عادة البشر رغم فطرة العقل السديد. وبالتالي، يقوم المنظرون بتفعيد القوانين وتحديد الأطر العامة ومن خلفها المبادئ الأهم والأقوى والنواويس الأخرى ليتحقق بركلهم المهندسون كمطبقين للنظريات والقواعد المحضرة على الأيدي البيضاء للعارفين بالسنن الكبرى. ومن هنا كان عمل وجهد المهنس مشكوراً تماماً إلا أن كل شيء متوقف على فعل وعقل العمالقة العباءقة المنظرین، وكل حقله وتأثيره الخاص به؛ والنظر بدء وأس ونظام كل خير ونفع بلا حساب ولا مقارنة ولا ميزان ...

(laminiscate of bernoulli linkage/watt linkage)

وفي قضية الاعتقاد لا تتم حقيقة عملية الإيمان الأحق إلا بـ العقل المجيد المطلع على (1) الإله المطلق الرحيم الكامل العليم الرحمن الحكيم القدير ذي الصفات العالية المحررة للإنسان وما هو (الإله) سوى في خدمة الخليفة البشر الكريم المكرم المسر البشير، فإذا كمل التوحيد الواسع (لا متون فيه ولا تعقيد ولا دوغماتية البتة بل توسيع وتحرير وفهم وفهم عميق وتبسيط سديد) أتى (2) دور الرسالة الكلامية لهذا الإله الرشيد الحفي بالإنسان المقترن باستقلال الذي يباشر (3) التحقق من ثبوت النص الوحي حرفاً حرفاً فإذا (أ) لم يثبت كلياً أو جزئياً اعتمد على العقل البصیر المستقل في كل الأحوال وهنا بطرح الوجه المفترى جانبياً وإن صح ربما في أوانه في فترة (النبي) والرسول المعنى (توراة وإنجيلا وقرآننا) –البيانات السماوية التوحيدية أو الموحدة- (ب) وإذا كان ذلك يقيناً تاريخياً بالعقل المبين ومادياً بالتبثت من عدم تحريف الوجه تجاوز العقل بين نطاق الشكل الحرفي والثبوت النصي إلى المعنى الكلي والجزئي له بنقد العقل السديد بلا هوا للتفسير الحقيقي بما أنه ثابت بيقين أي أن الفيلسوف الفييم أو القائد العليم والمفكر الحكيم يطمئن للحرف أي من حيث أصالته نصاً كاملاً بلا سقط بتاتاً بكل أنواعه حسب اللغات وهو في العربية في الأعجم (النقط) والشكل والترتيب للحروف والكلمات وبدرجة أقل للجمل (والمرجح في القرآن ضرورة ترتيب الكل حروفاً وكلمات وجمل بدون السور) لكن ليس للمعنى الحرفي الذي كثيراً ما يفضي إلى الشرك العقلي والكفر الفكري والجور الشرقي والجحيف الذكائي، لذا كان من الواجد عقلاء نقد النص شكلاً ومعنى ليخلص الفكر الإنساني إلى معالي المعاني ونفائس المباني وجواهر اللآلئ والمكارم والمرافق. وهذا سبيل العلم المحقق للإيمان الوحيدة بعيداً عن التقليد والأبائية والمهوى تحت أي اسم كان خصوصاً المقدسة منها ...

غير أن الفرحة تفتح أبواب العلم بانفتاح الخير فطرة سليمة لتحلل مع العقل البين في هدوء الروح لتبصير الجسم والقلب والعقل بالعقل المنير فهي نافذة على فتوحات العقل المستقل النقاد المحتاج في حقيقة الأمر إلى الوقت والجهد الذي توفره الفرحة الغامرة نفسياً وجسدياً معاً، والحسيف لا يستغنى عن خير وإن كان في علية استقلاله الكبير لأن الأول لا ينافي الثاني على استثناء نفسي في بعض الحالات كثرة وقلة. ووفق قانون التدرج والتفاوت الطبيعي فيما على الضعف من لوم عقلي – وكل اللوم عليهم لاستثارهم بالنور الطبيعي والبهبة العليا الفريدة- إذا اختار لنفسه السفاللة بانعدام الفكر واتباع التقليد الميت شرط تركه للعلميين وشأنهم بلا نقد لكرامتهم ولا مس لكربيائهم وهم المبدعون المتحررون المحررون لا حجراً على العقول وقرائح العاديين بل احتراماً لحرياتهم إن وجدت ولعلهم إن أعملت، دون إكراه لهم بتفهمهم لكن عليهم هم – الضعفاء- إن لم يحبوا الارتفاع الانزواء في قوquetum والاكتفاء بركتهم الضيق المشين بعيداً عن نور

الحرية ورحمة العقل الشريد. فلا يعنى بالعقل والفكر والتدبر في الذكر التقوّف في الآي الديني بل المقصود هو التحرر الفكري بذاته ضاماً الدين إلى الكون والإنسان أو قل استقلالاً بالبشر في فهم الكون ونفع العالم بسفن الوجود التي يكتشفها العقل المبين شيئاً فشيئاً، وإلا ضيق الخناق على الآيات العقلية الفكرية التدبرية الكونية والإنسانية لقتل في مهدها قبل إيقاض الضوء الطبيعي وتفعيل قوانينه للتنوع بنتائجها: فالعقل والفكر والتدبر والانفتاح على الكون والإنسان فقهاً ونفعاً بالعلم البصير والعمل الحرير هو الغاية من الفعالية التفكيرية العقلية الفطرية الفلسفية نظراً وفعلاً.

وفي هذا النطاق، يكون الحمد في إطاره عادياً مقبولاً كعدمه في مقامه تماماً ولا مقارنة لا عقلية ولا نفسية بالرغم من صعوبة ذلك وأحقية الاحتجاج العقلي والقلبي الشيء الذي يريح التفكير ويسهل اجتياز الصعوبات النفسية في مسيرة المعالى العقلية وصعود النقد الفعال للبناء الحضاري البشري فرداً ودوليةً لائقيةً إنسانيةً. ونظامنا المفتوح على الاستمرارية النقدية والتواصلية الخلقة الإبداعية التجديدية بأسس متينة وعلى قواعد صلبة، معتمد ومولد من الحس الموسعي. إذ تقتات الموسوعية من المواضيع نفسها أو التخصصات ذاتها تعطم بعضها بعضاً... في البداية يصعب الأمر على اقتحام المسائل والانتقال من قضية إلى أخرى بسلامة وسهولة. وهو طبعي إلى حد التطرف لدى الموسوعي والعبقرى على قلة عدده، تتأتىان بالممارسة والتمرس والتطبيق واعتياد توسيع الأفق ويسير منافذها للنفس والغير على السواء. لكن ذلك عند التعب والإلهاق يفرز عكس المرونة بالتحجر والتكتل والتعميق وهو يزول في وقته وبظروفه على درجات الرقي وحالات الروح والعقل المجيد غير غائب وخير ديف ودوماً حاضر للنصر وال بشائر.

خاتمة

FOR AUTHOR USE ONLY

عبر تحوال في الفضل الـ 1. إنساني وبعض تأسيس تعقيدي للعقل البشري في ظل الكيان الأدمي كله، وضمنا قدر الإنسان في الوجود كي يعلمه مكتشفاً مبدعاً ثم شرحتنا جوانب من تفكير المرء بموضوعية وحماس لصالح الخلقة بالعلم الواسع موسوعية وتفتحا على الإنسان والكون زماناً ومكاناً وما بعد ...

وها هي بعض نتائج خلصتنا إليها بعد جمع وسر وتحليل ونقد بداع، ليسهل على القارئ استجماع تلك النقاط فائدة له ومحاولة منها ليتها في كيان كل فرد مهتم بالتغيير تدريجاً ظروفاً عامة وخاصة تجنباً للصدمات هنا وهناك وعميناً للإفادة والاستفادة :

1. نبل الإنسان معدناً عريقاً
2. طمور قدر البشر في فهمهم وتجسيده ذلك في \ أعمالهم
3. أهمية تتبع طريق الاكتشاف مراعاة للنتيجة دون تغليها على كيفية الوصول
4. تكامل الكيان الإنساني برئاسة العقل المشرف على الروح المنفتحة والقلب المتحمس والجسد الممتع
5. علم النفس أكمل العلوم بما يملكه من قدرة على الكشف الكوني المادي للحرية النفسية المعنية
6. الحرية دليل الحيارى ومبدأ ومتى كل غاية
7. التجديد نهج الكبار معتنقى الحرية والتوسيع العالمية
8. المحلي خادم للعالمي كما أن العالمي مجذر للمحلي
9. الطبيعة بداية الفكر والفلسفة تعمقاً وتعميقاً هي أنس البناء الحضاري
10. المنهج ركيزة كل ابتكار ودؤام كل مسيرة وزينة كل حلقة

FOR AUTHOR USE ONLY

المراجع

أرسسطو طاليس، الكون والفساد، ترجمه إلى الفرنسية بارتلي سانهيلير، وترجمة إلى العربية د/ أحمد لطفي السيد، وقدمه د/ مصطفى لبيب عبد الغنى، 1970

—، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمه من اليونانية بارتلي سانهيلير، ونقله إلى العربية د/ أحمد لطفي السيد، ج 1، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1924

—، في النفس، الآراء الطبيعية المنسوبة إلى فلوترخس، راجعها وقدم لها د/ عبد الرحمن بدوى، وكالة المطبوعات بالكويت، دار القلم، بيروت - لبنان، د.ت.

إبراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2001.

إبراهيم زكريا، المشكلة الأخلاقية، دار مصر للطباعة، د.ت. - 3. أبو ريان (د) محمد على، أصول الفلسفة الإشراقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.

—، الفلسفة و مباحثها مع ترجمة المدخل إلى الميتافيزيقا، ط 4، دار المعرفة الجامعية، 2000

أركون محمد، (2005)، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة، بيروت.

أركون محمد، (2012)، الفكر الإسلامي : نقد واجهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقى، بيروت.

التويجري عبد العزيز بن عثمان، (2002)، العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسسكو.

الجابري محمد عابد، (1997)، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الزيود ماجد، (2002)، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع.

السيد ياسين، (2002)، العولمة وأثرها في المجتمع والدولة، منشورات مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

القرآن الكريم.

المديني أحمد، (2007)، العولمة والهوية : التنوع بديل للقطيعة، جريدة الشرق الأوسط 10507.

بن نبي مالك، (2000)، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق.

بن نبي مالك، (2002)، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر، دمشق.

ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة وتقديم وتعليق د / عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، 2009.

ـ، مقال عن المنهج - أحكام قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة في العلوم، ترجمة وشرح د/ محمود محمد الخضيري، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1930.

خرسان باسم، (2001)، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي.

عرسان علي، (2001)، ثقافتنا والتحدي، منشورات اتحاد الكتاب العربي.

AUROUX S. & WEIL Y., (1991) *Dictionnaire des auteurs et des thèmes de la philosophie*, Hachette.

BENNABI Malek, (1948) *Les conditions de la Renaissance*.

المحتويات

مقدمة 2

الفصل الأول

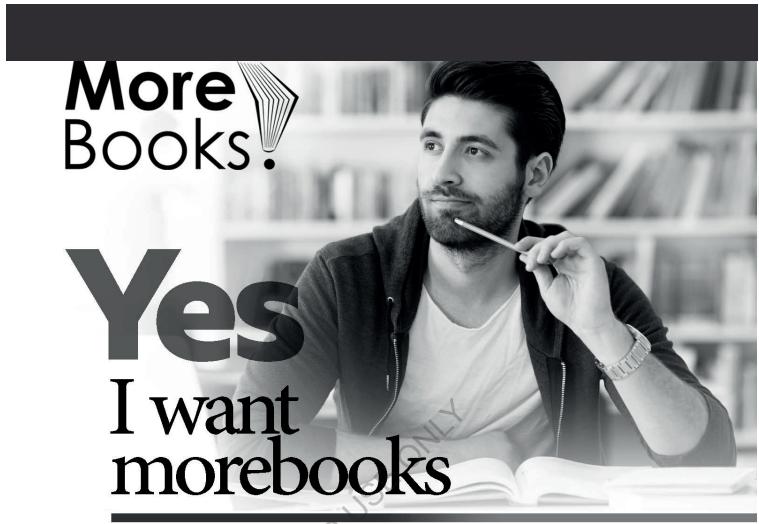
فضل الإنسان بالعقل السديد 4

الفصل الثاني

تأسيس عقلي 15

خاتمة 118

FOR AUTHOR USE ONLY



**More
Books.**

Yes
I want
morebooks

اشتري كتب سريعا و مباشرا من الأنترنت، على أسرع متاجر الكتب الالكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب، فكتبنا صديقة للبيئة

اشتري كتبك على الأنترنت
www.morebooks.shop

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.shop



info@omniscryptum.com
www.omniscryptum.com



FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY